

العجل الجزء الأول

(مقن - ترجمه)



احمد الحسن

•www.almahdyoon.org•

إصدارات أنصار الإمام المهدي (ع) العدد (1) - أ

العجل الجزء الأول

المذنب المقصر

أحمد الحسن

الطبعة الثالثة

1431هـ - 2010 م

لمعرفة المزيد حول دعوة السيد أحمد الحسن (ع)

يمكنكم الدخول إلى الموقع التالي :

www.almahdyoon.org

تقديم أنصار الإمام المهدي (ع) {متن عربي}

صوت مدوٍ وصرخة لا بد أن تترنمها الدعوة الإلهية، صوت هدم وبناء، بيان وعمل، لا بد أن يقوم داعية الله بها، يقوم بالهدم والتحرّك ضد قوى الضلالة، لا بد من نفس العجل؛ ولذا كانت الدعوة السرية لحركة أنصار الإمام المهدي (ع) - أعني حركة ناصر آل محمد وبمانيهم السيد أحمد الحسن (ع) - تتطلب منه العمل على تحطيم العجل؛ ليتسنى للمجتمع بعدها العودة إلى جادة الحق.

قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ﴾ البقرة: 256.

ولذا بادر (ع) إلى كتابة كتاب العجل، ومن ثم كان أول إصدارات أنصار الإمام المهدي (ع)، وهو دعوة موجهة إلى هذا المجتمع المعرض كل الإعراض عن محمد وآل محمد (ع)، فما زال الرجل يدعوهم ليلاً ونهاراً، جهرًا وإسراراً، حتى أعذر فيهم.

هذا وقد نشره السيد (ع) مخطوطاً في فترة الدعوة السرية بين طلبة النجف الأشرف؛ إذ رفض أصحاب المطابع طباعته؛ لما امتاز به من تحطيم العجل كيفما كان، وأيما حل، سواء في هذا الحكام الفراعنة الفجرة أو فقهاء الدين الخونة.

ويستطيع القارئ أن يلتبس الأمر العظيم في الكتاب - أي إنَّ السيد مرسل من الإمام المهدي (ع) - من خلال الآية التي ساقها السيد في ختام المقدمة، حيث أورد التحصين ثم الآية القرآنية الكريمة، فقال:

(تحصنت بذني الملك والملكوت، واعتصمت بذني القدرة والجبروت، واستعنت بذني العزة واللاهوت، من كل ما أخاف وأحذر، وبمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن ومحمد (ع)، والحمد لله وحده).

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ اأَنْتِ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ * وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ * وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ * قَالَ كَلَّا فَإِذْ هَبْنَا بآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾ الشعراء: 10 - 15.

فيا من تدعون الولاية لعلي بن أبي طالب وأبنائه (ع)، بم عرفتم حق علي بن أبي طالب؟!

أرجعوا لأنفسكم وانظروا في الأدلة التي تحتجون بها على غيركم من أبناء العامة؟! أليست هي بعينها التي رفعها السيد أحمد الحسن (ع).

إنّ للرجل حقاً عظيماً، انظروا الأحاديث التي تكلمت عنه، ومنها حديث الأصبع بن نباته في حديثه مع أمير المؤمنين (ع)، فعلي وهو علي شغلته هذه الشخصية حتى أخذت لبه، وأجال فيها ذهنه، أنصت للحديث وتدبره جيداً فإنّك مسؤول عنه يوم القيامة.

قال الأصبع بن نباته: أتيت أمير المؤمنين علياً (ع) ذات يوم فوجدته مفكراً ينكت في الأرض، فقلت: (يا أمير المؤمنين تنكت في الأرض أرغبة منك فيها؟ فقال: لا والله ما رغبت فيها ولا في الدنيا ساعة قط، ولكن فكري في مولود يكون من ظهر الحادي عشر من ولدي، هو المهدي الذي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، تكون له حيرة وغيبة، يضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون، فقلت: يا أمير المؤمنين فكم تكون تلك الحيرة والغيبة؟ قال: ستة أيام أو ستة أشهر أو ست سنين، فقلت: إنّ هذا لكائن؟ فقال: نعم كما أنه مخلوق، قلت: أدرك ذلك الزمان؟ فقال: أنى لك يا أصبع بهذا الأمر، أولئك خيار هذه الأمة مع أبرار هذه العترة، فقلت: ثم ماذا يكون بعد ذلك؟ قال: يفعل الله ما يشاء، فإنّ له إرادات وغايات ونهايات) الكافي: ج 1 ص 338.

فعاودوا رشدكم وتفكروا فإنّ تفكر ساعة خير من عبادة ألف عام.

فأين يراد بكم، بل أين تذهبون، كيف بكم غداً في ساحة العرض على الإمام المهدي (ع) في القيامة الصغرى، وما الجواب الذي تجيبونه به؟ كيف بكم عند الحسيب الرقيب يوم القيامة الكبرى، وما الحجة لديكم؟! أتقولون لم يصلكم حديث أهل البيت فيه! أم تقولون إنهم لم يصفوه أو يسموه! أم إنّه لم يدع إلى كتاب الله وسنة الأطهار من آل بيته (ع)! أم تقولون أنّه لم يبلغ البلاغ التام ولم يخبر عن نفسه!

بم تعتذرون حينما يعيد عليكم ما قاله اليوم: (ووالله لولا أنّ الله كتب على المؤمنين إنكار المنكر، ولولا أنّي اطّلت على كثير من الحقائق التي ملأت كبدي قيحاً، سواء من الحكام المفسدين أم من علماء السوء الفاسدين - ﴿لَوْ اَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمَلَأْتَ مِنْهُمْ رُغْباً﴾ الكهف: 18- لألقيت حبلها على غارها، ولما اخترت هذه المواجهة الدامية، مع أئمة مؤلفة مسلحة، بكل أنواع الأسلحة المادية والعسكرية والإعلامية).

نعم فإنّ رسول الله (ص) بلغ بأوصيائه إلى قيام الساعة، ولكن لا بد من التمحيص. وكما قال سيدي ومولاي في هذا الكتاب: (هذا والنبي (ص) لم يترك المسلمين في حياته دون أن يوجههم إلى القيادة من بعده، وإلى الأوصياء من ولده (ع) حيث أمره الله سبحانه بذلك. ولكن لا بد من الفتنة للتمحيص، ولا بد من السامري، ولا بد من العجل).

وفي الختام أقول: إنّ هذا الكتاب صرخة بوجه الأمة أن عودي لرشدك وانتبهي لأمرك، وارجعي لكتاب الله وسنة نبيه لتحظي بعيشة السعداء وميتة الشهداء كما ضمن الرسول (ص) لنا ذلك، ودعي فراعنة الزمان من حكام خونة وفقهاء فسقة فمع الأسف كثيرون يعدون أنفسهم علماء مع أنّهم لا يحسنون تفسير سورتين من القرآن الكريم، على ما ورد عن آل محمد (ع). ولم يقرؤوا إلا اليسير من روايات المعصومين (ع) مقتصرين على بعض الروايات الفقهية في الغالب. فماذا يعدون أنفسهم علماء، أبا المنطق الذي وضعه أرسطو قبل آلاف السنين، وربما يوجد من الملاحدة من هو أعلم به منّا، أم بالمجادلات والإشكالات المنطقية وغيرها الخالية من ثمرة علمية أو عملية، ولا تعدوا كونها ترفاً علمياً وضياعاً للوقت؟! ألسنا نروي عن رسول الله (ص) ما معناه: (إنّ المرء يجاسب عن عمره فيما أفناه) أمالي الصدوق: ص93.

والحمد لله أولاً وأخراً، وظاهراً وباطناً

خادم الأنصار الأحقر

ضياء الزيدي

الإهداء

إلى حملة كلمة لا إله إلا الله ...

به حاملان كلمه لا اله الا الله

إلى من حملوا أكتافهم وساروا إلى الله ...

به آنانکه کفن پوش به دیدار پروردگار خویش شتافتند

إلى الأنبياء والمرسلين والأئمة عليهم السلام ...

أهمها السادة الكرام

ای سروران و گرامیان

هذا المسكين مهديكم السلام ومهديكم هذه البضاعة المزجاة

این ناتوان به پیشگاهتان سلام می کند و این بضاعت اندک را عرضه می دارد

ويقول وقلبه مفعم بتوحيد الله والتسليم لكم

و با قلبی آکنده از توحید حضرت الله و تسلیم در برابر شما می گوید: ما و خاندانمان به

لقد مسنا وأهلنا الضر فتصدقوا علينا أن الله يجزي المتصدقين

نابسامانی و سختی حال گرفتار آمده ایم بر ما بخشیده و دستگیری کنید که خداوند صدقه دهندگان را پاداش خواهد داد.

أحمد الحسن

27 شوال 1421 هـ . ق

المقدمة

والحمد لله، وصلى الله على محمد وآل محمد المعصومين، وصلى الله على مسك الختام نور الله وبقيته في أرضه (روحي فداه).

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ * يُنَادُوهُمْ أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّبْتُمْ الْأَمَانِيَّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَعَزَّكَمُ بِاللَّهِ الْعَزَّوَرُ * فَالْيَوْمَ لَا يُؤَخِّدُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾.⁽¹⁾ (روزی که مردان وزنان منافق به مؤمنان می گویند: نظری به ما بیفکنید تا از نور شما پرتو بگیریم به آنها گفته می شود: به پشت سر خود باز گردید و کسب نور کنید در این هنگام دیواری میان آنها زده می شود که دری دارد، درونش رحمت است و برونش عذاب * منافقان، مسلمانان را آواز می دهند: آیا ما همراه شما نبودیم (مؤمنان) می گویند: آری ولیکن شما خود را در بلا افکندید و دچار شک شدید و آرزوها یتان شما را فریفته کرد تا آنکه فرمان الهی فرا رسید و شیطان فریبده شما را در فرمانبرداری خدا فریب داد * پس امروز نه از شما و نه از کفار فدیة گرفته نمی شود، جای شما آتش است همین آتش لایق شماست و بد جایگاهی است).

في قصص الأنبياء السابقين وأهمهم التي اتبعتم تارة واتبعت السامريين تارة أخرى، ونصرت الأنبياء مرة وخذلتهم ونصرت الطواغيت مرات، عبرة لمعتبر، وذكرى لمذكر.

در داستانهای پیامبران پیشین و اتمهای ایشانکه گاه پیرو پیامبران بودند و گاه پیرو سامری ها، گاه به یاری پیامبران می شتافتند و بیشتر اوقات آنها را تنها گذاشته و ستمگران و طاغوت ها را یاری می کردند، عبرتهایی است برای عبرت گیرندگان و پندهایی است برای هوشیاران!

فالبحت فيها ضروري، والمرور من خلالها إلى ما حصل بعد وفاة النبي من تنحية الوصي ع والاستيلاء على السلطة - وما جرّه هذا الحدث على الأمة من مآسي، لا نزال نعاني منها إلى اليوم أشد العناء - يساعد على فهم ما حدث بعد وفاة النبي سواء مع أمير المؤمنين ع، أم مع ولده المعصومين الذين عانوا من الطواغيت المتسلطين على دفعة الحكم بالقوة الغاشمة، كما عانوا الأمرين من السامريين أمة الضلال، الذين حاولوا دائماً حرف الشريعة واستخفاف المسلمين. كما أنّ النظر إلى حالنا اليوم من خلال قصص الأنبياء السابقين وأهمهم يساعد على قراءة المستقبل المرتقب فيه ظهور خاتم الأوصياء المهدي ع، وما سيلاقيه سواء من الطواغيت الذين سيستخفون المسلمين ويقاثلونه كالسفياني، أم من السامريين (علماء السوء غير العاملين).

پس بحث در این مورد (سرگذشت پیامبران پیشین) ضروری است و در این میان یاد آوری آنچه پس از وفات نبی اکرم ﷺ رخ داد یعنی: کنار زدن جانشین آن حضرت و استیلا یافتن بر حکومت (وفاجعه های غم انگیزی که این واقعه بر سر امت آورد که هنوز هم از عواقب آن به شدت رنج می بریم) ما را در فهم اتفاقاتی که پس از رحلت نبی اکرم ﷺ برای امیر المومنین و فرزندان معصومش افتاد یاری می کند.

همچنین در خلال بررسی تاریخ انبیاء پیشین و امتان ایشان می توانیم به امروز خود نیز نگاهی بیفکنیم و بدین وسیله توانایی آن را بیابیم که آنچه در آینده (آینده ای که خاتم اوصیاء حضرت مهدی عجل الله وتعالی و فرجه الشریف در آن ظهور خواهد کرد) اتفاق خواهد افتاد را تا حدی پیش بینی کنیم و دریابیم آنچه را که آن حضرت با آن مواجه خواهد بود: چه طاغوتیایی که مسلمانان را خوار شمرده و با حضرتش پیکار خواهند نمود مانند سفیانی و چه سامری ها (علمان ناپاک و بی عمل)

ولهذا ارتأيت أنا المسكين قليل العمل كثير الزلل، أن أكتب هذا البحث لعله يكون واقية لبعض المؤمنين من التردى في الهاوية. فالوقاية خير من العلاج، بل إن الوقوف مع السفیانی أو علماء السوء الذين سيقاثلون المهدي ع لا علاج له إلا شرب الحميم ومعالجة الأغلال في الجحيم. ولعله يكون حافزاً لبعض المؤمنين للعمل على تهيئة الأرضية الملائمة لإقامة دولة لا إله إلا الله على الأرض، دولة الإمام المهدي ع، والحق والعدل في وقت خيم فيه الظلم على كل بقعة في هذه الأرض. فالطاغوت الأمريكي يضيق الخناق يوماً بعد يوم على الشعوب المستضعفة، ويسير بأهل الأرض نحو الهاوية، والطواغيت المتسلطون على الشعوب الإسلامية إذا لم يكونوا عبيداً لهذا الطاغوت الذي لم يعرف له تاريخ الإنسانية على الأرض مثيلاً، فهم يشتركون معه بعبادة الشيطان، والشعوب الإسلامية التي هي أكثر الشعوب استضعافاً في العالم، تعاني الأمرين:

به همین دلیل این بنده ناچیز کم عمل و پر لغزش صلاح دیدم این مبحث را بنگارم شاید مانعی باشد برای برخی مومنان از فرو افتادن و سقوط در آتش جهنم. پیشگیری بهتر از درمان است و البته همراه شدن با سفیانی یا علمان ناپاکی که با مهدی (ع) پیکار می کنند درمانی جز نوشیدن حمیم و بهره مندی از زنجیرها و اغلال دوزخ ندارد، دیگر اینکه شاید این اثر برخی از مومنان را بر انگیزد تا برای ایجاد زمینه مناسب برای تشکیل و بر پایی دولت لا اله الا الله بر روی زمین یعنی دولت حضرت امام مهدی (ع) و دولت حق و عدل تلاش کنند آن هم در زمانی که ظلمات و تاریکی بر گوشه گوشه عالم سایه افکنده و خیمه افراشته. طاغوت آمریکا هر روز عرصه را بر ملت های مستضعف تنگ تر می کند و ساکنان کره خاکی را به سوی دوزخ رهنمون می سازد و طاغوتیایی که بر ملت های مسلمان تسلط دارند اگر خانه زاد طاغوت آمریکایی نباشند (طاغوتی که تاریخ برای وی همانندی را به یاد ندارد) حداقل در پرستش شیطان با وی اشتراک دارند. ملت های مسلمان که مستضعف ترین ملت های جهان اند از دو چیز رنج می برند:

أولاً: من مطارق الطاغوت الأمريكي والطواغيت المتسلطين عليها.

اول تحت فشارهای طاغوت آمریکایی و طاغوت های مسلط بر کشورهای خویش اند.

وثانياً: من الطواغيت الموجودين داخل الإطار الإسلامي، - أعني بعض علماء الدين غير العاملين الذين يدعون تمثيل الإسلام - بل لعل بعضهم أستخف هذه الشعوب ووجد له كثيراً من الأتباع؛ ليعلمهم السكون والخضوع والاستسلام للطواغيت، وبالتالي القهر والجوع والذل.

فهي أذن حرب مستمرة في الخارج والداخل. عدو كافر يضرب باستمرار، ومنافق ينخر في الداخل، فرعون والسامري، بيلاطس وعلماء بني إسرائيل غير العاملين.

و ثانياً از طاغوت‌هایی که درون جامعه اسلامی هستند (یعنی آن دسته از عالمان دین که بی آنکه به محتوای دین عمل کنند خود را اسلام مجسم می دانند) رنج می برند. و چه بسا برخی از این عالمان ناپاک ملت‌ها را بر پذیرش خویش‌تن بر انگیخته اند و پیروان بسیاری یافته اند تا به ایشان بی تحرکی و تسلیم در برابر طاغوت‌ها را بیاموزند و البته این امر حاصلی جز سلطه طاغوت‌ها و خواری و بی چیزی برای ملت‌ها ندارد! بدین سان پیکاری مداوم در درون و بیرون جریان دارد.

دشمن کافر دائماً ضربه می زند و منافق، از درون، ارکان دین را می پوساند فرعون و سامری، بیلاطس و عالمان بی عمل و ناپاک بنی اسرائیل.

فمن جانب طاغوت يشن حرباً لا هوادة فيها ضد الدين: تلفزيون يعرض آيات من القرآن الكريم ثم بعد قليل أغاني ونساء شبه عاريات ومسلسلات الغرض منها تفكيك البنية الإسلامية للمجتمع، أو قل ما بقي من البنية الإسلامية للمجتمع أن تحلق اللحية وتطيل الشارب كما يفعل المجوس في العصور الغابرة، هذا هو الإسلام في نظر هؤلاء!! وكل من يقول لا إله إلا الله يقتل وتُسبى نساؤه، وتهدم داره!! والطامة الكبرى أن بعضهم يدعون أنهم عرب، ويفعلون هذا باسم العروبة، وهم يعتدون على النساء وينتهكون الأعراض، وسجّوهم مليئة بالنساء والأطفال.

طاغوت جنگی را بر ضد دین آغاز نموده که هیچ نرمش و سازش کاری در آن نیست تلویزیون آیاتی از قرآن کریم را پخش می کند سپس بعد از چند لحظه ترانه ها و زنان نیمه عریان و سریالهایی به نمایش می گذارند که هدف از ساخت و پخش آنها از هم گسیختن ساختارهای اسلامی جامعه یا بهتر بگویم آن اندک باقیمانده ساختارهای اسلامی جامعه می باشد. تراشیدن ریش و بلند کردن سیبیل - همان رویهای که مجوس در زمانهای گذشته معمول می داشتند - در نظر اینان همانا اسلام است!!

هر که کلمه لا اله الا الله را بر زبان براند کشته می شود و اهل بیتش به اسارت برده می شوند و خانه اش ویران می گردد. مصیبت هولناک آنکه برخی از ایشان خود را عرب می دانند و این اعمال را به اسم عربیت انجام می دهند بر زنان ستم روا می دارند و به ناموس و شرف مردمان تجاوز می کنند و در زندانهایشان انبوهی از زنان و کودکان گرفتارند.

والحال أنّ العربي شريف، إذا عادى يعادي الرجال ولا يعتدي على النساء، فأبي عروبة يدعون هؤلاء العجر، بقايا المغول والتتر!! لقد سودوا وجه الإنسانية، وارتكبوا جرائم وفضائح يندى لها جبين فرعون ونمرود (لعنهم الله) صاحبي موسى وإبراهيم (عليهما السلام).

در حالیکه یک عرب شرافتمند وقتی مبارزه می کند با مردان درگیر می شود و به زنان کاری ندارد! به کدام عربیتی خود را منتسب می دانند این وحشیان! این باقیمانده های اقوام مغول و تاتار. اینان روی بشریت را سیاه کرده اند و جرایم و رسواییهایی به بار آورده اند که عرق شرم بر پیشانی فرعون و نمرود نشانده.

وفي الجانب الآخر السامري (العالم غير العامل) الذي يحاول حرف الشريعة، ولا يكلف نفسه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله باللسان، بل واليد إن أمكن، متناسياً أنّ رسول الله قال ما معناه: (لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليستعملن عليكم شراركم ثم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم).

در سوی دیگر سامری (عالم بی عمل) قرار دارد که برای منحرف ساختن شریعت می کوشد و خود را به امر به معروف و نهی از منکر و جهاد در راه خدا - با زبان و در صورت امکان با دست و شمشیر! - موظف نمی داند و مکلف نمی سازد و فرموده پیامبر را به فراموشی می سپارد که فرمود: یا امر به معروف و نهی از منکر می کنید و یا بدترین شما بر شما مسلط خواهند شد آنگاه نیکانتان دعا می کنند و دعایشان مستجاب نمی گردد.

وهل يوجد أثر من الطواغيت المتسلطين على الأمة الإسلامية اليوم؟ إنّ النتائج موجودة فتماً إنّ المقدمات كانت موجودة، ولا تزال إلى اليوم.

و آیا پلیدتر از طاغوتیایی که امروز بر امت اسلامی مسلط اند یافت می شود؟. نتایج موجود است پس لابد مقدمات موجود بوده که به انتاج چنین نتایجی انجامیده و این مصیبتی است که تا امروز ادامه دارد.

إذن فسبب التسلط الطاغوتي على المجتمعات الإسلامية اليوم هو: ترك هذه المجتمعات للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وسبب ترك هذه المجتمعات لهذا الواجب هو: أن العلماء غير العاملين تاركون للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (إذا فسد العالم فسد العالم).

بنابراین آنچه امروزه سبب تسلط طاغوت بر جوامع اسلامی و مردم امر به معروف و نهی از منکر را ترک نموده اند و این واجب را به فراموشی سپرده اند، آن است که عالمان بی عمل این فریضه را تعطیل نموده اند و چون عالم فاسد شد عالم به تباهی کشیده می شود.

حتى ترسخت اليوم في نفوس كثير من المسلمين جذور الذل والخضوع والاستسلام للطاغوت، وحب الدنيا وحب الحياة، والخوف من الموت بشكل غير طبيعي. وأصبحوا يرون الحياة مع الذل خير من الموت مع العز، وهكذا ينكس الإنسان ويمسي يرى المقاييس مقلوبة، وهذا هو أقصى ما يريد الشيطان (لعنه الله)، أن تبقى الشعوب الإسلامية المستضعفة ساكنة بين المطرقة والسندان، أو قل بين فرعون والسامري، بين طاغوت يفسد ويقتل وينهب وعالم دين (غير عامل) لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر، وخلف الستار أصابع الطاغوت الأمريكي تحرك الخيوط يميناً وشمالاً، وهكذا لا يبقى من الإسلام إلا اسمه.

تا آنجا که امروز ریشه های ذلت، خضوع، تسلیم در برابر طاغوت حب دنیا و حب حیات و ترس از مرگ در جان بیشتر مسلمانان به طرزی عجیب و غیر طبیعی استوار گردیده. به جای رسیده اند که زندگی با ذلت را از مرگ با عزت برتر می شمارند و اینگونه است که انسان واژگون می گردد و معیارها را واژگون می یابد و این آرزوی دست نیافتنی شیطان (لعنه الله) است! اینکه ملتهای مستضعف و مسلمان در گیرودار چکش و سندان بمانند بی تحرک و حیران.

يا بهتر بگویم بمانند میان فرعون و سامری! میان طاغوتی که فساد می کند، می کشد و غارت می کند و عالم بی عملی که نه امر به معروف می کند و نهی از منکر و در پس پرده طاغوت آمریکایی سر رشته ها را بدست دارد و عروسکها را به چپ و راست هدایت می کند و بدین ترتیب از اسلام جز نام آن چیزی باقی نخواهد ماند.

إنّ واجب العلماء اليوم هو التصدي لإصلاح الأمة الإسلامية، واجبهام هو حمل ثقل الرسالة التي تصدوا لحملها. أتم يا طلبة العلوم الدينية، ويا علماء الإسلام - الشيعة والسنة - هل تعتقدون أنّ كل ما أتم مكلفون به هو تحصيل العلوم العقلية والنقلية دون العمل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ضمن تكليفكم الذي هو إصلاح الأمة وتبليغ وإنذار أبنائها، والجهاد في سبيل الله بالغالي والنفيس؟!!

إذا كنتم تعتقدون هذا فالحق أقول لكم: إنكم مخطئون.

آنچه امروز بر علما واجب است به عهده گرفتن اصلاح اسلامی است آنچه بر ایشان واجب است پذیرفتن سنگینی رسالتی است که خود را در معرض آن قرار داده اند، و شما ای طلبه های علوم دینی و ای علمای اسلام (چه شیعه و چه سنی) آیا بر این باورید که همه آنچه شما بدان مکلفید همین تحصیل علوم عقلی و نقلی است؟! بدون آنکه به علمتان عمل کنید و امر به معروف و نهی از منکر کنید و این امور را یعنی تحصیل علوم عقلی و نقلی را در ضمن تکلیفتان که اصلاح امت و رساندن دین به مسلمانان و جهاد در راه خدا با گرانباترین و نفیس ترین متعلقاتتان است بجای آورید؟.

اگر چنین می پندارید باید به شما بگویم که سخت در اشتباهید.

إنَّ تحصيل العلوم العقلية والنقلية ليس بعسير، ولكن أن تعطي طعامك ثلاثة أيام لأسير وابن سبيل ومسكين وتطوي جائعاً. كما فعل الإمام علي ع هو الأمر العسير. أن تعيش حياتك من أجل إسعاد الناس ورفع الحيف والظلم عنهم هو الأمر العسير، أن تعطي في سبيل الله كما أعطى الإمام الحسين ع هو الأمر العسير.

السلام عليك يا أبا عبد الله، بأبي أنت وأمي أعطيت كل شيء ولم تبق حتى الطفل الرضيع والنساء، لم تبق لمتخاذل حجة.

تحصيل علوم عقلی و نقلی مشکل نیست اما اینکه غذای خود را سه روز به اسیر و در راه مانده و یتیم و مسکین بدهی و شکمت از گرسنگی به پشت بچسبد - چنانکه امیر المومنین و اهل بیتش عمل نمودند- بسیار مشکل است. اینکه عمرت را صرف نیک بختی مردمان و جلوگیری از تجاوز و ظلم در حق ایشان گردانی بسیار سخت است! اینکه همه چیزت را در راه خدا بدهی همان طور که ابا عبد الله الحسین علیه السلام چنین کرد بسیار دشوار است.

سلام بر تو ای ابا عبد الله پدر و مادرم به فدایت باد، همه چیزت را فدا کردی و هیچ باقی نگذاشتی حتی زنان و طفل شیر خوارت را، و برای آنکه تو را ترک کردند و یاری نمودند حجتی باقی نگذاشتی.

أما السادة إذا اقتصرتم على تحصيل العلوم وعباداتكم، فأنتم بذلك تكونون قد أعطيتم للطواغيت كل ما يريدون، أن يحولونكم إلى عباد لا علماء، بل إنَّ صفة العابد لا يمكن أن تخلع على العالم الذي لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن منكر، هذا وإن المعنى الذي ورد عن المعصومين أنَّ العالم أفضل من سبعين عابد؛ وذلك لأنَّ العالم همه خلاص الناس والعابد همه خلاص نفسه.

روي عن الإمام الصادق ع: (الراوية لحدیثنا یشد به قلوب شیعتنا أفضل من ألف عابد).

آقایان! اگر شما به تحصیل علم و عبادات خود بسنده کنید همه آرزوها و خواسته‌های طاغوتیان را بر آورده ساخته اید زیرا آنان می خواهند شما را به مشتی عابد بی مصرف مبدل سازند هر چند عالمی را که امر به معروف و نهی از منکر نمی کند نمی توان عابد دانست! اما با این همه آنچه از معصومین (ع) وارد شده این است که عالم از هفتاد عابد برتر است. بدلیل آنکه تلاش عالم این است که مردم را برهاند و عابد تنها به رهاندن خویش از مملکه می اندیشد.

از امام صادق (ع) روایت شده: « آنکه حدیث ما را بسیار روایت می کند و با آن قلوب شیعیان ما را محکم و استوار می سازد از هزار عابد برتر است »⁽²⁾.

وقال تعالى: ﴿قُلُوا لَنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾⁽³⁾.
 لیندروا قومهم، لا لیناموا .. او یندروا فرداً أو فردین. فإذا کان همک أمها السادة خلاص أنفسکم فلا تقولوا إننا طلبه علوم دینیة أو علماء، ولا تلبسوا ملابسهم لتخدعوا الناس. لا تكونوا ذئاباً ترتدي جلود حملان، كما هو حال اکثرین الیوم، فهذا لیس موضعاً لطلب الدنیا، و لیس هذا موضعاً لتنفیس الشهوات وقضاء الوطر، هذا موضع حمل ثقل رسالة الأنبياء والمعصومین فكونوا علی حذر، وإلا فهو خسران الدنیا والآخرة.

قال عیسی ع: (مثل علماء السوء مثل صخرة وقعت علی فم نحر، لا هی تشرب ولا هی تترك الماء یخلص إلى الزرع).

خداوند متعال می فرماید: ﴿ باید از هر گروهی، چند نفر از ایشان به دنبال فقاقت بروند تا وقتی به سوی قوم خود باز می گردند آنها را انداز کنند شاید بترسند ﴾⁽³⁾.

می فرماید: (تا قوم خود را انداز کنند نه اینکه در خواب غفلت فرو روند!! حتی نمی فرماید یک نفر را انداز کنند بلکه می فرماید قوم خود را انداز کنند آقایان اگر اندیشه شما نجات خودتان است پس نگویید ما طلبه علوم دینی هستیم یا عالم دینی هستیم و لباس اهل علم را نپوشید تا مردم را فریبید، گرگهایی به لباس میش در آمده نباشید - چنانکه امروزه بسیاری چنین اند - این راه، راه طلب دنیا و دستیابی به شهوات و آرزوها نیست این راه، راه بدوش کشیدن باری سنگین است بار رسالت انبیاء و معصومین علیهم السلام پس بر حذر باشید و الا دنیا و آخرت خود را تباه خواهید ساخت!

عیسی (ع) فرمود: (مثل علمای ناپاک همچون صخره ای می ماند که بر دهانه رودی قرار گرفته نه خود از آب می نوشد و نه آب را رها می سازد تا به سوی کشتزار روانه گردد)⁽⁴⁾.

(2) کافی: ج 1 ص 33.

(3) توبه: 122.

في عام 1971 عندما كان السيد الخميني (رحمه الله) في النجف الأشرف وكان تلاميذه ينتظرون منه درساً في تهذيب النفس، بدأ السيد بالقول: (إني أشعر بأن التكليف أن أذكر السادة في بعض المناسبات بما يتعلق بمصائب المسلمين ... ثم قال: والآن هل تريدوني أن أتحدث عن الأخلاق؟! إننا لن نكون مهذبين ما لم نفكر بهذه الأحوال ولو كنا مهذبين لفكرنا بالأوضاع).

در سال 1971م مطابق با سال 1350هـ ش که سید خمینی (رحمه الله) در نجف اشرف حضور داشت و شاگردانش از وی انتظار داشتند درسی در تهذیب نفس بر ایشان قرار دهد ایشان چنین گفت: (احساس می کنم تکلیف است بعضی اوقات آقایان را به مصائبی که بر مسلمین وارد آمده متذکر سازم سپس فرمود: حالا باز هم از من می خواهید از اخلاق صحبت کنم؟! ما تا وقتی به این اوضاع و احوال نیاندیشیم مهذب نخواهیم شد و اگر مهذب بودیم قطعاً در مورد این مسایل و اوضاع تفکر می کردیم).

فللعلماء غير العاملين أقول: اعرضوا عملكم على سيرة الأنبياء والمرسلين، والحمد لله في القرآن الذي بين أيدينا اليوم ما يكفي من قصصهم، وستجدون أن سيرتكم مخالفة لهم تماماً، فأما أن تسيروا بسيرة الأنبياء والمرسلين، وأما أن تتنحوا عن هذا الطريق، فلا تكونوا ققطاع الطريق إلى الله كما قال أمير المؤمنين ع.

به علمای بی عمل می گویم، سیره خود را بر سیره انبیاء و مرسلین عرضه کنید بحمد الله در قرآنی که امروز در دسترس ماست به قدر کافی داستانها و سرگذشتهای ایشان - انبیای سلف - موجود می باشد آنگاه خواهید دانست سیره شما به تمامه با ایشان مخالف است پس یا به سیره انبیا و مرسلین بگرایید و یا از این مسیر دور شوید و راهزنان راه خداوند متعال نباشید.

وأقول لكم ما قاله عيسى ع لعلماء اليهود غير العاملين المتكبرين: (الويل لكم أتم تغلقون ملكوت السماوات في وجوه الناس، فلا أتم تدخلون ولا تتركون الداخلين يدخلون).

من به شما همانی را می گویم که عیسی مسیح (ع) به علمای بی عمل و متکبر یهود فرمود: (وای بر شما! شما ملکوت آسمان را به روی مردمان می بندید پس نه خود داخل می شوید و نه به آنها که قصد ورود دارند اجازه ورود می دهید هشیار گردید پیش از آنکه بدانچه کرده اید گرفتار آید و بگویید و احساسرتا که در جوار پروردگار چه کوتاهی نمودیم)⁽⁵⁾.

(4) فیض القدير: ج 4 ص 206.

(5) عهد قدیم و جدید: ص 42.

أفيقوا قبل أن تبسل نفس بما كسبت، وقبل أن يأتي يوم تقولون يا حسرتنا على ما فرطنا في جنب الله.

إنّ جذور الإسلام والمسلمين تتعرض للإبادة، ثم تريدونني أن أجلس وأتحدث عن تهذيب النفس؟!!

امروز ریشه های اسلام و مسلمین در معرض نابودی است آنگاه شما از من می خواهید بنشینم و از تهذیب نفس سخن بگویم؟.

أفيقوا قبل أن يخرج سيف ابن فاطمة س من غمده، وعندها ستندمون على أفعالكم التي وضعتكم اليوم في الخندق المقابل له، أفيقوا واعترفوا بخطئكم الفاحش، فالعار أولى من دخول النار.

بیدار گردید پیش از آنکه شمشیر پسر فاطمه از نیام خارج گردد آنگاه است که از کردارتان - که شما را در مقابل وی و دشمن وی قرار داده - پشیمان خواهید شد هشیار گردید و به اشتباهات فاحش خود اعتراف کنید چرا که ننگ از به دوزخ در افتان بایسته تر است.

وفي ذات الوقت فإني أشد على يد العلماء العاملين المجاهدين الزاهدين في الدنيا، الذين يدلّك ظاهرهم على باطنهم، والذين يعملون ليلاً ونهاراً لنشر كلمة: (لا إله إلا الله)، ونشر العدالة في المجتمع الإسلامي. ومع أنّهم شردمة قليلون كما قال الإمام الصادق ع.

در همین هنگامه دست یاری به سوی علمای عامل، مجاهد و بی اعتنای به دنیا - که ظاهرشان تو را به باطن پاکشان دلالت می کند - دراز می کنم آنانکه شب و روز برای نشر کلمه توحید و گسترش عدالت در جامعه اسلامی تلاش می کنند. با اینکه آنها گروهی اندکند اما همانطور که امام صادق (ع) در حدیثی در اصول الکافی ج2 فرموده است:

إلا أنّ الله سيبارك عملهم ويجعل فيه الخير الكثير إن شاء الله، فلا تحنوا ولا تنكروا وأتمّ الأعلون إن شاء الله، طوبى للمعروفين في السماء، المجهولين في الأرض مع كثرة عملهم وقلة ذات يدهم. أسأل الله أن يجعلني من خدمهم، وأن يحشرنني في زمرةهم، مع كثرة جهلي وقلة علمي وقليل عملي بفضلته ورحمته وعطائه الابتداء.

آگاه باشید خدا عمل آنها را مبارک می گرداند و خیر فراوان در آن قرار می دهد پس سستی نکنید و نترسید زیرا شما برترید (اگر خدا بخواهد) خوشا به حال آنان که آشنای آسمانیان اند و در زمین گمنام و تهیدست اند هر چند بسیار اهل عمل هستند. از خدا می خواهم با فضل و رحمت و عطایش مرا از خدمتکاران ایشان قرار دهد و در زمره ایشان محشور فرماید با آنکه نادانی ام بسیار و علم و عملم اندک است.

هذا وما أردت إلا الإصلاح ما استطعت، متوسلاً بالحي الذي لا يموت أن أكون ممن لا يخشون في الله لومة لائم، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، هو وليي وهو يتولى الصالحين وأعوذ بالله من الخزي في الدنيا والآخرة.

چنین است که قصدی جز اصلاح ندارم تا آنجا که بتوانم و به زنده ای که نمی میرد متوسل می شوم تا از کسانی باشم که در راه خدا از سرزنش هیچ کس نمی هراسند و موفقیتم به اراده خداوند بستگی دارد که بر او توکل کنم و به سوی او باز می گردم او سرپرست من است و هم اوست که شایستگان را سرپرستی می کند و به خدا پناه می برم از خواری در دنیا و آخرت.

تحصنت بذني الملك والملكوت، واعتصمت بذني القدرة والجبروت، واستعنت بذني العزة واللاهوت، من كل ما أخاف وأحذر، وبمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن ومحمد، والحمد لله وحده.

(خود را در پناه صاحب ملک و ملکوت در می آورم و به دامان صاحب قدرت و جبروت چنگ می زنم و از صاحب عزت و لاهوت یاری می جویم در مقابل هر آنچه که از آن می ترسم و از آن دوری می کنم و یاری می جویم از محمد و علی و فاطمه و حسن و حسین و علی و محمد و جعفر و موسی و علی و محمد و علی و حسن و محمد (ع) ستایش تنها از آن خداست).

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ * وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ * وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ * قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمْعُونَ﴾⁽⁶⁾.

(و به یاد بیاور هنگامی را که پروردگارت موسی را ندا داد که به سراغ قوم ستمگر برو * قوم فرعون، آیا آنان از مخالفت با پروردگار پرهیز نمی کنند * موسی عرض کرد پروردگارا از آن بیم دارم که مرا تکذیب کنند * و سینه ام تنگ شود ، و زبانم به قدر کافی گویا نیست، هارون را نیز رسالت ده تا مرا یاری کند * و بر گردنم در نزد ایشان گناهی است پس می ترسم که مرا بکشند * فرمود: چنین نیست شما با نشانه های ما پیش بروید ما همراه شما هستیم و سخنانتان را می شنویم).

إبليس يتوعد

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ * فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ * قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ * قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ * قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ * قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ * قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُعَوِّبُهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ * قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ * لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧﴾ .

(و به خاطر بیاور هنگامی را که پروردگارت به فرشتگان فرمود: من بشری را از گل می آفرینم * هنگامی که آنرا نظام بخشیدم و از روح خود در آن دمیدم برای او سجده کنید * درآن هنگام همه فرشتگان سجده کردند * مگر ابلیس که تکبر ورزید و از کافران شد * گفت: ای ابلیس چه چیز مانع تو شد که بر مخلوقی که با دست خود آفریدم سجده کنی؟ آیا تکبر ورزیدی یا از برترینها بودی؟ * گفت: من از او بهترم، مرا از آتش آفریدی و او را از گل * ندا آمد: از آسمانها خارج شو که تو رانده شده ای * و مسلماً لعنت من تا روز قیامت بر تو خواهد بود * گفت: پروردگارا مرا تا روزی که انسانها برانگیخته می شوند مهلت ده * فرمود تو از مهلت داده شدگانی * تا روز وزمان معین * گفت: به عزتت سوگند همه آنها را گمراه خواهم ساخت * مگر بندگان خالصت را از میان آنها * گفت: به حق سوگند و حق می گویم * جهنم را از تو و هر کس که تو را پیروی کند پر خواهم ساخت).

خلق الله سبحانه وتعالى آدم ع وأمر الملائكة بالسجود له، فكان هذا السجود اعترافاً عملياً بأفضلية آدم ع على الملائكة ، قدمته هذه الكيانات القدسية بما يناسب شأنها وعالمها، ولم يكن هذا السجود لجسد آدم ع، إنما كان لروحه وحقيقته، بل كان من خلاله للحقيقة المحمدية والإنسان الكامل والحجاب الأقرب، ومن خلاله توجه إلى الحي الذي لا يموت، فلم يأمرهم سبحانه بالسجود إلا بعد أن يفيض الصورة المثالية على مادة آدم ع وينفخ فيه من روحه سبحانه، روي في الحديث عن النبي ما معناه: (إن الله خلق آدم على صورته) ، أي إن آدم ع أو الإنسان قابل لتحصيل الكمالات الإلهية بأقصى ما يمكن للممكن، أو قل المخلوق وإن لم يصل آدم إلى القاب قوسين أو أدنى، فقد وصل من ذريته المصطفى المصطفى محمد ، والتفت إبليس (لعنه الله) إلى شيء من هذه الحقيقة، لكنه تمرد ولم يسجد مع الملائكة وأخلد إلى الأرض، فنظر إلى مادة آدم ع التي خلق منها جسمه وقاسها بالطاقة أو النار التي خلق هو منها، فاستنبت أن الطاقة أشرف من المادة، وتغافل عن حقيقة آدم ع وقربه من الله. فسقط إبليس في الهاوية مع علمه الواسع وعبادته الطويلة؛ لأنه لم يكن عابداً مخلصاً لله، بل كان عابداً مخلصاً لنفسه، وكان يطلب العلو والارتفاع بعبادته فحسب.

خداوند به ملائکه فرمود بر آدم (ع) سجده کنند این سجده اعترافی بود عملی بر برتری آدم نسبت به ملائکه و این موجودات قدسی وی را مقدم داشتند و این کار با شأن ایشان و عالمی که در آنند (عالم عقل) مناسبت داشت. این سجده بر جسد آدم نبود بلکه بر روح و حقیقت او بود و در واقع سجده بر حقیقت محمدیه و انسان کامل و حجاب اقرب بوده و این خود، متوجه شدن به سوی حی لا یموت می باشد.

حضرت حق زمانی فرمان سجده را صادر کرده که صورت مثالی را بر ماده آدم (ع) افاضه فرموده بود و از روح خود بر وی دمیده بود در حدیثی از نبی اکرم صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده که فرمودند: (الله سبحانه و تعالی آدم را بر صورت خویش آفرید). و صورت خدا در حدیث مجاز است مانند (ید الله) که در قرآن آمده و منظور از آن قدرت خداست. اینجا هم منظور اینست که آدم قابلیت تحصیل کمالات الهیه را تا بالاترین حدی که برای ممکنات (مخلوقات) امکان دارد دارا می باشد هر چند آدم (ع) به قاب قوسین او ادنی دست نیافت اما از فرزندان برگزیده اش، محمد مصطفی ﷺ بدان مقام راه یافت.

ابلیس لعنه الله به گوشه ای از این حقیقت متوجه گشت اما سرکشی کرد و همراه فرشتگان سجده نمود و به زمین (عالم ناسوت) گرایید و به ماده و جسم آدم علیه السلام نظر کرد و آن را با ظرفیت وجودی خویش یا آتشی که از آن خلق شده بود قیاس کرد و چنین استنباط کرد که ظرفیت وجودی وی از ماده شریف تر است و حقیقت آدم (ع) و نزدیکی او به خداوند متعال را نادیده گرفت. پس ابلیس با آن علم بسیار و دامنه دار و عبادت طولانی در دوزخ سقوط کرد زیرا خدای را مخلصانه عبادت نمی کرد بلکه نفس خود را مخلصا عبادت می کرد!! با عبادت خود در صدد رتبه یافتن و برتری بر دیگران بود و همین کافی است! (برای سرنگونی وی).

ومن هنا كان الامتحان بالسجود لآدم ع طامة كبرى بالنسبة له، وصاعقة سقطت على أم رأسه، وحسد آدم ع ، فلو مثلته لعقلك لو جدته في ذلك الوقت يقول: أبعاد كل هذه المدة في العبادة، يخلق الله عبداً خيراً مني حال خلقه وعند نطقه؟ فيعلو ويرتفع لتسمي الملائكة دون درجته. فكان هذا الحجاب يمنع من النظر إلى حقيقة آدم، ويدفعه إلى البحث عن عذر لامتناعه عن السجود يقنع به نفسه، ويجادل به ربه.

برای ابلیس واقعه ای هولناک بود و صاعقه ای بود که بر سرش فرو آمد و بر آدم (ع) حسادت ورزید. اگر این مطلب را به تصور در آوری می بینی که ابلیس می گوید: آیا بعد از این همه عبادت خداوند بنده ای را می آفریند که در بدو آفرینش برتر از من است؟. آیا بدانجا می رسد که ملائکه پایین تر از وی قرار می گیرند؟. این حجاب مانع شد تا ابلیس حقیقت آدم (ع) را نبیند و به دنبال بهانه تراشی برای سجده نکردن بیافتد و خود را بدان قانع سازد و با پروردگار خویش مجادله نماید.

ولم يكن ردّ الله سبحانه وتعالى عليه إلا بالطرد واللعن؛ لأنه من الذين جحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً، قال تعالى: ﴿تِلْكَ النَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فِسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

الله سبحانه و تعالی پاسخی جز لعن و طرد به وی نداد زیرا ابلیس از کسانی است که از سر ستم و برتری جویی و پس از آنکه مطلب را عمیقاً دریافته اند انکار می کنند، خداوند متعال می فرماید: (آن سرای آخرت را برای کسانی قرار می دهیم که اراده برتری جویی و فساد در زمین را ندارند)⁽⁸⁾.

فلم يكن إبليس (لعنه الله) جاهلاً يُعَلِّمُ، ولا عاصياً يُؤنب ويؤدب، بل كان عالماً متكبراً، وطاغياً متعالياً لا يرتدع، وانطوت نفسه على بغض لهذا المخلوق الجديد، وجعله السبب في طرده من رحمة الله واتخذة وذريته أعداء؛ ولهذا طلب الإنظار والإجمال إلى يوم البعث للحساب، ليضلهم عن الصراط المستقيم، ولكن الله سبحانه أمهله إلى يوم الوقت المعلوم فتوعد اللعين أن يحرف بني آدم عن صراط الله المستقيم: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَا يَتَّبِعُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾.

ابلیس لعنه الله جاهل نبود تا تعلیم گیرد، خطا کار نبود تا توبیخ و تادیب گردد بلکه عالمی بود متکبر، طغیانگر و برتری جو که از لجاجت دست بر نمی داشت جانش از بغض این آفریده جدید انباشته شده بود و وی را سبب طرد خود از رحمت خدا می دانست و او و فرزندانش را دشمنان خویش قرار داد و از این رو تا روز بر انگیزخته شدن تقاضای مهلت کرد تا آنان را از صراط مستقیم گمراه سازد اما خداوند تعالی وی را تا روز معلوم مهلت داد، آن ملعون تهدید کرد که بنی آدم را از صراط مستقیم منحرف سازد اما خداوند متعال وی را تا روز معلوم مهلت داد و آن ملعون تهدید کرد که نبی اکرم ﷺ را از صراط مستقیم منحرف می سازد. خداوند متعال می فرماید: (گفت: اکنون که مرا گمراه ساختی، منبر سر راه مستقیم تو در برابر آنها کمی می کنم * سپس از پیش رو و پشت سر واز طرف راست و از طرف چپ به سراغشان می روم، و بیشتر آنها را شکر گذار نخواهی یافت)⁽⁹⁾.

ويوم الوقت المعلوم هو يوم قيام الإمام المهدي ع، حيث ورد في الحديث عن اسحق بن عمار قال: سألته - أي الإمام ع - عن إنظار الله تعالى إبليس وقتاً معلوماً ذكره في كتابه، فقال: ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ ، قال ع : (الوقت المعلوم يوم قيام القائم، فإذا بعثه الله كان في مسجد الكوفة، وجاء إبليس حتى يجثو على ركبتيه فيقول ويلاه من هذا اليوم، فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه، فذلك يوم الوقت المعلوم منتهى أجله).

(8) قصص:83.

(9) اعراف: 16-17.

روز وقت معلوم همان روز قیام امام مهدی (ع) است چنانکه در حدیث آمده که اسحاق بن عمار می گوید از امام پرسیدم: مهلت دادن خداوند به ابلیس تا وقت معلوم چنانکه می فرماید چگونه است؟! فرمود: (وقت معلوم روز قیام قائم است چون خداوند وی را بر انگیزد در مسجد کوفه خواهد نشست و آنگاه ابلیس خواهد آمد و بر دو زانو خواهد نشست و خواهد گفت ای وای از امروز! آنگاه حضرت موی پیشانی اش رامی گیرد و گردنش را می زند پس ان روز وقت معلوم است که مهلت ابلیس به پایان می رسد)⁽¹⁰⁾.

وفي الإنجيل أنّ الشيطان يقيد في الأغلال في القيامة الصغرى، أي في زمن قيام الإمام المهدي ع، جاء في رؤيا يوحنا: (... ثم رأيت ملاكاً نازلاً من السماء يحمل بيده مفتاح الهاوية، وسلسلة عظيمة، فامسك التين تلك الحية القديمة أي إبليس أو الشيطان وقيدته لألف سنة، ورماه في الهاوية، وأقفلها عليه وختمها. فلا يضل الأُم بعد حتى تتم الألف سنة، ولا بد من إطلاقه بعد ذلك لوقت قليل).

در انجیل آمده که شیطان در قیامت صغری (زمان قیام امام مهدی (ع) به بند کشیده خواهد شد در روای یوحنا آمده: (آنگاه دیدم فرشته ای از آسمان نازل شد که کلید دوزخ را حمل می کرد و زنجیری بزرگ به دست داشت آنگاه آن مار دیرین (همان ابلیس یا شیطان) را گرفت و برای هزار سال وی را در بند نمود و در دوزخ افکند و بر آن قفلی زد و بدان پایان بخشید پس بعد از آن تا هزار سال پایان نگیرد مردمان را گمراه نخواهد کرد و سپس برای مدتی اندک دوباره آزاد می گردد)⁽¹¹⁾.

وعن السيد ابن طاووس (رحمه الله) قال: إني وجدت في صحف إدريس النبي ع عند ذكر سؤال إبليس وجواب الله له: (قال رب فأنظرنني إلى يوم يبعثون، قال: لا، ولكنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم، فإنه يوم قضيت وحتمت أن أظهر الأرض ذلك اليوم من الكفر والشرك والمعاصي. وانتخبث لذلك الوقت عبداً لي امتحنت قلوبهم للأيمان، وحشوتها بالورع والإخلاص واليقين، والتقوى والخشوع والصدق، والحلم والصبر والوقار، والتقى والزهد في الدنيا، والرغبة فيما عندي، وأجعلهم دعاة الشمس والقمر، وأستخلفهم في الأرض، وأمكن لهم دينهم الذي ارتضيته لهم ثم يعبدونني لا يشركون بي شيئاً، يقيمون الصلاة لوقتها ويؤتون الزكاة لحينها، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وألقي في ذلك الزمان الأمانة على الأرض، فلا يضر شيء شيئاً ولا يخاف شيء من شيء، ثم تكون الهوام والمواشي بين الناس فلا يؤذي بعضهم بعضاً، وأنزع حمة كل ذي حمة من الهوام وغيرها، وأذهب سم كل ما يلدغ، وأنزل بركات من السماء والأرض وتزهر الأرض بحسن نباتها، وتخرج كل ثمارها وأنواع طيبتها. وألقي الرأفة والرحمة بينهم فيتواسون

(10) بحار الأنوار: ج 52 ص 276.

(11) إصحاح: 20.

ويقتسمون بالسوية فيستغني الفقير، ولا يعلو بعضهم بعضاً، ويرحم الكبير الصغير ويوقر الصغير الكبير، ويدينون بالحق وبه يعدلون ويحكمون.

أولئك أوليائي، اخترت لهم نبياً مصطفى، وأميناً مرتضى، فجعلته لهم نبياً ورسولاً، وجعلتهم له أولياء وأنصار. تلك أمة اخترتها لنبي المصطفى، وأميني المرتضى، ذلك وقت حجبته في علم غيبي ولا بد أنه واقع. أيدك يومئذ وخيلك ورجلك وجنودك أجمعين، فاذهب فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم).

سید بن طاووس (رحمه الله) می گوید در صحف ادريس نبی ذیل سوال و جواب ابليس و خداوند چنین یافتیم: (گفت پروردگارا مرا تا روزی که برانگیخته می شوند مهلت ده! فرمود: نه بلکه تو تا روز معلوم مهلت داری و آن روزی است که حکم حتمی نموده ام که در آن زمین را از کفر و شرک و معاصی پاک سازم. برای آن زمان بندگان را انتخاب نموده ام که قلبهایشان را برای ایمان آزموده ام و آن را انباشته ام از ورع، اخلاص، یقین، تقوی، خشوع، صدق، حلم، صبر، و قار و بی اعتنایی به دنیا و آرزومندی بدانچه نزد من است ایشان را داعیان خورشید و ماه قرار می دهم و در زمین جانشین می گردانم و آئینشان را که بر ایشان پسندیده ام قدرت خواهم بخشید آنگاه مرا عبادت می کنند و چیزی را شریک من نمی گردانند نماز را در وقت آن بپای می دارند و زکات را در هنگامش پرداخت می نمایند امر به معروف و نهی از منکر می کنند در آن روزگار امانت بر روی زمین قرار می گیرد پس چیزی به چیزی آسیب نمی رساند و چیزی از چیزی نمی هراسد گزندگان و چرندگان در میان مردمان می آیند بی آنکه هیچیک دیگری را بیازارد زهر گزندگان را از ایشان می گیرم و برکات را از آسمان به زمین نازل می گردانم زمین نیکوترین گیاهانش را خواهد رویاند و همه ثمره ها و پاکهای خود را نمایان خواهد ساخت. رافت و رحمت را بر ایشان القا می کنم به حدی که با یکدیگر به مواسات برخورد می کنند و نعمتها را بطور مساوی تقسیم می کند، فقیر بی نیاز می گردد و کسی بر دیگری برتری جویی نمی کند بزرگ بر کوچک ترحم می کند و کوچک احترام بزرگ را نگه می دارد به دین حق می گروند و بدان رو می کنند و بر اساس آن حکم می کنند آنانند اولیای من اختیار نموده ام بر ایشان پیامبری برگزیده و جانشینی پسندیده وی را بر ایشان نبی و رسول قرار دادم و ایشان را برای او دوستان و یاران اینانند امتی که برای پیامبر فرستاده و جانشین برگزیده ام. آن زمانی است که آن را در علم غیب خود نهان داشته ام و ناگزیر واقع خواهد شد آن روز تو را و سپاهت را و همه وابستگیات را نابود خواهم ساخت پس دور شو! همانا تو از مهلت یافتگانی! تا آن روز وقت معلوم)⁽¹²⁾.

هذه هي قصة إبليس العالم العابد الذي سقط في الهاوية، وأرداه تكبره في الحامية. وإن فيها لعبرة لمعتبر وذكري لمذكر،
وأين هم المعتبرون والمتذكرون؟!

این داستان ابلیس عالم و عابد است که در دوزخ سقوط کرد و تکبرش وی را به جهنم افکند. در این داستان برای عبرت گیرندگان و هوشیاران بندهای فراوانی است پس کجایند این پند گیرندگان؟.

قال أمير المؤمنين ع : (فاعتبروا بما كان من فعل الله بإبليس، إذا أحبط عمله الطويل وجمده الجهيد، وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يدري أمن سني الدنيا أم سني الآخرة، عن كبر ساعة واحدة. فمن ذا بعد إبليس يسلم على الله بمثل معصية؟ كلا، ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشراً بأمر أخرج به منها ملكاً إن حكاه في أهل السماء وأهل الأرض لواحد. وما بين الله وبين أحد من خلقه هوادة، في إباحة حى حرمه على العالمين.

فاحذروا عباد الله أن يعديكم بدائه، وأن يستفزكم بندائه، وأن يجلب عليكم بخيله ورجله. فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد، وأغرق لكم بالنزع الشديد، ورماكم من مكان قريب. وقال: هَرَبْتُ بِمَا أَعُوَيْتَنِي لِأَزِيَّتِنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَالْأَعُوَيْتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤﴾ ، ... واستعينوا بالله من لواحق الكبر، كما تستعينونه من طوارق الدهر.

امیر المؤمنین (ع) فرمود: (پس از آنچه خداوند نسبت به ابلیس انجام داد عبرت گیرید زیرا اعمال فراوان و کوششهای مداوم او با تکبر از بین رفت. او شش هزار سال عبادت کرد که معلوم نیست از سالهای دنیا یا آخرت است. اما با ساعتی تکبر همه را نابود کرد چگونه ممکن است پس از ابلیس فرد دیگری همان اشتباه را تکرار کند و سالم بماند؟! نه هرگز خداوند هیچگاه انسانی را برای عملی وارد بهشت نمی کند که برای همان عمل فرشته ای را محروم ساخت، فرمان خدا در آسمان و زمین یکسان است و بین خدا و خلق دوستی خاصی وجود ندارد که بخاطر آن حرامی را که بر جهانیان ابلاغ نموده حلال نماید.

ای بندگان خدا از دشمن خدا پرهیزید مبادا شما را به بیماری خود مبتلا سازد و با ندای خود شما را به حرکت در آورد و با لشکرهای پیاده و سواره خود بر شما بتازد به جانم سوگند شیطان تیر خطرناکی برای شکار شما بر چله کمان گذارده و تا حد توان کشیده و از نزدیک ترین مکان شما را هدف قرار داده و خطاب به خدا گفته است: «پروردگارا! به سبب آنکه مرا دور کردی دنیا را در چشمهایشان جلوه می دهم و همه را گمراه خواهم ساخت). و از آثار زشتی که کبر و غرور بر دلها می گذارد به خدا پناه برید همانگونه که از حوادث سخت به او پناه می برید.

فلو رخص الله في الكبر لأحد من عباده لرخص فيه لخاصة أنبيائه وأوليائه ... وكانوا أقواماً مستضعفين. وقد اختبرهم الله بالمحصنة، وابتلاهم بالمجعدة، وامتنحنهم بالمخاوف، ومخضهم بالمكاره ... ولقد دخل موسى بن عمران ومعه أخوه هارون ع على فرعون وعليهما مدارع الصوف وبأيدئهما العصي، فشرطا له إن أسلم بقاء ملكه، ودوام عزه فقال: (ألا تعجبون من هذين، يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك وهما بما ترون من حال الفقر والذل، فهلا ألقى عليها أساورة من ذهب)، إعظاماً للذهب وجمعه، واحتقاراً للصوف ولبسه ... الله الله في عاجل البغي، وآجل وخامة الظلم، وسوء عاقبة الكبر، فإنها مصيدة إبليس العظمى، ومكيدته الكبرى التي تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة. فما تكدي أبدأ، ولا تشوي أحداً، لا عالماً لعلمه، ولا مقلداً في طمره ... فإن الله سبحانه لم يلعن القرن الماضي بين أيديكم، إلا لتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلعن الله السفهاء لركوب المعاصي، والحلماء لترك التناهي ... ألا وقد قطعتم قيد الإسلام وعطلتم حدوده، وأتمت أحكامه ... وإني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم. سيأهم سيما الصديقين وكلامهم الأبرار. عمار الليل ومنار النهار، متمسكون بجبل القرآن، يحيون سنن الله وسنن رسوله لا يستكبرون ولا يعلون ولا يغلون ولا يفسدون قلوبهم في الجنان وأجسادهم في العمل).

اگر خدا تکبر کردن را اجازه می فرمود حتماً به بندگان مخصوص خود از پیامبران و امامان اجازه می داد (در صورتیکه پیامبران و امامان) از قشر مستضعف جامعه بودند که خدا آنها را با گرسنگی آزموده و به سختی و بلا گرفتارشان کرد و با ترس و بیم امتحانشان فرمود و با مشکلات فراوان خالصشان گردانید و قتی که موسی بن عمران و برادرش هارون بر فرعون وارد شدند و جامه های پشمین بر تن و چوبدستی در دست داشتند و با فرعون شرط کردند که اگر تسلیم پروردگار شود حکومت و ملکش جاودانه بماند و عزتش بر قرار باشد فرعون گفت: آیا از این دو نفر تعجب نمی کنید که دوام و جاودانگی حکومت را به خواسته های خود ربط می دهند در حالیکه در فقر و بیچارگی به سر می برند اگر چنین است چرا دستبندهای طلا به همراه ندارند؟، این سخن را فرعون برای بزرگ شمردن طلا و تحقیر پوشش لباس از پشم گفت.

خدا را خدا را از تعجیل در عقوبت و کیفر سرکشی و ستم بر حذر باشی و از آینده دردناک ظلم و سرانجام زشت تکبر و خود پسندی که کمینگاه بزرگ ابلیس و جایگاه حیله و نیرنگ اوست بترسید حیله و نیرنگی که با دلهای انسانها چون زهر کشنده می آمیزد و هرگز بی اثر نخواهد بود و کسی از هلاکتش جان سالم به در نخواهد برد نه دانشمند به خاطر دانشش و نه فقیر به جهت لباس کهنه اش در امان می باشد.

خدای سبحان مردم روزگاران گذشته را از رحمت خود دور نساخت مگر برای ترک امر به معروف و نهی از منکر پس خدا بی خردان را برای نافرمانی و خردمندان را برای ترک بازداشتن دیگران از گناه لعنت کرد.

آگاه باشیم! شما رشته پیوند با اسلام را قطع و اجرای حدود الهی را تعطیل کرده و احکام اسلام را به فراموشی سپرده اید. همانا من از کسانی هستم که در راه خدا از هیچ سرزنشی نمی ترسند کسانی که سیاهی آنها سیاهی صدیقان و سخنانشان سخنان نیکان است شب زنده داران و روشنی بخشان روزاند به قرآن پناه برده سنتهای خدا و رسولش را زنده می کنند نه تکبر و خود پسندی دارند و نه برتری جویی می کنند نه خیانتکارند و نه در زمین فساد می کنند قلبهایشان در بهشت و پیکرهایشان سرگرم اعمال پسندیده است.

الصراط المستقيم

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾.⁽¹³⁾

(همانگونه که بر پیامبران پیشین وحی فرستادیم بر تو نیز روحی را به امر خود وحی کردیم، تو پیش از این نمی دانستی کتاب و ایمان چیست ولی ما آنرا نوری قرار دادیم که به وسیله آن، هر کس از بندگان خود را بخواهیم هدایت می کنیم و تو مسلماً به سوی راه راست هدایت می کنی * راه خداوندی که تمام آنچه در آسمان و زمین است از برای اوست آگاه باشید تمام کارها فقط به سوی او باز می گردد).

هو الحق أو الطريق الذي يريده الله سبحانه من عباده سلوكه، أو هو الطريق الموصل إلى الحي القيوم سبحانه، وبعبارة أخرى هو الاعتقادات والأحكام الشرعية الصحيحة الصادرة منه سبحانه والواصله لعبادة بواسطة أنبيائه ورسله وأوصيائهم، ولا بد للعاقل من البحث عن الحق ليدفع عن نفسه العذاب وليتخذ إلى ربه المآب، سالكاً صراطه المستقيم، فالرضا بهذه الحياة المادية والاستغراق فيها أشد من الممات، بل هو شبه العدم، بل هو جهنم، قال تعالى: ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾، كما أن معرفة الحق والسير به وعليه وإليه هو الحياة الحقيقية؛ لأنَّ في نهايته الوصول إلى عالم العقل والعودة إلى الحي الذي لا يموت، وهذه غاية فوق الجنة، قال تعالى: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

ومراد من آن حق می باشد همان راهی که خداوند سبحان از بندگانش خواسته تا آن را ببینند، راهی که بنده را به آن زنده پا بر جا و منزله می رساند به بیان دیگر منظور از صراط مستقیم همان اعتقادات و احکام شرعی صحیح است که از حضرت حق صادر گردیده و وسیله انبیا و اوصیاء (ع) به بندگان رسیده است. بر اهل اندیشه بایسته است که در جستجوی حق باشند تا با آن خود را از عذاب الهی برهانند و راهی بسوی پروردگار خویش بیابند و صراط مستقیم را ببینند. خورسند گشتن بدین زندگی مادی و غوطه ور شدن در آن از مرگ بدتر است و بلکه هسان نابودی است و همچون جهنم می ماند حق تعالی می فرماید: ﴿از تو طلب زودتر آوردن عذاب را می کنند در حالیکه جهنم کفار را احاطه کرده است﴾⁽¹⁴⁾.

(13) شوری: 52-53.

(14) عنکبوت: 54.

به همین ترتیب شناخت حق و پیودن راه آن، همان زندگی حقیقی است زیرا انجام آن رسیدن به عالم عقل و بازگشت به سوی آن زنده ای است که هرگز نمی میرد و این هدفی است برتر از بهشت چنانکه حق تعالی می فرماید: (خداوند به مردان و زنان با ایمان، باغهایی از بهشت را وعده داده که نهرها از زیر درختانش جاری است جاودانه خواهند ماند و مسکن های پاکیزه ای در بهشت برای ایشان است و خشنودی و رضای خدا از همه اینها برتر است و پیروزی بزرگ همین است)⁽¹⁵⁾

قال تعالی: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ، فالعاقل لا يضيع حظه من السير على هذا الطريق، فإن وصل فبرحمة الله، وإلا فهو يتقلب في الجنان بفضل الله وبركة إجابة دعاء الحي الذي لا يموت: (أقبل).

تعالی می فرماید: (هیچ کس نمی داند که چه پادشاهای مهمی که مایه روشنی چشمهاست برای آنها نهفته شده، این پادشاه کارهایی است که انجام می دادند)⁽¹⁶⁾، عاقل کسی است که بهره خویش را از پیودن این راه ضایع نسازد پس اگر به مطلوب دست یافت که به رحمت الهی نائل شده و اگر نه، باز هم به فضل الهی در بهشت سکنی خواهد گزید.

قال تعالی: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يَمُوتُ مِنْ قَبْلٍ وَلِتَبْلُغُوا أَجْلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ، أي إنَّ الله خلقكم رجاء أن تصلوا إلى عالم العقل كما وصل الأنبياء والأئمة ، بل إنَّ المطلوب الوصول إلى أعلى درجة في هذا العالم، وهي درجة المس بعالم اللاهوت أو درجة ألقاب قوسين أو أدنى. وصاحب هذا المقام المحمود من خلق لأجله الوجود (محمد وعلي نفسه). ومع أي اخترت الاختصار والإشارة، ولكن لا بأس من التوضيح قليلاً لعل الله يرزقني دعاء من يقرأ هذه الكلمات.

قال تعالی: (او کسی است که شما را از خاک آفرید، سپس از نطفه، سپس از خون بسته شده، سپس شما را به صورت طفلی از شکم مادر بیرون می فرستد بعد به مرحله کمال قوت خود می رسید و بعد از آن پیر می شوید و در این میان گروهی از شما پیش از رسیدن به این مرحله از دنیا می روند و در آخر به سرآمد عمر خود می رسید شاید تعقل کنید)⁽¹⁷⁾. معنای آیه اینست: که خداوند شما را به امید آن که به عالم عقل دست یابید (همانطور که انبیاء و ائمه دست یافتند) آفریده است و هدف این بوده که به بالاترین درجه آن عالم دست یابید و آن درجه تماس با عالم لاهوت یا مقام قاب قوسین او ادنی است. و صاحب این مقام محمود کسی است که به برکتش عالم وجود

(15) توبه: 72.

(16) السجدة: 17.

(17) غافر: 67.

خلق گردیده «یعنی حضرت محمد ﷺ و سلم و جان او حضرت علی (ع) هر چند رویه ام در این کتاب خلاصه گویی و اشاره است اما اشکالی ندارد که قدری این مطالب را توضیح دهم شاید خداوند دعای خیر خوانندگان را روزی ام گرداند.

اعلموا أمها الأحبة من المؤمنين والمؤمنات إن المخلوق الأول هو العقل، وهو العالم الأول الروحاني وهو عالم كلي، الموجودات فيه مستغرقة بعضها في بعض ولا تنافي بينها. وأهله على درجات أعلاها المس بعالم اللاهوت سبحانه، وهي درجة خاصة بمحمد وعلي ع.

فمحمد ﴿دَنَا فَتَدَلَّى﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿﴾ وعلي ع نفسه، قال تعالى: ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ ، وعلي ممسوس بذات الله كما ورد عنه ، ودونهما درجات، فهما (عليهما السلام) محيطان ويعلمان بكل من دونهما، ومن دونهما يعلم منهما بقدر درجته ولا يعرفهما أحد بتمام معرفتهما غير خالقهما، كما لا يعرف الله سبحانه أحد غيرهما بتمام معرفته الممكنة للإنسان.

ورد عن صاحب المقام المحمود ما معناه: (يا علي ما عرف الله إلا أنا وأنت، وما عرفني إلا الله وأنت، وما عرفك إلا الله وأنا).

عزیزانم! خواهران و برادران مومنم! عقل نخستین آفریده است اولین عالم روحانی و کلی که موجودات در آن هم تنیده اند بی آنکه با هم برخورد و اختلافی داشته باشند اهل آن عالم نیز درجاتی دارند که بالاترین آن تماس با عالم لاهوت (سبحانه) است و آن درجه ای است مخصوص محمد ﷺ و علی (ع) هم جان اوست چنانکه آمده است و نیز علی (ع) چنانکه از رسول اکرم ﷺ روایت شده ممسوس به ذات الله است. و بعد از مقام این دو بزرگوار (مقام مس عالم لاهوت) درجات دیگری است و آن دو بزرگوار که درود خدا بر ایشان باد بر همه آنها که پایین تر از ایشان هستند احاطه و علم دارند و آنها که در مراتب پایین تر از آن دو بزرگوار هستند به اندازه مرتبه و درجه خویش نسبت به آن دو معرفت می توانند داشت و هیچ کس را توان معرفت کامل به ایشان نیست مگر پروردگار عالم چنانکه پروردگار منزله را کسی غیر از آن دو نمی تواند بطور کامل - کمالی که برای انسان ممکن است - بشناسد.

از صاحب مقام محمود ﷺ چنین روایت شده: (علی جان ! کسی خدا را نشناخت جز من و تو و کسی مرا نشناخت جز خدا و تو و کسی تو را نشناخت جز خدا و من).

أما العالم الثاني فهو عالم الملكوت، وهو عالم مثالي صوري، وهو عالم الأنفس شبيه بما يراه النائم. وذلك أن النائم غفل عن وجوده المادي فالتفت إلى وجوده الملكوتي، ولك أن تقول المثالي أو النفسي.

اما عالم دوم عالم ملکوت است. و آن عالمی است مثالی و صوری عالم جانها و چیزی شبیه به آنچه در خواب می بینیم. چون در هنگام خواب از وجود مادی روگردان شده به وجود ملکوتی یا مثالی و یا نفسی روی می آوریم.

أما العالم الثالث فهو العالم المادي، وهو عالم شبيه بالعدم ليس له حظ من الوجود إلا قابليته للوجود، وهو آخر درجات التنزل. فإذا أفيضت الصورة على المادة تكوّن الجسم، وهو أول درجات الصعود أو العودة، ثم إن الأجسام تنقسم بحسب درجاتها الوجودية إلى جماد ونبات وحيوان وإنسان، والإنسان إما يرتقي ويعود إلى مبدئه سبحانه، فيسبح في عالم العقل والقرب من الحي الذي لا يموت، وإما يزري بنفسه ويدبر عن ربه، فلا يرى إلا المادة التي لا تكاد تدرك أو يحصل العلم بها إلا عند إفاضة الصورة المثالية عليها، وهكذا يصبح كالأنعام بل أضل سبيلاً؛ لأنه خُلِق ليقتبل فأدبر، وخُلِق ليعقل فأبى إلا الجهل، وخُلِق ليحيا فأبى إلا الموت.

عالم سوم عالم مادی است که شبیه به عدم است و بهره ای از وجود ندارد مگر قابلیت وجود و این آخرین درجه تنزل است. وقتی صورت بر ماده افاضه شد جسم تکوین یافت و این اولین درجه صعود یا بازگشت است. اجسام بر حسب درجات وجودی به جماد، نبات، حیوان و انسان تقسیم می شوند و انسان یا ارتقا می یابد و به سوی مبدا متعال خویش باز می گردد و در عالم عقل و قرب به حی لا یموت شناور می شود و یا از ارزش خویش می کاهد و به پروردگار خود پشت می کند و جز ماده را نمی بیند آن ماده ای که قابل درک نیست و متعلق علم قرار نمی گیرد مگر آنکه صورت مثالی بر آن افاضه گردد و بدین ترتیب همچون چهارپایان می شود بلکه گمراه تر! زیرا وی آفریده شد تا به خدا روی آورد و اندیشه ورزد و حیات ابدی یابد اما وی پشت نمود و نادانی را برگزید و به سوی عدم روانه شد.

قال أبو عبد الله ع : (لأن الله عز وجل خلق العقل وهو أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره، فقال أدبر فأدبر ثم قال له أقبل فأقبل. فقال الله تبارك وتعالى خلقتك خلقاً عظيماً وكرمتك على جميع خلقي، قال: ثم خلق الجهل من البحر الأجاج ظلمانياً، فقال له أدبر فأدبر، ثم قال له أقبل فلم يقبل، فقال له استكبرت فلعنه ...).

امام جعفر صادق (ع) می فرماید: (خداوند عقل را آفرید (از میان امور روحانی و از جانب راست عرش و از نور خدا اولین آفریده عقل بود) آنگاه به وی فرمود: پشت کن، پس عقل پشت کرد فرمود: اقبال کن و عقل اقبال نمود آنگاه خداوند فرمود تو را آفریدم آفریده ای بس بزرگ! و تو را بر همه آفریدگانم سروری دارم؛ آنگاه جهل را از دریای تلخ و شور بصورتی تاریک و ظلمانی آفرید و فرمود پشت کن جهل پشت کرد سپس فرمود اقبال کن اما جهل اقبال نکرد آنگاه فرمود استکبار ورزیدی و آنگاه وی را لعن نمود ...).⁽¹⁸⁾

أما العقل كل العقل فهو محمد ووصيه علي ع ؛ لأنه نفسه كما في الآية وأنفسنا وأنفسكم. وأما الجهل كل الجهل فهو الثاني (لعنه الله)، وهو مبدأ التكبر، وهو الذي أضل إبليس وأرداه في الهاوية. قال إبليس (لعنه الله): هَرَبْتُ بِمَا أَغْوَيْتَنِي ﴿٦٠﴾ ، أي بالذي أغويتني به، أو بالنكرة التي تسببت ياغوائي. وهو في الآية النكرة الموصوفة؛ لأنه ظلماني لا هوية له، و (ما) التي تستعمل لـ (غير العاقل)؛ لأنه لا عقل له لعنه الله وأخزاه.

عقل كل حضرت محمد ﷺ است و جانشین او علی (ع) که جان او محسوب می شود چنانکه در قرآن آمده (وانفسنا وانفسكم)⁽¹⁹⁾. جهل کل دومی لعنه الله می باشد و او مبدا تکبر است و همان کسی است که ابلیس را گمراه نمود و در دوزخ افکند، ابلیس لعنه الله می گوید: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾⁽²⁰⁾. یعنی به کسی که مرا بوسیله او گمراه ساختی یا با نکره ای که مسبب گمراهی من شد و او لعنه الله در آیه بصورت نکره موصوفه آمده. چون مظهر ظلمات است و هویتی ندارد لفظ (ما) که برای غیر عاقل استفاده می شود برایش بکار برده شده چون بهره ای از عقل ندارد و مظهر جهل و تمامی آن است لعنت خدا بر او باد و خداوند با استعمال این لفظ وی را خوار نموده است)⁽²¹⁾.

وهكذا فمن بني آدم ع من ارتقى بالعبادة والكمالات الأخلاقية، حتى وصل إلى القاب قوسين أو أدنى، فهو معلم الروحانيين والملائكة المقربين، وهو الإنسان الكامل أي محمد، كما أن آدم ع علم الملائكة ما لم يكونوا يعلمون، قال أمير المؤمنين: (خلق الإنسان ذا نفس ناطقة، إن زكاهما بالعلم والعمل فقد شامت جواهر أوائل عللها، وإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد فقد شارك السبع الشداد).

و چنین است که از بنی آدم فردی با عبادت و اتصاف به کمالات اخلاقی به مقام قاب قوسین او ادنی رسیده و معلم ملائکه مقربین می گردد و او انسان کامل حضرت محمد ﷺ است چنانکه آدم (ع) به ملائکه آموخت آنچه توان دسترسی بدان را نداشتند امیر المؤمنین می فرماید: انسان دارای نفس ناطقه آفریده شده است اگر نفس خود را با علم و عمل تزکیه نماید به جواهر خواهد ماند و چون مزاجش معتدی گردد و ازدام اضداد رهایی یابد همچون آسانهای هفتگانه استوار و مستحکم خواهد گردید.

(19) آل عمران: 61.

(20) حجر: 39.

(21) غرر ودرر.

ومن بني آدم من أردى نفسه في الهاوية، فهو يسبح في بحر أجاج ظلمات بعضها فوق بعض، إذا أخرج يده لم يكذب يراها، حتى أمسى ظلمانياً لا نور فيه، وجهلاً لا عقل معه، واضطراباً لا استقرار له، وخوفاً لا طمأنينة فيه، ولا سكينه تنزل عليه. فلا يطمع في رحمة الله ويأس من روح الله مع أن إبليس (لعنه الله)، إذا قامت القيامة يطمع في رحمة الله كما ورد في الحديث، قال تعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَءِتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

وهؤلاء يوحون لشياطين الجن زخرف القول بأنفسهم الخبيثة المستكبرة. فشياطين الجن من شياطين الأنس تأخذ ومنهم تتعلم، قال تعالى: ﴿شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾.

وهمچنین از بنی آدم فردی یافت می شود که خود را به دوزخ می افکند و در دریای تلخ و تاریک - تاریکیهای تو در تو - شناور می گردد به طوری که اگر دست خود را بر آورد وی را یاری دیدن آن نیست تا آنجا که وجودش یکپارچه تاریکی می شود بدون ذره ای نور، یکپارچه جهل بدون عقل و اضطراب بدون ثبات و ترس بدون آرامش و هرگز وقار و طمأنینه بر وی فرو نمی آید. چنین شخصی به رحمت خدا امید ندارد و از دستیابی به آن مایوس می گردد با اینکه ابلیس لعنه الله هنگام بر پایی قیامت در رحمت خدا طمع می کند (چنانکه در حدیث آمده) خداوند می فرماید: (و به یاد بیاور آن هنگامی را که شیطان اعمالشان را در نظرشان زیبا جلوه داد و گفت: امروز هیچ کس از مردم بر شما پیروز نمی گردد و من در کنا شما هستم اما هنگامی که دو گروه در برابر یکدیگر قرار گرفتند به عقب برگشته و گفت: من از شما بیزارم من چیزی را می بینم که شما نمی بینید من از خدا می ترسم، کیفر خدا بسیار شدید است)⁽²²⁾.

وایشان سخنان فریبنده و بی اساسی را به وسیله نفسهای خبیث و مستکبر خود به شیطانهای جنی انتقال می دهند و شیطانهای جنی از شیطانهای آدمی زاد الهام و تعلیم می گیرند خداوند متعال می فرماید: (شیطانهای جن وانس هر کدام به دیگری سخنان فریبنده و بی اساسی را الهام می کنند و اگر پروردگارت می خواست چنین نمی کردند بنابراین، آنها و تهمت‌هایشان را به حال خود واگذار)⁽²³⁾.

(22) انفال: 48 .

(23) انعام: 112 .

وقال الحروري : حروري (شاعر) می گوید:

وكنت فتى من جند إبليس فارتقى بي الأمر حتى صار إبليس من جندي

فلومات قبلي كنت أحسن بعده طرائق فسق ليس يحسنها بعدي.

یکی از سپاهیان ابلیس بودم تا آنکه کارم بالا گرفت (و ارتقا یافتم) بدان سان که امروز ابلیس از جمله سپاهیان من است اگر وی - ابلیس - پیش از من می مرد من به نیکوترین شیوه راه های فسق و پلیدی را فراهم می نمودم در صورتیکه اگر من می مردم وی چنین کاری نمی توانست بکند.

وبقي شيء ... ولسائل أن يسأل، فالذي عند الكفرة أليس بعقل فهم يخترعون به الطائرة وأجهزة الاتصال المتطورة!؟

یک مطلب مانده است و آن اینکه... ممکن است کسی پرسد که اگر کافران بهره ای از عقل ندارند پس چگونه به این همه تکنولوژی (هواپیما، ارتباطات، ژنتیک) دست یافته اند.

والجواب: سئل أبو عبد الله ع عن الذي كان عند معاوية فقال ع : (تلك النكراء تلك الشيطنة، وهي شبيهة بالعقل وليست بالعقل). فكل إنسان له نصيب في عالم الملكوت، ونصيبه نفسه وهي صورة مثالية وظل للعقل، وهذا الظل هو قوة الإدراك أو الناطقة المغروسة في الجنان. والحيوان الصامت يشاركنا فيها ولكن مرآة الإنسان أصفى، فإشراق العقل على نفسه أمهي وأوضح، فحظه من هذا الظل أكبر. ومن تتبع عالم الحيوان سيعلم أنه لبعض الحيوانات القدرة على اختراع بعض الآلات، كما ورد عن بعض علماء الأحياء. وكمثال القنادس تنصب السدود لترفع منسوب الماء، فليس للإنسان فضل على الحيوان إلا أن ينظر في هذا الظل ليرى الحقيقة والعقل، ويسير نحوها للتكامل بالعبادة والشكر والأخلاق الحميدة، وإلا فإن اكتفى بهذا الظل فهو كالأنعام، أي كالحيوان الصامت، وإن أزرى بنفسه بالأخلاق الذميمة فهو أضل سبيلاً (). والحمد لله وحده، وما أوتينا من العلم إلا قليلاً، ربي أدخلني والمؤمنين والمؤمنات في رحمتك أنت ولي في الدنيا والآخرة فنعم المولى ونعم النصير.

جواب: از امام صادق سؤال شد که آنچه معاویه دارد اگر عقل نیست پس چیست؟! حضرت فرمود: (آن نوعی نیرنگ و شیطننت است که به عقل شباهتهایی دارد اما عقل نیست)⁽²⁴⁾.

هر انسانی بهره ای از عالم ملکوت دارد و آن بهره نفس وی است که صورتی مثالی و به منزله سایه عقل است. و این سایه همان قوه ادراک یا ناطقه است که در نهان انسان به ودیعه نهاده شده و البته حیوان صامت نیز در این

صفت با انسان مشترک است اما آینه انسان صاف تر و شفاف تر است. و در نتیجه اشراقات عقل در آن روشن تر و واضح تر می نماید و بهره اش از این سایه بیشتر است. اگر کسی در دنیای حیوانات مطالعاتی داشته باشد خواهد دانست که برخی از حیوانات قدرت اختراع بعضی وسایل را دارند چنانکه از برخی دانشمندان جانور شناس نقل شده و به عنوان مثال می توان به سگهای آبی اشاره کرد که برای بالا آوردن آب به درون حوضچه هایی که از پیش می سازند در مسیر آب موانعی قرار می دهند.

پس انسان بر حیوان برتری ندارد مگر آنکه در این سایه بنگرد و حقیقت و عقل را در آن مشاهده کند و به سوی آن حرکتی تکاملی را آغاز کند حرکتی همراه با عبادت، شکر گذاری و اخلاق پسندیده اما اگر به رصوف داشتن این سایه اکتفا کند همچون چهار پایان (حیوان صامت) خواهد بود.

و اما اگر از قدر خود بکاهد و اخلاق و صفات ناپسند کسب نماید از چهار پایان نیز گمراه تر خواهد بود. ستایش از آن خداست و ما از علم جز بهره ای اندک چیزی نداریم پروردگارا، مرا و خواهران و برادران مومنم را در رحمت خویش داخل کن تو سر پرست منی در دنیا و آخرت و بهترین سر پرست و یاری دهنده ای.

العقائد والأحكام

وتشمل:

العقائد الصحيحة:

الإيمان بوجود خالق وتوحيده، والتصديق بأنبيائه ورسله وأوصيائهم، والعدل والقضاء والقدر والبداء والجنة والنار، وعصمة خلفاء الله في أرضه، والملائكة والغيب وكل ما أخبر به الأنبياء والمرسلون وأوصياؤهم، ومالنا إلا التمسك بأذيالهم والاعتداء بآثارهم، قال تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾.

إيمان به وجود خالق و يكنا شمردن او، اعتراف به حقانیت پیامبران و فرستادگان خدا و جانشینان ایشان، اعتقاد به عدل، قضا و قدر بداء و بهشت و دوزخ و عصمت جانشینان خدا در زمین، و ایمان به ملائكة و عالم غيب و همه آنچه انبيا و رسولان و جانشینان ایشان فرموده اند، و ما چاره ای نداریم جز تمسک به آن حضرات و پیروی از ایشان خداوند متعال می فرماید: ﴿ای پیامبر بگو: اگر خدا را دوست دارید از من پیروی کنید تا خدا نیز شما را دوست بدارد﴾⁽²⁵⁾.

وعن زرارة، قال: سئل أبو عبد الله ع من بدء النسل من آدم كيف كان، وعند بدء النسل من ذرية آدم، فإن أناساً عندنا يقولون: إن الله عز وجل أوحى إلى آدم أن يزوج بناته ببنيه، وأن هذا الخلق كله أصله من الأخوة والأخوات.

زراره می گوید از امام صادق (ع) پرسیدند: پیدایش نسل از حضرت آدم چگونه بوده است برخی از ما چنین گمان می کنند که خداوند به آدم وحی نمود که دخترش را به ازدواج پسرش در بیاورد و ریشه همه مردمان به خواهران و برادران برمی گردد.

فقال أبو عبد الله ع: (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، يقول: من قال هذا ... بأن الله عز وجل خلق صفوة خلقه وأحباءه وأنبياءه ورسله والمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات من حرام؟!!!! ولم يكن له من القدرة ما يخلقهم من حلال!!! وقد أخذ ميثاقهم على الحلال الطاهر الطاهر الطيب، فوالله لقد تبينت أن بعض البهائم تكرت له أخته، فلما نزا عليها ونزل كشف له عنها، فلما علم أنها أخته أخرج عزموله ثم قبض عليه بأسنانه حتى قطعه فخر ميتاً. وآخر تكرت له أمه ففعل هذا بعينه فكيف الإنسان في أنسيته وفضله وعلمه، غير أن جيلاً من هذا الخلق - الذي ترون - رغبوا عن علم أهل بيوتات أنبيائهم، وأخذوا من حيث لم يأمرؤا بأخذه، فصاروا إلى ما ترون من الضلال والجهل بالعلم، كيف كانت الأشياء الماضية من بدء أن خلق الله ما خلق، وما هو كائن أبداً.

ثم قال: ويح هؤلاء أين هم عما لم يختلف فيه فقهاء أهل الحجاز ولا فقهاء أهل العراق، أن الله عز وجل أمر القلم فجري على اللوح المحفوظ بما هو كائن إلى يوم القيامة قبل خلق آدم بألفي عام، وأن كُتب الله كلها فيما جرى فيه القلم في كلها تحريم الأخوات على الأخوة مع ما حرم. وهذا نحن قد نرى هذه الكتب الأربعة المشهورة في هذا العالم: التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، أنزلها الله عن اللوح المحفوظ على رسله منها التوراة على موسى، والزبور على داود، والإنجيل على عيسى، والقرآن على محمد، وعلى النبيين وليس فيها تحليل شيء من ذلك حقاً. أقول ما أراد من يقول هذا وشبهه إلا تقوية حجج المجوس، فما لهم قاتلهم الله (...).

امام صادق (ع) فرمودند: (خداوند از این گفته منزه است آنکه چنین می گوید قطعا می پندارد که خداوند عز وجل خلق برگزیده و دوستان و انبیا و فرستادگان و مومنان و مسلمانان را از حرام آفریده است؟ و توان آن را نداشته که ایشان را از حلال بیافریند با اینکه از ایشان عهد گرفته که به حلال پاک و طیب و طاهر مقید باشند، به خدا سوگند دریافته ام که برخی حیوانات چون خواهر خود را نشناخته بر وی جمیده و فرو آمده آنگاه دریافته که با خواهر خود مقاربت کرده پس آلت خود را خارج نموده و آن را به دندان گرفته تا از هم گسیخته و بدین خاطر هلاک شده و همچنین حیوان دیگری که با مادر خود (از روی جهل) مقاربت نموده همین عمل را تکرار نموده پس چگونه جایز است انسان با وجود انسانیت و فضل و علمش چنین کند، جز آنکه گروهی از این مردمان چنانکه می بینید از علم اهل بیت پیامبرشان رو گردان شده اند و از آنجا که بدیشان دستور اخذ علم داده نشده بود اخذ علم نمودند و بدین پایه از گمراهی و جهل رسیدند چگونه بود احوال امور پیشین - از ابتدایی که خدا خلاق را آفرید - تا آنچه الی الابد اتفاق می افتد.

آنگاه فرمود وای بر اینان، کجایند اینها از آنچه نه فقیهان حجاز و نه فقیهان عراق در آن اختلاف نکرده اند و آن مطلب اینست که خداوند به قلم دستور فرمود و قلم بر لوح محفوظ جریان یافت و آنچه تا روز قیامت اتفاق می افتد نگاشت و این دو هزار سال پیش از خلقت آدم بود.

و اینک ما کتب چهار گانه ای که در عالم مشهورند می بینیم: تورات، انجیل، زبور و قرآن (فرقان) خداوند آنها را از لوح محفوظ بر پیامبرانش نازل کرده تورات را بر موسی، زبور را بر داود انجیل را بر عیسی و قرآن را بر محمد. و در هیچ یک ذره ای از ادعای آنها را حلال نمروده به نظر من آنها که این سخن و نظایر آن را بر زبان می رانند قصدی ندارند جز تقویت و تحکیم استدلالهای مجوس، خدا مرگشان بدهد ایشان را چه می شود (...)⁽²⁶⁾.

فالحمد لله الذي فضحهم وأخزاهم بجهلهم وعنادهم للصادقين من آل محمد حيث جعلوا الأنبياء أولاد زنا، حاشاهم عن ذلك فسود الله وجه كل من تصدى أمام الصادقين من آل محمد ، وادعى أنه يعلم بسنة الرسول وبمحكم الكتاب ومتشاهمه، ونصب نفسه إماماً يدعو إلى النار في أمور الدين، كما فعل الأمويون والعباسيون ومن تبعهم في أمور الدنيا ولم يبق عذر اليوم لأتباعهم إلا العناد والتكبر، وإلا أن يقولوا عنزة ولو طارت!

سپاس خدای را که رسوایشان ساخت و به واسطه نادانی و دشمنی که با صادقان آل محمد داشتند خوارشان ساخت آنگاه که پیامبران را اولاد زنا قرار دادند و چه دور است این نسبت پلید از آن پکان و برگزیدگان، خداوند همه آنها را که در برابر اهل بیت برای خود مکتبی قرار دادند و ادعای آگاهی از سنت پیامبر و محکمت و متشابهات قرآن نمودند و خود را امامانی قرار دادند که مردم را به سوی دوزخ رهنمون می سازند چنانکه بنی امیه و بنی العباس و پیروان آنها چنین کردند و امروز عذری برای پیروی از آن پلیدان نیست و از ایشان پیروی نمی کنند مگر معاندان و متکبران و البته بهانه ای هم دارند و می گویند اینها عترت پیامبرند که پذیرفته نیست.

وعمدة العقائد التي يجب الايمان بها هي ما جاءت في آخر سورة البقرة، وهي التي آمن بها النبي ، وهي:

الأيمان بالله وبالملائكة وبالكتب السماوية وبالرسل، سواء كانوا أنبياء أو أوصياء أو أي مرسل من الله سبحانه، حتى ولو كان مرسل للقيادة الدنيوية فقط كطالوت ع .

عمده عقایدی که ایمان داشتن بدان واجب است همانی است که در انتهای سوره بقره آمده - که پیامبر اکرم ﷺ بدان ایمان داشت - ایمان به خدا و ملائکه و کتب آسمانی و فرستادگان خدا - چه پیامبر باشند و چه جانشینان پیامبر و یا هر فرستاده ای از جانب حق تعالی فرستاده ای که تنها برای رهبری مردم در امور دنیوی برگزیده شده باشد همچون طالوت (ع) -

فعلى كل مسلم أن يؤمن بالله الواحد الأحد الفرد الصمد، وأن يؤمن بنبوّة محمد ، وأن يؤمن بالملائكة والكتب والأنبياء السابقين وأوصيائهم وشرائعهم، وأن يحترمها وإن نسخت؛ لأنها كانت شريعة الله في يوم من الأيام على هذه الأرض. وعلى المسلم أن يؤمن بأوصياء النبي محمد الاثني عشر ، وأن يقبل كل ما صح من الأخبار عنهم ، كما على المسلم أن يؤمن أن الوصي الثاني عشر من أوصياء محمد هو الإمام محمد بن الحسن المهدي ع ، وهو حي يرزق إلى اليوم وسيقوم بالسيف كما قام جدّه ، وعلى المسلم موالاته والنصح له، وتقديمه على النفس والمال والولد، والعمل لإعلاء كلمته وإظهار أمره ومظلوميته، والتهيئة لدولته ع، ومعاداة عدوه من أئمة الجور المتسلطين على هذه الأمة، وأعوانهم وجنودهم الكافرين الخارجين من ولاية الله إلى ولاية إبليس (اللعين). وعلى المؤمن أن لا يخشى عددهم وعدتهم.

بر هر مسلمانی واجب است که به خداوند یکتای بی مانند و بی نیاز ایمان آورد و نبوت محمد صلی الله وعلیه وآله وسلم او ملائکه و انبیای پیشین و کتابهایشان و جانشینانشان و دستوراتشان را باور داشته باشد و احترام کند هر چند ادیان گذشته با آمدن اسلام منسوخ شده اما به هر حال روزگاری دین خدا بر وی زمین بوده است. بر مسلمان واجب است که به جانشینان دوازده گانه حضرت محمد صلی الله وعلیه وآله وسلم ایمان داشته باشد و اخبار صحیحی که از ایشان رسیده است را بپذیرد.

همچنین باید ایمان بیاورد که جانشین دوازدهم، حضرت حجة بن الحسن المهدی (ع) زنده و پاینده است و همچون جد خویش با شمشیر قیام خواهد نمود بر مسلمان واجب است وی را دوست بدارد و در موردش اندیشه خیر داشته و وی را بر جان و مال و اولاد خود مقدم بدارد و در راه بلندی نام و آشکار سازی امر وی و مظلومتیش و زمینه سازی برای دولتش فعالیت نماید و همچنین باید با دشمنانش - یعنی سران باطل که بر این امت تسلط یافته اند و یاوران کافر آنها که از ولایت الله خارجند و تحت ولایت ابلیسند - دشمنی ورزد و از تعداد و امکانات دنیوی آن ها نترسد.

قال تعالى: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ اَنَا دَمَّرْنَا هُمْ وَقَوْمَهُمْ اَجْمَعِينَ * فَتِلْكَ يَبُوءُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا اِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.

چنانکه حق تعالی می فرماید: (و آنها نقشه مهمی کشیدند و ما نیز نقشه مهمی کشیدیم در حالیکه آنان احساس نمی کردند * پس بنگر که عاقبت توطئه ایشان چگونه شد، ما آنها و قومشان را همگی هلاک کردیم * پس آن خانه های ایشان است که به خاطر ظلمهایشان خالی از سکنه مانده است، به درستی که در آن نشانه هایی است برای قومی که آگاهی دارند)⁽²⁷⁾.

الأحكام:

أما الأحكام، فهي مجموع التشريعات التي يأتي بها الأنبياء والمرسلون منه سبحانه، والتي يكلف بها العباد وربما نسخ بعضها، أو زيدت تشريعات أخرى خلال مرور الزمن وفق علم الحكيم الخبير بما يصلح حال العباد والبلاد في كل زمن، ولا يصح النسخ والتغيير والزيادة إلا ببعث نذير معصوم ناطق عن الله وعامل بأمره، ومن ابتغى وراء ذلك فقد ضل ضلالاً بعيداً، ولو نظرنا في الشرائع السماوية والأحكام الإلهية لوجدنا تطبيقها هو، وهو فقط المصلح للأرواح والأبدان والبلاد والاقتصاد، فمن شرع أو غير ونسخ أو زاد في الشريعة من غير أولئك المعصومين الناطقين عن الله فقد ادعى أنه إله وعلى الخلق أن يعبدوه، وإن لم يصح هذا في قوله، فقد صرح القرآن أن اليهود كانوا يعبدون أجباهم ورهبانهم من دون الله؛ لأنهم كانوا يحلون لهم الحرام ويحرمون الحلال فيطيعونهم، عن أبي جعفر ع في تفسير قوله تعالى: **وَإِذْ أَخْبَرْنَا نَبِيَّكُمْ وَرُؤَسَاءَهُمْ أَنْ لَا يَأْتِيَكُمُ الْبَنَاتُ مِنْ دُونِ اللَّهِ بِشَيْءٍ فَخَبَرْتُمْ أَعْيُنَكُمْ عَن بَعْضِ أُمَّةٍ مَّا بَدَّلْنَا مَوْجِدًا بِمَوْجِدٍ فَرَأَيْتُمْ كِبَرَ الْأَبْهَامِ فَخَبَرْتُمُوهَا فَصَدَقْتُمُوهَا فَذُكِرْتُمْ فَتَضَلَّيْتُمْ** (وَأما أجباهم ورهبانهم فإنهم أطاعوهم وأخذوا بقولهم واتبعوا ما أمروهم به، ودانوا بما دعوهم إليه، فاتخذوهم أرباباً بطاعتهم لهم، وتركهم ما أمر الله وكتبه ورسله فنبذوه وراء ظهورهم، وما أمرهم به الأجر والرهبان اتبعوه وأطاعوهم وعصوا الله، وإنا ذكر هذا في كتابنا لكي تتعظ بهم ...).

مراد از احكام، مجموعه شريعتهاي است كه پيامبران فرستادگان از سوى حق تعالى آورده اند و بندگان مكلف به اجراي آن بوده اند هر چند برخي از آنها نسخ شده و يا با گذشت زمان و مطابق با حكمت خداي عالميان مطالب جديدي اضافه شده و اين اضافات مطابق با مصلحت مردمان را ادوار مختلف بوده و همواره توسط فرستاده اي معصوم از جانب خدا انجام گرفته و هر كه جز اين طريق پيمايد به گمراهي در افتاده.

اگر شريعتهاي آسماني و احكام الهي را مورد بررسي قرار دهيم در خواهيم يافت كه تنها همين احكام الهي كه براي اصلاح روح و بدون وكشور و اقتصاد مفيد مي باشد و هر كه از خود حكمي صادر كند يا تبغيري بدهد و يا چيزي را نسخ يا اضافه كند - به جز حضرات معصومين كه از جانب خدا ماموريت دارند - ادعاي الوهيت نموده و مردم را به عبادت خويش واداشته هر چند در ظاهر چنين ادعايي نكند قرآن تصريح نموده كه يهود عالمان و راهبان خود را عبادت مي كردند زيرا آن عالمان حلال را حرام مي نمودند و مردم نيز از ايشان پيروي مي كردند امام محمد باقر (ع) در تفسير اين آيه: (ايشان دانشمندان و راهبان خود و مسيح (ع) را به جاي خدا به الوهيت گرفتند در حاليكه مأمور بودند كه فقط خداي يكتايي را پرستند كه هيچ خدائي غير از او نيست منزه است از هر آنچه كه شريك او قرار مي دهند).

مي فرمايد: (مردم از عالمان و راهبان اطاعت مي كردند و به گفتارشان عمل مي نمودند پس بواسطه آنكه از ايشان اطاعت مي كردند و فرمان خدا و كتب و فرستادگان او را به كناري افكنده بودند آن راهبان و عالمان را پروردگار

خویش ساخته بودند و هر چه ایشان می گفتند پیروی و اطاعت می کردند و معصیت خدا را به جا می آوردند و این در کتاب ما - قرآن - ذکر شده تا از ایشان پند بگیریم⁽²⁸⁾.

إذن فكل عقيدة يعتقد بها الإنسان إن لم يأخذها من معصوم جاء بها من الله فهي عبادة من دون الله، وكل حكم شرعي يتبع به الإنسان إن لم يأخذه من معصوم جاء به من الله فهو عبادة لذلك الشخص الذي أفتى وشرع؛ لأنه ادعى أنه إله، حيث إن المعصومين أنفسهم ليس لهم إلا نقل الحكم الشرعي عن الله.

بنابراین هر عقیده ای که انسان دارد اگر از معصوم و به واسطه او از الله نگرفته باشد در واقع عبادت غیر خداست و هر حکم شرعی که انسان بدان تعبد دارد نیز اگر از معصوم نباشد مساوی با عبادت کردن آن فتوا دهنده است زیرا وی ادعای الوهیت نموده!! بدلیل آنکه حتی معصومین هم اجازه فتوا دادن ندارند بلکه باید حکم شرعی را از الله تعالی بگیرند.

قال الإمام الصادق ع في رسالته المشهورة إلى الشيعة: (أيتها العصاة المرحومة المفلحة، أن الله أتم لكم ما أتاكم من الخير، واعلموا أنه ليس من علم الله ولا من أمره أن يأخذ أحد من خلق الله في دينه بهوى ولا رأي ولا مقائيس، قد أنزل الله القرآن وجعل فيه تبيان كل شيء. وجعل للقرآن ولتعلم القرآن أهلاً، لا يسع أهل علم القرآن الذين أتاهم الله علمه أن يأخذوا فيه بهوى ولا رأي ولا مقائيس، أغناهم الله عن ذلك بما أتاهم من علمه أخصهم به، ووضع عندهم كرامة من الله أكرمهم بها، وهم أهل الذكر الذين أمر الله هذه الأمة بسؤالهم، وهم الذين من سألهم - وقد سبق في علم الله أن يصدقهم ويتبع أثرهم - أرشده، أعطوه من علم القرآن ما مهتدي به إلى الله بإذنه، وإلى جميع سبل الحق، وهم الذين لا يرغب عنهم وعن مسألتهم وعن علمهم - الذي أكرمهم الله به وجعله عندهم - ألا من سبق عليه في علم الله الشقاء في أصل الخلق، تحت الأظلة، فأولئك الذين يرغبون عن سؤال أهل الذكر والذين أتاهم الله علم القرآن ووضع عندهم وأمر بسؤالهم، وأولئك الذين يأخذون بأهوائهم وآرائهم ومقائيسهم حتى دخلهم الشيطان؛ لأنهم جعلوا أهل الإيمان في علم القرآن عند الله كافرين، وجعلوا أهل الضلالة في علم القرآن عند الله مؤمنين، وحتى جعلوا ما أحل الله في كثير من الأمر حراماً، وجعلوا ما حرم الله في كثير من الأمر حلالاً.

و نقل کنند امام صادق (ع) در نامه مشهورش خطاب به شیعیان می فرماید: ای گروه رستگاری که مورد رحمت خدا واقع شده اید و خدا خیری که به شما عنایت کرده برایتان کامل نبوده است. بدانید در علم خدا و امر او مقرر نشده که احدی از مخلوقاتش در دین وی به دلخواه خود و رأی و نظر خود و از راه اقتباس عمل کند.

خدا قرآن را نازل فرمود و آن را برای همه چیز بیان گر و روشنگر قرار دارد . و برای قرآن و آموختن آن جماعتی را تعیین فرمود که آن جماعت را که خداوند علم خود را به ایشان عطا کرده نمی رسد که در دین خدا به دلخواه و نظر خود یا قیاس عمل کنند. خدا به واسطه علم خود که به ایشان عطا کرده آنها را از این امور بی نیاز ساخته و مخصوصشان ساخته و کرامتی نزدشان نهاده که با آن گرامی شان کرده آنانند اهل ذکری که خداوند امت را به پرسیدن از ایشان امر فرموده، ایشان کسانی اند که اگر کسی از ایشان پرسد وی را ارشاد می نمایند و از علم قرآن به آن پرسنده به قدری عطا می کنند که وی به اذن خدا به سوی حق تعالی و همه راههای درست هدایت شود. ایشان کسانی اند که کسی از علمشان و کسب فیض از محضرشان رو بر نمی گرداند مگر آن ها که در علم الهی و ابتدای آفرینش بدبخت و شقی و گمراه قرار داده شده اند آنها از درک محضر اهل ذکر محروم اند و به دلخواه خود و آراء و استنتاجات خود رفتار می کنند تا آنجا که شیطان بر ایشان سیطره می یابد و این از آن رواست که آنها ایمان را کافر و گمراهان را مومن می پندارند و در بیشتر موارد حلال خدا را حرام و حرام را حلال می دانند.

فذلك أصل ثمره أهوائهم، وقد عهد إليهم رسول الله قبل موته فقالوا: نحن بعد ما قبض الله عز وجل رسوله يسعنا أن نأخذ بما أجمع عليه رأى الناس، بعدما قبض الله عز وجل رسوله ، وبعد عهده الذي عهدنا إلهنا وأمرنا به. مخالفاً لله ولرسوله ، فما أحد أجراً على الله، ولا أئين ضلالة من أخذ بذلك، وزعم أن ذلك يسعه.

و این برترین نتیجه دلخواه ایشان است. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم پیش از ارتحال با ایشان عهد کرد اما آنها گفتند: ما پس از آنکه خدا روح رسولش را قبض نماید اجازه داریم به آنچه در مورد آن اتفاق نظر یافتیم عمل کنیم مسلماً پس از ارتحال رسول خدا و با وجود عهدی که با ما کرده و دستوری که داده ما بر چنین کاری مجاز هستیم. به مخالفت با خدا و رسولش پرداختند و کسی گمراه تر و بر خدا جری تر از این عده نیست که پنداشتند می توانند به رای خود اکتفا کنند.

والله إن الله على خلقه أن يطيعوه ويتبعوا أمره في حياة محمد ، وبعد موته. هل يستطيع أولئك أعداء الله أن يزعموا أن أحداً ممن أسلم مع محمد أخذ بقوله ورأيه ومقائيسه؟ فإن قال: نعم، فقد كذب على الله وضل ضلالاً بعيداً. وإن قال: لا، لم يكن لأحد أن يأخذ برأيه وهواه ومقائيسه، فقد أقر بالحجة على نفسه. وهو ممن يزعم أن الله يطاع ويتبع أمره بعد قبض رسول الله ، وقد قال الله وقوله الحق: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ ، وذلك لتعلموا أن الله يطاع ويتبع أمره في حياة محمد ، وبعد قبض الله محمداً ، وكما لم يكن لأحد من الناس مع محمد أن يأخذ بهواه ولا رأيه ولا مقائيسه، خلافاً لأمر محمد ، فكذلك لم يكن لأحد من الناس بعد محمد أن يأخذ بهواه ولا رأيه ولا مقائيسه).

به خدا سوگند حق خدا بر بندگانش آنست که از وی اطاعت کنند و فرمانش را پیروی کنند چه در زمان حیات محمد صلی الله علیه وآله و چه پس از ارتحالش آیا آن دشمنان خدا می توانند ادعا کنند که یکی از یاران محمد ﷺ به گفتار و رای خود و یا استدلالات خود عمل کرده؟! اگر چنین بگویند به خدا دروغ بسته اند و به گمراهی ابدی دچار گشته اند.

و اگر بگویند: نه هیچ یک چنین نکرده اند! بر علیه خود اقامه حجت نموده اند.

و بدین ترتیب جزء کسانی خواهند شد که معتقدند پس از رحلت رسول اکرم ﷺ نیز خدا باید اطاعت گردد و فرمانش پیروی شود چنانکه خداوند متعال می فرماید:

(محمد ﷺ فقط فرستاده است و پیش از او فرستادگان دیگری نیز بودند آیا اگر او از دنیا برود یا کشته شود شما به زمان جاهلیت خود باز می گردید و هر کس که به گذشته خود باز گردد هیچ ضرری به خدا نمی زند و خداوند به زودی جزای شکر گذاران را می دهد)⁽²⁹⁾.

(و این از آن رواست تا بدانید که این خداست که باید اطاعت شود چه در زمان حیات محمد ﷺ و چه پس از وی وهمانطور که در زمان محمد ﷺ هیچ یک از مردمان اجازه نداشتند به دلخواه و رای و استدلالات خود عمل نمایند و با دستورات محمد ﷺ مخالفت کنند پس از وی هم چنین اجازه ای ندارند)⁽³⁰⁾.

فإذا كان الأئمة مع تمام عقولهم وعلمهم بمحكم الكتاب ومتشابهه، وتنزيله وتأويله، ليس لهم الفتوى، بل ينقلون عن الله وعن رسوله، فكيف يكون لغيرهم مع نقصان عقولهم وجملهم بالمحكم والمتشابهه، والتنزيل والتأويل.

وقتی ائمه (ع) با آن عقول تامه و علم واسع به محکم و متشابهه و تنزیل و تاویل قرآن اجازه فتوی ندارند و تنها احکام را از خداوند متعال و رسول اکرم ﷺ نقل می نمایند از غیر ایشان (با آن عقلهای ناقص و جمل به محکم و متشابهه و تنزیل و تاویل) چه انتظاری می توان داشت؟.

قال الإمام الصادق ع لأبي حنيفة عندما دخل عليه: (يا أبا حنيفة، تعرف كتاب الله حق معرفته؟!!! وتعرف الناسخ والمنسوخ؟!!! قال: نعم، قال ع: يا أبا حنيفة، لقد ادعيت علماً، وبيك ما جعل الله ذلك إلا عند أهل الكتاب الذين أنزل الله عليهم. وبيك ولا هو إلا عند الخاص من ذرية نبينا، ما ورثك الله من كتابه حرفاً، فإن كنت كما تقول ولست كما تقول، فأخبرني ...).

(29) کافی فی الروضة: ج 8 ص 65 . البحار: ج 78 ص 210 .

(30) آل عمران: 144 .

وقتی ابو حنیفه به محضر امام صادق (ع) رسید حضرت (ع) به وی فرمود: (ابو حنیفه آیا کتاب خدا را چنان که شایسته آنست می شناسی؟! ناسخ و منسوخ آن را تمیز می دهی؟ گفت: بلی حضرت (ع) فرمود: ابو حنیفه ادعای علم نمودی! خداوند علم را جز در نزد اهل کتاب (کسانی که کتاب بر ایشان نازل شده) قرار نداده است. وای بر تو، علم تنها در نزد گروه خاصی از ذریه پیامبر ماست خداوند حرفی از کتاب خود را بهره تو نساخته! اگر تو چنانی که ادعا می کنی - و البته که چنین نیستی - پس به من خبر بده ...⁽³¹⁾.

* * *

لَنْ فِي قِصَصِهِمْ لَعِبْرَةٌ

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطَلُونَ * كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ * فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُؤْفِقُونَ﴾.⁽³²⁾

(ما برای مردم در این قرآن از هر مطلب و مثالی بیانی آوردیم و اگر نشانه ای برای آنان بیآوری کافران می گویند: شما اهل باطلید * خداوند اینگونه بر دل کسانی که آگاهی ندارند مهر می زند * پس صبر کن زیرا وعده خدا حق است و کسانی که یقین ندارند هرگز تو را خشمگین نسازند).

حرفی بکل مسلم آن یدرس تاریخ بنی اسرائیل وسیرتھم مع موسی وھارون (علیھما السلام)، ثم مع عیسی ع؛ لأن بعث موسی وھارون (علیھما السلام) یکاد یکون بعث محمد وعلی (علیھما السلام)، وما حصل لموسی وھارون (علیھما السلام) لا یختلف کثیراً عما حدث لمحمد وعلی (علیھما السلام). وما فعله بنو اسرائیل فی فترات غیاب موسی ع أو بعد وفاة ھارون وموسی (علیھما السلام)، لا یختلف کثیراً عما فعلته ھذه الأمة بعد وفاة محمد، ثم بعد وفاة علی ع، ثم بعد غیاب خاتم أوصیاء محمد، كما أن بعث عیسی ع لبني اسرائیل یکاد یکون بعث محمد بن الحسن العسكري المهدي ع لھذه الأمة، وما سیلاقیه المهدي ع من ھذه الأمة، ومن بعض علماء السوء (غیر العالمین) فی ھذه الأمة لن یختلف کثیراً عما لاقاه عیسی ع من اليهود وعلماھم غیر العالمین. ﴿فَاقْصُصِ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

سزاوار است که هر مسلمانی تاریخ بنی اسرائیل و رفتار ایشان با حضرت موسی و هارون و عیسی (ع) را مطالعه کند زیرا بر این انگیخته شن موسی و هارون با برانگیخته شدن محمد ﷺ و علی (ع) بسیار نزدیک است. و آنچه برای موسی و هارون (ع) اتفاق افتاد با آنچه برای محمد ﷺ و علی (ع) رخ داد تفاوت چندانی ندارد و آنچه بنی اسرائیل در مواقع غیبت موسی یا بعد از وفات موسی و هارون (ع) انجام دادند با آنچه این امت پس از ارتحال رسول اکرم ﷺ و علی علیه السلام انجام دادند (و آنچه پس از غیبت خاتم اوصیا حضرت حجه بن الحسن ارواح العالمین له الفدا انجام می دهند) بسیار نزدیک است.

همچنین بعثت عیسی در میان بنی اسرائیل بسیار نزدیک است به ماجرای قیام حضرت مهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف در میان این امت و آنچه آن حضرت از این امت خواهد دید تفاوت چندانی با آنچه عیسی (ع) از یهود و علمای ناپاک و بی عملشان دید نخواهد داشت.

﴿فَاقْصُصِ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾⁽³³⁾. (این داستانها را بازگو کن شاید بیندیشند).

بنو إسرائيل يترقبون ولادة موسى (ع)

كان بنو إسرائيل قبل بعث موسى ع في حالة ترقب لهذا النبي العظيم والمصلح المنتظر، وكانوا يتباشرون حتى بولادته والاستعداد لاستقبال هذا الوليد المبارك، الذي سيخلصهم من حكم الطواغيت والفراعنة، الذين كانوا بدورهم في حالة ترقب سلبية لهذا المولود المبارك للاقتضاض عليه وقتله، والخلاص منه قبل أن يكبر ويقضي على الحكم الطاغوتي، ويفضح الفراعنة وادعاءاتهم الزائفة، ويقود بني إسرائيل للنجاة، ولحمل كلمة لا إله إلا الله إلى أهل الأرض، وجاءت سنين الولادة الموعودة فقتل فرعون مواليد بني إسرائيل في تلك السنين التي كانوا يترقبون ولادة موسى ع فيها ظناً منه أنه قادر على تغيير سنة الله، فشاء الله أن يخزيه ويبين له ضعفه أمام القدرة الإلهية والتدبير الرباني، فأنشأ سبحانه موسى في قصر فرعون بالذات، ولم يكن المري لموسى إلا فرعون الطاغية، الذي كان يسعى الليل والنهار للقضاء على هذا المولود.

پیش از بعث حضرت موسی (ع) در انتظار این پیامبر و مصلح بزرگ بودند و ولادتش را به یکدیگر بشارت می دادند و خود را برای استقبال از این مولود مبارک آماده می ساختند مولودی که آنها را از حکومت طاغوت ها و فرعون ها رهایی می بخشید.

از سوی دیگر فرعونیان نیز به نحوی دیگر - که شایسته وجود پلیدشان بود - در انتظار ولادت این مولود مبارک بودند تا وی را دستگیر نموده و به قتل برسانند و از دست وی آسوده گردند! پیش از آنکه بزرگ شود و بر علیه دستگاهشان قیام کند و فرعونها و گزافه گوئیهایشان را رسوا سازد و بنی اسرائیل را به سوی نجات رهنمون گردد و پیغام آسمانی لا اله الا الله را برای زمینیان به ارمغان آورد.

وقتی زمان ولادت آن مولود مبارک نزدیک شد فرعون سالها نوزادان پسری را که در بنی اسرائیل متولد می شدند به قتل می رساند - سالهایی که احتمال تولد آن موعود می رفت - فرعون می پنداشت با این عمل می تواند سنت الهی را تغییر دهد اما خداوند متعال اراده فرمود تا وی را خوار نماید و ناتوانی او را در برابر قدرت الهی و تدبیر ربانی آشکار سازد پس انشاء و انعقاد نطقه موسی را در همان قصر فرعون قرار داد! و کسی موسی را پرورش نداد و بزرگ نکرد جز همان فرعون ستمکار و طغیان گر! همان فرعونی که شب و روز در پی یافتن موسی و قتل وی بود!

قال تعالى: ﴿قَالَ تَمَنَّى أَلْ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِبِينَ * وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرْثُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، بينما كان فرعون وجنوده يستضعفون بني إسرائيل ويدلوهم ويقتلون أبناءهم وخيارهم، كان موسى يكبر في قصر فرعون ويرى ما يحدث خارج القصر من ظلم واضطهاد للشعب المستضعف، ويرى ما يحدث في القصر من رسم خطط إرهابية وإعلامية الهدف منها استخفاف الشعب وحمله على طاعة فرعون، أو على الأقل التسليم بالأمر الواقع، وترك المقاومة، ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾.

خداوند متعال می فرماید: (پس آل فرعون او را از آب گرفتند تا سر انجام دشمن آنان و مایه حزن و اندوهشان گردد * همسر فرعون گفت: مایه چشم روشنی من و توست او را نکشید شاید برایمان نفعی داشته باشد یا اینکه او را به فرزندی بگیریم، و آنها نمی فهمیدند). در همان اوان که فرعون و سپاهیانش بنی اسرائیل را به استضعاف کشیده و خوار می نمودند و بزرگانشان را و پسرانشان را می کشتند موسی در قصر فرعون رشد می کرد و بزرگ می شد و آنچه خارج از قصر رخ می داد نظاره می کرد و ظلم و ستمی را که بر مردم مستضعف روا داشته می شد به چشم می دید علاوه بر آن از آنچه در قصر اتفاق می افتاد و نقشه های مبتنی بر ترور و وحشت و عوام فریبی که طرح می شد مطلع می گردید نقشه هایی که هدفی نداشت تحت سلطه قرار دادن مردم و مجبور نمودن آنها به اطاعت از فرعون یا لا اقل پذیرش واقعیت و تسلیم در برابر فرعون و ترک مقاومت. (فرعون گفت: من جز آنچه را که معتقدم به شما ارائه نمی دهم و شما را جز به راه راست راهنمایی نمی کنم)⁽³⁴⁾.

وكان موسى ع يرى سياسة فرعون وحزبه التي كانت تتمثل بمنع الدين الإلهي من الانتشار، ومنع الشعائر الدينية لبني إسرائيل، ونشر الفساد وبالتالي دفع الأجيال التي تنشأ في هذا الجو الفاسد إلى الفساد وترك الدين والالتزام بالشرعية الإلهية المقدسة. وهذا هو أهم العوامل التي يعتمد عليها الطاغية في حكمه، حيث يضمن أن الشعب قد تخلى عن الله، عن القوة الحقيقية والناصر الحقيقي، القادر على القضاء على الطاغوت وعلى حزبه الشيطاني.

حضرت موسی (ع) سیاست فرعون و حزبش را از نزدیک ملاحظه می کرد سیاست جلوگیری از انتشار دین خدا و باز داشتن بنی اسرائیل از تقید به شعائر دینی و گسترش فساد و هدایت نسلها (نسلهایی که در چنین جو فاسدی نشو و نما می یافتند) به سوی فساد و ترک دینداری و التزام به شریعت مقدس و الهی. و این ها مهم ترین مسائلی است که حکومتهای جائر بر آن ها استوارند زیرا این هاست که ملتها را از خداوند متعال جدا می سازد از قدرت حقیقی و یاور حقیقی و تنها کسی که توان از بین بردن طاغوتیان و حزب شیطانی ایشان را دارد.

موسى (ع) المجاهد في سبيل الله، المهاجر إلى الله، والنبي الداعي إلى الله

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يُتَمَتِّلَانِ هَذَا مِنْ شَيْعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَفَاهَهُ الَّذِي مِنْ شَيْعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ * قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ * فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُّبِينٌ * فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَنْ تَمُتُنِي كَمَا قَتَلْتَنِي نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ * وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيُقْتَلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ * فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٣٥﴾

(و چون به کمال قوت و اعتدالش رسید به او حکمت و دانش عطا کردیم و اینگونه نیکوکاران را پاداش می دهیم * او به هنگامی که اهل شهر در غفلت بودند وارد شهر شد ناگهان دید دو نفر در حال جنگ و نزاع اند، یکی از پیروان موسی و دیگری از دشمنان او، آن که از پیروانش بود از او (ع) طلب کمک کرد، موسی مشت محکمی بر او زد و کار او را ساخت. گفت: این از عمل شیطان است او دشمن گمراه کننده آشکاری است * عرض کرد: پروردگارا من به خویشانت ظلم کردم مرا ببخش و خداوند نیز او را بخشید، او بخشنده مهربان است * عرض کرد پروردگارا: به شکرانه نعمتی که به من دادی هرگز پشتیبان مجرمان نخواهم بود * موسی با حالت ترس در شهر بود و هر لحظه در انتظار حادثه ای، ناگهان دید همان کسی که دیروز از او طلب کمک کرده بود فریاد می زند و دوباره او را به یاری می طلبد موسی به او گفت: تو آشکارا انسان گمراهی هستی * و هنگامی که خواست با کسی که دشمن هر دوی آنها بود درگیر شود و با قدرت مانع او شود (آن دشمن) گفت: ای موسی می خواهی مرا بکشی همانگونه که دیروز انسانی را کشتی؟ تو فقط می خواهی ظالمی بر روی زمین باشی و نمی خواهی که از اصلاحگران باشی * در این هنگام مردی با سرعت از دورترین نقطه شهر آمد وگفت: ای موسی این جماعت برای به قتل رساندن تو به مشورت نشستند، از شهر خارج شو، من از خیر خواهان توام * موسی از شهر خارج شد درحالیکه ترسان بود عرض کرد: بارخدا، مرا از دست قوم ستمکار رهایی بخش * و هنگامی که به جانب شهر مدین متوجه شد گفت: امیدوارم که پروردگارم مرا به راه راست هدایت کند)

دخل موسى ع معترك الحياة، ليجد ظلم الطاغية فرعون للشعب المستضعف من بني إسرائيل والمصريين، وموسى ع الطاهر النقي، والنبي المخلص المنتظر الذي يعرفه بنو إسرائيل، كيف يبقى في قصر فرعون ظهيراً له، ولو بالسكوت على ظلمه ومكثراً لسواده؟ فشاء الله أن تقع تلك الحادثة، وهي قتل أحد زبانية فرعون وجنوده الظلمة، وكان لهذه الحادثة وقع كبير في نفس موسى ع حيث التجأ إلى الحق، يستغفره ويتوب إليه مما اعتبره ذنباً، وهو عيشه في قصر فرعون الطاغية والأب المري لموسى ع، ولما غفر له ربه سبحانه وتعالى عاهد الله على ما آتاه من نعمة المغفرة على أن لا يكون ظهيراً لمجرم وظالم، ولو بمداهنته أو السكوت على ظلمه، فكان لا بد لموسى ع بعد هذه الحادثة أن يهاجر إلى الله، فخرج من المدينة خائفاً يترقب، وغاب عن بني إسرائيل عشر سنين، قضاها في أرض مدين يعيش حياة بسيطة وهادئة في أحضان نبي عظيم، وهو شعيب ع، يرعى قطعاً من الأغنام، ويتعلم الكثير ليعود بعد ذلك لبني إسرائيل قائداً ربانياً شجاعاً ونبياً يدعو إلى الله، فيقود المؤمنين للنجاة من بطش فرعون، والاستضعاف والهوان الذي كانوا يلاقونه في مصر. وعبر موسى ع والمؤمنون البحر، وأغرق الله فرعون وجنوده، ولكن بعد هذا العبور كان ما كان،

موسى (ع) به رزمگاه عالم قدم نهاد تا ظلم و ستم فرعون سرکش را بر بنی اسرائیل وسایر مصریان ببیند، موسای پاک همان پیامبر مخلص و مورد انتظار که بنی اسرائیل می شناختندش وی چگونه می توانست در قصر فرعون بماند و او را یاری کند (هرچند این یاری، سکوت در برابر ظلم فرعون و افزودن بر تباهیهای وی باشد - پس خدا خواست تا آن واقعه رخ دهد) یعنی واقعه کشته شدن یکی از سربازان فرعون به دست موسی (ع). این جریان اثری عمیق در جان موسی (ع) نهاد به حدی که به خدا پناه برد و از آنچه گناه می پنداشت استغفار و توبه نمود و آن گناه، زندگی موسی و توقف او در قصر فرعون بود فرعونی که پدر و پرورش دهنده موسی به حساب می آمد! و چون خدا وی را آمرزید با خدا عهد کرد که به شکرانه نعمت آمرزش هرگز از مجرم و ظالم پشتیبانی نکندهر چند با مداهنه و سکوت در برابر ظلم باشد. موسی (ع) پس از این واقعه ناگزیر از هجرت الی الله شد پس ترسناک و نگران از شهر خارج شد و ده سال از بنی اسرائیل پنهان گشت و در این مدت در سرزمین مدين و در جوار یکی از پیامبران بزرگ زندگی ساده و آرامی را از سر گرفت آن پیامبر حضرت شعيب (ع) بود.

موسى (ع) گله ای گوسفند و بز را شبانی می کرد و مطالب بسیاری می آموخت تا پس از این به سوی بنی اسرائیل باز گردد و برای ایشان پیشوایی شجاع و الهی گردد و پیامبری باشد که به سوی خدا می خواند و مومنین را برای نجات از سلطه فرعون رهبری نماید و از استضعاف و ذلتی که در مصر به آن مبتلایند نجاتشان دهد. موسی (ع) و آنها که به او ایمان آورده بودند از دریا عبور کردند و خداوند فرعون و سپاهیان را در دریا غرق نمود اما پس از این ماجرا اتفاقات بسیاری افتاد .

فتمرد بنو إسرائيل على الأوامر الإلهية، وعصوا موسى وهارون (عليهما السلام)، وبعد أن رفض بنو إسرائيل الدخول إلى الأرض المقدسة وجهاد الجابرة لنشر كلمة (لا إله إلا الله) والعبادة الخالصة لله، كتب الله عليهم التيه أربعين سنة في صحراء سيناء، ولم أؤدي موسى وهارون (عليهما السلام) خلال هذه المدة، فاعترض الكثير منهم على موسى ع، واستخفوا به واعترضوا على هارون وكونه نبياً وخليفة لموسى ع، فأمرهم الله أن يكتب كل رئيس سبط من أسباط بني إسرائيل اسمه على عصا يابسة، وكتب هارون اسمه، ووضع موسى ع العصي في خيمة الاجتماع، وشاء الله أن تخضر العصا التي كتب عليها اسم هارون ع لتكون معجزة تؤيد نبوته وحقه في خلافة موسى ع، لكنهم لم يتوقفوا عن إيذاء هارون ع والاستخفاف به، حتى إنهم لما صنعوا العجل وعبدوه واعترض عليهم هارون ع كادوا يقتلونه مع الفئة القليلة التي ناصرته الحق معه ع، ولم يكتف اليهود بهذا، بل حرقوا التوراة بعد وفاة موسى وهارون (عليهما السلام)، وكتبوا بأيديهم الأثيمة فيها أن الذي صنع العجل وأضل بني إسرائيل هو هارون ع !!

بنی اسرائیل از فرامین الهی سرپیچی کردند و از موسی و هارون علیهما السلام اطاعت نکردند و پس از آنکه ورود به سرزمین مقدس را نپذیرفتند و از جهاد با ستمگران در راه نشر کلمه لا اله الا الله شانه خالی کردند خداوند چهل سال سرگردانی در صحرای سینارا برای آنان مقرر فرمود و چه بسیار موسی و هارون علیهما السلام در این مدت اذیت شدند بسیاری از ایشان به موسی علیه السلام اعتراض و توهین کردند و در پیامبری حضرت هارون علیه السلام و جانشین بودن وی برای موسی (ع) اعتراض و تشکیک نمودند پس خدا امر فرمود که رئیس هر یک از طوایف بنی اسرائیل اسم خود را بر روی چوبدستی خشکی بنویسد و هارون (ع) نیز اسم خود را نوشت و حضرت موسی (ع) چوبدستی ها را در مکان اجتماع مردمان قرار داد خداوند چنین خواست که چوبدستی ای که اسم هارون (ع) بر آن نوشته شده سبز و تر و تازه گردد تا معجزه ای باشد برای تأیید نبوت آن حضرت و خلافتش برای موسی (ع) با اینهمه آنها از آزار هارون (ع) و توهین به حضرتش دست بردار نشدند تا جایکه وقتی گوساله سامری را ساختند و به عبادت آن پرداختند در مقابل اعتراض هارون (ع) در صدد کشتن آن حضرت و یاوران اندکش بر آمدند!!! یهود به این هم اکتفا نکردند و پس از وفات موسی و هارون علیهما السلام به تحریف تورات پرداختند و با داستان گنهگار خویش نوشتند: که آن کسی که بنی اسرائیل را گوساله پرست کرد هارون (ع) بوده است!!

فانظر إلى مظلومية هذا النبي العظيم هارون ع، وقارنها بمظلومية الوصي علي بن أبي طالب ع، سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

پس بنگر به مظلومیت این پیامبر بزرگ و آن را با مظلومیت وصی پیامبر ﷺ، علی بن ابیطالب (ع) مقایسه کن (این سنتی الهی است و سنت الهی هرگز تغییر نمی یابد).

فنتة العجل

قال تعالى: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾⁽³⁶⁾. (و دلهای آنان از عشق به گوساله پر شد از آن رو که به خدا کافر بودند. بگو: ایمان شما سخت شما را به کار بد و کردار زشت می‌گارد، اگر ایمان داشته باشید).

وقال تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خُلَيْبِهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ * وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ * وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِسْمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَشْتُلُونِي فَلَا تُشِمْتَ بِي الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَّهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ * وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽³⁷⁾.

و قوم موسی بعد از او (یعنی بعد از رفتن او به طور برای وعده حق) مجسمه گوساله‌ای که صدایی و خواری داشت از طلا و زیورهای خود ساخته و پرستیدند. آیا ندیدند که آن مجسمه بی‌روح با آنها سخنی نمی‌گوید و آنها را به راهی هدایت نمی‌کند؟ (آری دیدند و از جهل و عناد باز) پی آن گوساله گرفتند و مردمی ستمکار بودند. * و چون به خود آمدند و از آن عمل پشیمان شدند و دیدند که درست گمراهند (با خود) گفتند: اگر خدا ما را نبخشد و از ما نگذرد سخت از زیانکاران خواهیم بود. * و چون موسی به حال خشم و تأسف به سوی قوم خود بازگشت، به آنان گفت: شما پس از من بسیار بد حفظ الغیب من کردید! آیا در امر خدای خود عجله کردید! و الواح را به زمین انداخت و (از فرط غضب) سر برادرش (هارون) را گرفته به سوی خود می‌کشید، هارون گفت: ای فرزند مادرم، این قوم مرا خوار و زبون داشتند تا آنجا که نزدیک بود مرا به قتل رسانند، پس تو دشمنان را بر من شاد مگردان و مرا در عداد مردم ستمکار مشمار. * موسی (بر او شفقت کرد و) گفت: پروردگارا، من و برادرم را بیامرز و ما را در ظل رحمت خود داخل گردان، و تو مهربان‌ترین مهربانانی. * آنان که گوساله را به پرستش گرفتند (آتش قهر و) غضب خدا (در آخرت) و ذلت و خواری در حیات دنیا محققاً به آنها خواهد رسید، و این چنین ما دروغ پردازان را کیفر خواهیم کرد. * و آنان که مرتکب عمل زشت شدند و پس از آن عمل بد توبه کردند و (به اخلاص) ایمان آوردند، خدای تو بر آنها بعد از توبه، به یقین بخشنده و مهربان است.

(36) بقره: 93 .

(37) اعراف: 148 - 153 .

وقال تعالى: ﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَدَفُنَاهَا فَكَذَلِكَ أَتَى السَّامِرِي * فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوارٍ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِي * أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ صَرًّا وَلَا نَفْعًا * وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي * قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى * قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي * قَالَ يَا ابْنَ أُمِّ لَآ تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي * قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ * قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي * قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ نُخْلِفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا * إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾.⁽³⁸⁾

موسی (که از فتنه سامری آگاه شد) متأسف و غضبناک به سوی قوم بازگشت و گفت: ای قوم من، مگر خدای شما به شما وعده احسان نداد (که شما را نعمت کتاب بزرگ تورات عطا کند)؟ آیا وعده خدا بر شما طولانی شد، یا مایل شدید که مستوجب قهر و غضب خدای خود شوید، که وعده مرا خلاف کردید (و عهد من شکستید)؟ * قوم به موسی گفتند: ما به میل و اختیار خود خلاف وعده تو نکردیم و لیکن اسباب تجمل و زینت بسیاری (از فرعونیان) بار دوش ما نهادند و ما آنها را در آتش افکندیم و چنین سامری (فتنه انگیز بر ما) القا کرد. * آن گاه سامری با آن زر و زیورها مجسمه گوساله‌ای بساخت که صدایی شکفت داشت و (با این شعبده سامری و پیروانش) گفتند: خدای شما و خدای موسی همین گوساله است که موسی فراموش کرده است. * آیا این گوساله پرستان نمی‌نگرند که آن گوساله هیچ حرف و اثری و هیچ خیر و شری به آنها عاید نمی‌سازد؟ * و هارون هم پیش از آنکه موسی باز آید به آنان گفت: ای قوم، این گوساله اسباب فتنه و امتحان شما گردیده و محققاً آفریننده شما خدای مهربان است (نه این گوساله سامری) پس شما پیرو من شوید و امر مرا فرمان برید * قوم گفتند: ما بر این پرستش گوساله ثابت هستیم تا وقتی که موسی به سوی ما بازگردد * موسی (چون بازگشت با عتاب به هارون) گفت: ای هارون مانع تو چه بود که چون دیدی که قوم گمراه شدند * از پی من نیامدی؟ آیا نافرمانی امر من کردی؟! * هارون گفت: ای برادر مهربان (بر من قهر و عتاب مکن) و سر و ریش من مگیر، ترسیدم بگویی تو میان بنی اسرائیل تفرقه انداختی و به سختم و قوی نهادی * آن گاه موسی گفت: ای سامری این فتنه چه بود که تو برپا کردی؟ * سامری گفت: من چیزی را دیدم که قوم ندیدند، من مشتی خاک از اثر قدم رسول (حق، جبرئیل) برگرفته و (در گوساله) ریختم و نفس من چنین (فتنه انگیزی را) به نظرم جلوه داد * موسی گفت: از میان ما برو که تو در زندگانی دنیا (به مرضی معذب خواهی شد که همه از تو متنفر شوند و دایم گویی کسی مرا نزدیک

نشود، و (در آخرت) هم وعده‌گاهی (در دوزخ) داری که با تو تخلف نخواهد شد، و اکنون این خدایت را که بر پرستش و خدمتش ایستادی بنگر که آن را در آتش می‌سوزانیم و خاکسترش را به آب دریا می‌دهیم * تنها خدای شما آن یگانه خدایی است که جز او هیچ خدایی نیست و علمش به همه ذرات عوالم هستی احاطه دارد *

حدث فتنة العجل في سنين التيه الأربعين التي تاه فيها بنو إسرائيل في صحراء سيناء، عقوبة لتمردهم على الأوامر الإلهية، وإصلاحاً لما فسد في نفوسهم، حيث واعد الله سبحانه وتعالى موسى ع ثلاثين ليلة ثم أتمها بعشر، قال تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتٍ رَبِّهِ﴾.

فتنه گوساله سامری در دوران چهل ساله سرگردانی بنی اسرائیل در صحرای سینا رخ داد. و عقوبتی بود برای سرپیچی آنها از فرامین الهی تا بلکه فسادى که در جانهاشان ریشه دوانده بود اصلاح گردد. این واقعه زمانی رخ داد که خداوند سی شب با موسی (ع) وعده نمود سپس ده شب بدان افزود چنانکه خداوند متعال می فرماید: (ما با موسی (ع) سی شب وعده گذاشتیم سپس آن را با ده شب دیگر تکمیل کردیم به این ترتیب میعاد پروردگارش با او چهل شب تمام شد)⁽³⁹⁾.

ولم يكن سبحانه وتعالى يجهل أن الميقات أربعين ليلة، ولم يكن سبحانه وتعالى يكذب على موسى سبحانه وتعالى علواً كبيراً، وإنما واعده ثلاثين ليلة وكانت العشر التام للأربعين معتمدة على أمر آخر لم يحدث بعد، كدعاء أو صدقة أو أي عمل يقوم به موسى ع، أو تقصير من جماعة بني إسرائيل يعاقبون عليه بغياب موسى ع عشر ليالي إضافية، ففي علم الله سبحانه أن موسى سيغيب أربعين ليلة، لكن في لوح المحو والإثبات أن موسى سيغيب ثلاثين ليلة، فإن حصل الأمر الفلاني من موسى ع أو بني إسرائيل فإنه سيتهما أربعين ليلة، قال تعالى: ﴿يَتَمَحُّوا اللَّهَ مَا يَشَاءُ وَيُنْبِئُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾.

البته این طور نیست که خداوند به چهل شبه بودن میقات جهل داشته باشد و یا در ابتدا به موسی (ع) دروغ گفته باشد خداوند از این گمانها مبرا و منزه است. حضرت حق با موسی (ع) سی شب وعده فرمود و ده شب بعدی متوقف بر مسأله ای دیگر بوده که اتفاق بیفتد مثلاً: دعا یا صدقه یا هر عملی که موسی (ع) ممکن بوده بدان مبادرت نماید و مستحق بهره مندی از ده شب دیگر شود و یا کوتاهی و گناهی که ممکن بوده از گروهی از بنی اسرائیل سر بزند و بدین ترتیب برای تنبیه ده شب دیگر از حضور موسی (ع) محروم گردند البته در علم خدا مشخص بوده که موسی (ع) چهل شب غیبت می کند اما در لوح و اثبات چنین مکتوب بوده که موسی سی

شب غیبت می کند و اگر فلان امر از موسی (ع) یا بنی اسرائیل صادر شد ده شب دیگر اضافه می شود خدای تعالی می فرماید: (خداوند هر چه را که بخواهد محو و هر چه را که بخواهد اثبات می کند و لوح محفوظ در نزد اوست)⁽⁴⁰⁾.

وهذا يشبه دعاء أيّ منّا ليدفع الله عنه البلاء، أو يرزقه من رحمته ما يشاء، فلو كانت الأمور لا تتبدل لبطل الدعاء ولأمسى لغواً لا تقع فيه، لكن الله سبحانه قدر المقادير ويداها مبسوطتان يوسع على من يشاء ويقتر كيفما يشاء وهو أحكم الحاكمين، وهذا هو البداء الحق المبين في الذكر الحكيم الذي أنكره الجاهلون، وقالوا: إنّ الله فرغ من كل شيء، وجعلوا يديه مغلولتين يضاھون قول اليهود.

واین به دعایی می ماند که هر یک از ما در حق خود می کنیم - تا خدا بلا را از ما دفع کند و آنچه می خواهد از رحمت خویش بهره ما سازد - پس اگر امور مقدر باشد و تغییری در آن رخ ندهد دعا کردن امری لغو و بی فایده خواهد بود. اما چنین نیست، خداوند مقادیر را مشخص فرموده اما قدرت دارد آن را تغییر دهد و گشایش یا تنگی برای کسی روزی فرماید. این همان بداء است که در قرآن آمده و جاهلان آن را انکار نموده مدعی شدند که خدا دیگر در هیچ امری دخالت نمی کند و به گفتاری چون قول یهود معتقد شدند که: دستان خدا بسته است! (نعوذ بالله)

هذا، وهناك من علماء السنة من يثبت البداء كابن الجوزية في كتابه الجواب الكافي في فصل الدعاء، وهو وإن لم يصرح باللفظ فقد أثبت المعنى سواء بالروايات عن النبي أو بمناقشته لفائدة الدعاء.

و این در حالی است که برخی علمای اهل سنت همچون ابن الجوزی در کتاب الکافی و در فصل دعا بداء را پذیرفته اند. وی هر چند بدین لفظ تصریح نکرده اما چنین معنایی را پذیرفته، چه از روی روایاتی که از نبی اکرم ﷺ نقل می کند و چه از روی بحثش در مورد فایده دعا.

وفي هذه الليالي الأربعين استغل السامري غياب موسى ع، وقام بصياغة عجل من الحلي وألقى السامري في هذا العجل حفنة تراب أخذها من تحت حافر فرس جبرائيل ع، فخرج العجل الجسد له خوار، أي صوت كصوت العجل الحلي. قال موسى ع: (يا رب العجل من السامري فالخوار ممن؟ قال: مني يا موسى، إني لما رأيتهم قد ولوا عني إلى العجل أحببت أن أزيدهم فتنة).

در این چهل شب سامری از غیبت موسی (ع) استفاده کرد و از زیور آلات گوساله ای ساخت و مشتی از خاک قدم جبرئیل در آن نهاد پس گوساله مصنوعی همچون گوساله واقعی صدا می کرد موسی (ع) از این واقعه بسیار تعجب کرد و عرض کرد: پروردگارا، گوساله از سامری بود پس صدایش از چه کسی بود خداوند متعال فرمود: از من بود ای موسی! چون مردمان را دیدم که از من روی می گردانند و به گوساله توجه می کنند دوست داشتم بر فتنه و ابتلاشان بیفزایم⁽⁴¹⁾.

وقال لهم السامري هذا إلهكم وإله موسى، أي إن إلهكم حل في هذا العجل!! وصدقه الكثير من بني إسرائيل بعد أن أعانوه على صناعة العجل!!

سامری به ایشان گفت این پروردگار شما و موسی است . یعنی پروردگار شما در این گوساله حلول کرده, بسیاری از بنی اسرائیل وی را تصدیق نمودند همانها که در ساخت گوساله به وی کمک کردند!!

ويجدر بنا أن تدبر هذه الحادثة في القرآن وندرسها، لعل الله يمن علينا بحياة السعداء وميتة الشهداء، كما وعدنا رسول الله عند دراسة القرآن.

فإذا قررتم أمها الأجابة دراسة هذه الحادثة فتعالوا معي تتساءل، من هو السامري؟ وهل كان عالماً من علماء بني إسرائيل؟ وهل كان متعبداً ناسكاً؟ حيث: ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً...﴾.

سزاوار است در مورد این حادثه تدبر کنیم شاید خدا بر ما منت نهد و زندگی نیک بختان و مرگ شهیدان را نصیبان فرماید همانطور که حضرت رسول ﷺ در مورد مطالعه و تدبر در قرآن چنین وعده ای به ما داده است. برادران! حال باید از خود پرسیم که سامری که بود؟! آیا یکی از علمای بنی اسرائیل نبود؟! آیا فردی عابد و زاهد نبود؟! قرآن می فرماید: (سامری گفت: چیزی را دیدم که بقیه نمی دیدند...)⁽⁴²⁾

يبدو من سياق الآية أنه كان يري جبرائيل ع أو أموراً غيبية، لم يكن غيره يراها.

ثم هل كان السامري مجاهداً؟

ورد هذا المعنى في تفسير الآية: ﴿فَأَسْتَعَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ﴾، أنه السامري فلو صح هذا لكان السامري مجاهداً، قاتل جنود الطاغية، فرعون في مصر قبل بعث موسى ع.

(41) قصص الانبياء جزايري: 268.

(42) طه : 96 .

از سیاق آیه بر می آید که سامری جبرئیل یا برخی امور غیبی را که دیگران نمی دیده اند می دیده است! آیا سامری یک مجاهد نبود؟! در تفسیر آیه (فَاسْتَعَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ) آمده که آن فرد که از موسی (ع) کمک خواست سامری بوده است اگر این معنا صحیح باشد پس سامری انسانی مجاهد بوده که با سپاهیان فرعون سرکش مبارزه می کرده آن هم در مصر و قبل از بعثت موسی (ع).

ثم من الذي نسي؟ موسى ع، أي نسي إلهه هاهنا وذهب إلى الطور فيكون الكلام بلسان السامري. والحق أن هذا بعيد؛ لأن بني إسرائيل يعلمون أن موسى ذهب إلى الطور بأمر الله، إذن فيكون الناسي هو السامري، أي ترك الإيمان الحقيقي والمعبود الحق، فيكون الكلام من الله سبحانه. ثم ما الذي سولت له نفسه؟ الحق أن هذا هو أصل كل الفتنة، الهوى والأنا والشيطان وزخرف الدنيا، سولت له نفسه الأمانة بالسوء أنه أفضل من هارون ع، وتمرد عليه ولم يطع أمره وتكبر، لقد سولت له نفسه أنه عالم وعابد وناسك وربما مجاهد، وكشفت له بعض الأمور الغيبية، فهو أحق من هارون ع بقيادة بني إسرائيل في غيبة موسى ع، وحسد هارون و موسى (عليهما السلام) فأخذ التكبر منه كل مأخذ، و تمكن منه الهوى والأنا كل التمكن، و أرداه الشيطان في الهاوية وجعله يتكبر على الأنبياء العظام كما تكبر هو على آدم ع، فاستغزه الشيطان بندائه وأغواه بغوايته وأصابه بدائه، فنزلت الحجب على مرآة الروح لما اشترى الضلالة بالهدى، فلم يعد يرى: ﴿وَوَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾.

حال باید پرسید این که قرآن می فرماید « فَنَسِيَ » فراموش کرد منظورش کیست چه کسی فراموش کرد؟ آیا موسی؟ یعنی موسی پروردگارش را اینجا نهاد و وی را فراموش کرد و به سوی طور رهسپار شد و بنابراین جمله از سامری صادر شده؟ حق اینست که چنین احتمالی بعید می نماید زیرا بنی اسرائیل می دانستند که موسی (ع) به فرمان خدا به سوی طور شتافته بنابراین فراموشکار و فاعل فعل «نسی» در آیه سامری است یعنی وی ایمان حقیقی و معبود واقعی را رها کرد پس کلام از جانب حق تعالی صادر گشته است.

حال باید دید چه چیزی سامری را فریفت؟ حق آنست که آن چیز ریشه هر فتنه ای است و آن: هوای نفس، منیت، شیطان و ظواهر دنیاست، نفس او، نفسی که به بدی فرمان می دهد. برایش چنین جلوه داد که وی از هارون (ع) برتر است پس تمرّد نمود و از فرمان آن حضرت اطاعت نکرد و تکبر ورزید نفسش چنین القا کرد که وی عالم، عابد، زاهد و مجاهد است و برخی امور غیبی را می بیند پس حتماً از هارون (ع) سزاوارتر است تا در غیاب موسی (ع) بنی اسرائیل را رهبری کند پس به موسی و هارون علیهما السلام حسادت ورزید و تکبر سراسر وجودش را فرا گرفت و هوای نفس و منیت اختیار از کفش ربود و شیطان وی را به دوزخ در افکند و به مرتبه تکبر نسبت به پیامبران بزرگ تنزل داد چنان که خود نسبت به حضرت آدم (ع) تکبر ورزید پس شیطان وی را با ندای خود فرا خواند و گمراه نموده به بیماری خود یعنی کبر مبتلا ساخت و چون سامری گمراهی را با هدایت

معاوضه نمود پرده های حجاب آینه روحش را پوشاند و از دیدن حقایق محرومش ساخت. (و آنها را می بینی که به تو نگاه می کنند ولی در حقیقت نمی بینند)⁽⁴³⁾.

ونسى الحقيقة والمعبود الحق الذي لا يرى بالأبصار ولا تدركه الأوهام، فعاد إلى أخس أنواع الشرك، إلى التشبيه. فأخرج ما انطوت عليه نفسه عجلاً جسداً له خوار، يكون فتنة يفرح بها قوم انطوت عليها نفوسهم قبل ظهورها، وأشربوا العجل قبل صياغته، فكم اعترضوا على موسى وهارون (عليهما السلام)، وكم آذوا موسى ع، ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُوَدُّونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾.

وی حقیقت را و معبود خود را که با چشم دیده نمی شود و به هم در نمی آید فراموش کرد و به نازلترین مراتب شرک یعنی تشبیه، سقوط کرد و آنچه وجودش را آکنده بود. یعنی تکبر و شرک را در قالب گوساله ای که صدا می کرد نمایان ساخت و این فتنه ای شد مایه مسرت عده ای که پیش از ساخته شدن گوساله آرزویش را در دل نهان می داشتند. همین عده چه بسیار اعتراضاتی که به موسی و هارون علیهما السلام کردند و چه بسیار ایشان را آزرده. (و به یاد بیاور زمانی را که موسی (ع) به قوم خود گفت: ای قوم چرا مرا آزار می دهید با اینکه می دانید من فرستاده خدا به سوی شما هستم هنگامی که آنها از حق منحرف شدند خداوند دلاییشان را منحرف کرد و خداوند فاسقان را هدایت نمی کند)⁽⁴⁴⁾.

كان كثير من بني إسرائيل يرون أنهم خير من موسى ع، أما هارون ع فلم يكن له وزن عند كثير منهم، جاء في التوراة: (وأخذ قورح بن يصرار بن فهات بن لاوي، ودانان وابرام ابنا الياب واون بن قالت بنوراوبين يقاومون موسى مع أناس من بني إسرائيل ... فاجتمعوا على موسى وهارون، وقالوا لها كفاكما أن كل الجماعة بأسرها مقدسة وفي وسطها الرب فما بالكما ترتفعان على جماعة الرب. فلما سمع موسى سقط على وجهه، ثم كلم قورح وجميع قومه قائلاً غداً يعلن الرب من هو له ومن المقدس حتى يقربه إليه).

بسیاری از بنی اسرائیل خود را برتر از موسی (ع) می پنداشتند و عمده آنها هم که برای هارون (ع) اصلاً ارزشی قائل نبودند این مطلب در تورات آمده است: «قورح بن یصرار بن فهات بن لاوی و دانان و ابیرام پسران الیاب و اون بن فالت پسران رایبن با بعضی از بنی اسرائیل یعنی دویست و پنجاه نفر از سروران جماعت که برگزیدگان شوری و مردان معروف بودند به حضور موسی برخاستند و در مقابل موسی و هارون جمع شده و گفتند: (شما از حد خود تجاوز می نمائید، تمامی این جماعت از مقدسان هستند و خداوند در میان ایشان است پس چرا

(43) اعراف: 198.

(44) صف: 5.

خویشتن را بر بر جماعت خداوند بر می افرازید. پس وقتی موسی این را شنید بر روی خود افتاد و قورح و تمامی جمعیت را خطاب کرده گفت: فردا خداوند نشان خواهد داد که چه کسی برای او و چه کسی مقدس است⁽⁴⁵⁾.

(وكلم الرب موسى قائلاً كلم بني إسرائيل وخذ منهم عصا لكل بيت أب من جميع رؤسائهم حسب بيوت آبائهم اثنتي عشرة عصا، واسم كل واحد تكتبه على عصاه واسم هارون تكتبه على عصا لاوي، لأنّ لراس بيت آبائهم عصا واحده. وضعها في خيمه الاجتماع أمام الشهادة حيث اجتمع بكم، فالرجل الذي اختاره تفرخ عصاه فاسكن عني تدمرات بني إسرائيل التي يتدمرونها عليكم، فكلم موسى بني إسرائيل، فأعطاه جميع رؤسائهم عصا لكل رئيس حسب بيوت آبائهم اثنتي عشرة عصا، وعصا هارون بين عصيهم. فوضع موسى العصي أمام الرب في خيمه الشهادة، وفي الغد دخل موسى إلى خيمه الشهادة، وإذا عصا هارون لببت لاوي قد أفرخت وأخرجت فروخاً وأزهت زهراً وانضحت لوزاً، فاخرج موسى جميع العصي من أمام الرب إلى جميع بني إسرائيل، فنظروا وأخذ كل واحد عصاه، وقال الرب لموسى رد عصا هارون إلى أمام الشهادة لأجل الحفظ، علامة لبني التمرد فتكف تدمراتهم عني لكي لا يموتوا ففعل موسى كما أمره الرب كذلك فعل).

(و خداوند موسی را خطاب کرده گفت * با بنی اسرائیل سخن بگو و از ایشان عصاهایشان را بگیر، از هر خاندان یک عصا و طبق خاندانهای دوازده گانه دوازده عصا می شود، و روی هر یک از عصاها اسم صاحبش را بنویس * و اسم هارون را بر عصای لاوی بنویس زیرا هر خاندانی یک عصا خواهد داشت * و آنها را پیش خیمه اجتماع جائیکه من با شما ملاقات می کنم بگذار * و شخصی را که من اختیار می کنم عصای او شکوفه خواهد زد پس همه بنی اسرائیل را که بر شما می کنند از خود ساکت خواهم نمود * و موسی این را به بنی اسرائیل گفت پس جمیع سروران ایشان عصاهایشان را به موسی دادند برای هر خاندان یک عصا یعنی مجموعاً دوازده عصا که عصای هارون نیز در میان آنها بود * و موسی عصاها را به حضور خداوند در خیمه شهادت گذاشت * و در فردای آن روز چون موسی به خیمه شهادت وارد شد دید که عصای هارون که از آن خاندان لاوی بود شکوفه داده است و بادام رویانده است * و موسی همه عصاها را از حضور خداوند نزد جمیع بنی اسرائیل بیرون آورد و هر کدام عصای خود را بر گرفتند * و خداوند به موسی گفت: عصای هارون را پیش روی شهادت باز بگذار تا به جهت علامت برای این قوم متمرّد نگاه داشته شود و همه ایشان را از من رفع نمائی تا وقتی که بمیرند * پس موسی چنان کرد و همانگونه پروردگار، او را امر کرده بود عمل کرد * و بنی اسرائیل به موسی عرض کردند: اینک فانی و هلاک می شویم، جمیع ما هلاک شده ایم⁽⁴⁶⁾).

(45) سفر اعداد: 16.

(46) سفر اعداد: 17.

(وارتحلوا من جبل هور في طريق بحر سوف ليدوروا بأرض أدوم، فضاقت نفس الشعب في الطريق، وتكلم الشعب على الله وعلى موسى قائلين لماذا أصعدتمانا من مصر لنموت في البرية، لأنه لا خبز ولا ماء وكرهت أنفسنا الطعام السخيف).

(و از کوه طور به راه دریای قلزم کوچ کردند تا زمین ادوم را دور زدند و سینه های قوم تنگ شد به سبب طی مسافت * و قوم بر خدا و موسی شکایت آورده گفتند: چرا ما را از مصر بیرون آوردی تا در بیابان بمیریم زیرا که اینجا نه نان هست و نه آب و دیگر از غذای سخیف خسته شدیم)⁽⁴⁷⁾.

وهكذا كان السامري وعجله الجسد متنفساً لهؤلاء الفاسقين، ليخرجوا ما انطوت عليه نفوسهم من بغض وحسد لموسى وهارون (عليهما السلام)، ولهارون ع بالذات؛ لأنّ القدح بشخصه ع والطعن بنبوته وقيادته أيسر؛ وذلك لأنّ لموسى ع مكانة كبيرة وهيبة عظيمة في نفوس كثير من بني إسرائيل لما ظهر على يديه من المعجزات. وهكذا استضعف هؤلاء المنافقين الذين اتبعوا السامري هارون ع والجماعة الذين رابطوا معه على الحق، وحاولوا قتل هارون ع، ولكنه تعامل مع الفتنة بحكمة الأنبياء، ثم تربص حتى عاد موسى ع، ونصره الله وأظهر حقه وحكم العقيدة الفاسدة وأظهر مكائها العقيدة الصحيحة، والحق الذي يريده الله: ﴿وَإِنظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا * إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾.

واینگونه سامری و گوساله اش همچون دمل چرکینی که سرباز کرده، برای تخلیه بغض و حسد این قوم فاسق راهی شدند، بغض و حسدی که نسبت به موسی و هارون علیهما السلام داشتند زیرا توهین به شخصیت وی و شهادت نسبت به نبوت و رهبری او آسانتر بود زیرا موسی (ع) در نزد بسیاری از بنی اسرائیل هیبت و عظمتی شگرف داشت آن هم به خاطر معجزات فراوانی که به دست او انجام گرفته بود بدین ترتیب این جماعت منافق که از سامری پیروی می کردند حضرت هارون (ع) و یارانش را که با آن حضرت در راه حق استوار مانده بودند ناچیز و بی یاور شمردند و در صدد قتل آنحضرت بر آمدند.

اما آن حضرت بر اساس حکومت پیامبران با این فتنه برخورد نمود و سپس درنگ کرد تا موسی (ع) بازگشت و آنگاه خداوند موسی (ع) را یاری نمود و حق را آشکار ساخت و عقیده فاسد را محکوم نموده عقیده صحیح را جایگزین نمود.

(و اکنون بنگر به معبودت که پیوسته آن را می پرستیدی. ما آنرا آتش می زنیم و سپس ذرات آن را در دریا می پاشیم * معبود شما فقط خداوندی است که جز او خدای دیگری نیست و علمش همه چیز را فرا گرفته است)⁽⁴⁸⁾.

شبهه السامري

قال تعالى: ﴿وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ وَأَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلُ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْضِصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿49﴾. (و بر آنها بخوان سرگذشت آن کس را که نشانه های خود را به او دادیم ولی سرانجام خود را از آن تهی ساخت و شیطان در پی او افتاد و از گمراهان شد * و اگر می خواستیم مقام او را بوسیله این آیات بالا می بردیم ولی او به پستی گرایید و از هوای نفس خود پیروی کرد پس مثل او همچون سگی است که اگر به او حمله کنی دهانش را باز می کند و زبانش را برون می آورد و اگر او را رها کنی نیز همین کار را تکرار می کند این مثل گروهی است که نشانه های ما را تکذیب کردند، این داستانها را بازگو کن شاید بیندیشند).

بلعم بن باعوراء عالم وناسك كان يرى بعض الغيب، فاستدعاه أحد الملوك الطواغيت الكفرة ليدعو على موسى ع فدعا عليه، مع علمه أن موسى نبي عظيم، حسداً له، ومع علمه أن هذا الملك طاغوت كافر بالله وبرسله وبدينه في الحقيقة، وإن أظهر شهادة لا إله إلا الله؛ لأن محاربه لأولياء الله ولدين الله دالة على كفره. ولكن بلعم بن باعوراء وأمثاله يجعلون الشبهات عاذراً لسقطاتهم ولعلمهم يجعلون المحكم متشابهة والحق مشتبه؛ لينتهكوا حرم الله سبحانه.

بلعم بن باعورا عالمی زاهد بود که بعضی امور غیبی را می دید، یکی از پادشاهان کافر و ستمگر از وی خواست که موسی (ع) را نفرین کند و او با اینکه می دانست آن حضرت از پیامبران بزرگ الهی است از روی حسادت چنین کرد بلعم همچنین می دانست که این پادشاه ستمگر به خدا و دین خدا و فرستادگانش کافر است (هر چند در ظاهر به کلمه لا اله الا الله معترف باشد اما خصومت وی با اولیای خدا و دین حق نشان کفر باطنی وی است). اما بلعم و امثال او شبهات را دستاویز قرار می دهند تا لغزشها و انحرافات خود را بپوشانند و چه بسا محکم را متشابه و حق را مشتبه می نمایند تا محرمات الهی را بجای آورند.

وفي التوراة الموجودة أن بلعم بن باعوراء لم يدع على موسى، والظاهر أنه من تحريف اليهود فيها، حيث جاء في رواية عن الإمام الرضا ع: (أنه أعطى بلعم بن باعوراء الاسم الأعظم فكان يدعو به فيستجاب له، فمال إلى فرعون - وهذا غير فرعون مصر لعنهم الله - فلما مر فرعون في طلب موسى ع وأصحابه، قال فرعون لبلعم أدعو الله على موسى وأصحابه ليحبسه علينا، فركب حمارته لير في طلب موسى ع فامتنعت عليه حمارته، فأقبل يضربها فأنطقها الله عز وجل، فقالت: ويلك على ما تضريني، أتريد أن أجيء معك لتدعو على موسى نبي الله وقوم مؤمنين؟ فلم يزل يضربها حتى قتلها، وانسلخ الاسم الأعظم من لسانه ...).

در تورات فعلی آمده که بلعم بن باعورا لعنه الله موسى (ع) را نفرین نکرد و ظاهر آنست که این از تحریفات یهود است زیرا در روایتی از امام رضا (ع) نقل شده که فرمود:

(اسم اعظم به بلعم عطا شده بود و وی خدا را با آن اسم می خواند و خوسته اش اجابت می شد تا اینکه به سوی فرعون تمایل پیدا کرد (و این فرعون غیر از آن فرعون مصر است که خدا همگی شان را لعنت فرماید). آنگاه که فرعون به جستجوی موسی (ع) و یارانش می پرداخت به بلعم گفت موسی و یارانش را نفرین کن تا خدا شر آنها را از سرما کم کند بلعم بر الاغ خود سوار شد تا برای نفرین موسی در پی اش روانه شود اما الاغش از حرکت باز ایستاد وی شروع کرد به زدن الاغ تا اینکه خداوند حیوان را به سخن آورد الاغ گفت: «وای بر تو! برای چه مرا می زنی؟ آیا می خواهی به همراه تو بیایم درحالیکه می خواهی موسی (ع) پیامبر خدا و گروهی از مومنان را نفرین کنی؟» بلعم دست برداشت و آنقدر حیوان بیچاره را زد تا او را کشت و این گونه اسم اعظم از او گرفته شد ...)⁽⁵⁰⁾

إذن فهذا عالم واطلع على بعض الغيب، فهو على يقين، ولكن يقينه لم ينفعه بشيء؛ لأنه ركن للحاكم الجائر وأحب العلو والارتفاع، ولم يكن مخلصاً لله حيث انطوت نفسه على التكبر وحب الأنا والحسد لأولياء الله المصطفين!!

این هم داستان این عالمی که برخی امور غیبی را هم می دید و یقین هم داشت اما یقینش به او سودی نرساند زیرا وی به سلطان ستمگر تمایل یافته بود و محبت مقام و ارتفاع رتبه را برگزیده بود و اخلاص نداشت و نفس خود را از تکبر و منیت و حسادت نسبت به دوستان برگزیده خدا انباشته بود

ولما تعرض لهذا الامتحان الإلهي انسلخ من آيات الله وأعرض عنها، وأظهر باطنه الأسود وظهرت حقيقته (كلب يلهث وراء الدنيا)، لكنه تسربل بلباس العالم العابد العامل لله. وهكذا أغواه الشيطان وأرداه فكان تابعاً مخلصاً له، بعد أن اقتضى أثره واتبعه، حيث كان الشيطان يعلم علم اليقين، ومع ذلك تكبر على آدم ع وتمرد على الله. وكذلك هذا اللعين فع علمه ويقينه حسد موسى ع ودعا عليه، بدل أن ينظم تحت لوائه ويكون تابعاً له، وهكذا كان العلم لـ (بلعم بن باعوراء) سبباً للتكبر وحسد موسى ع !! فجعل بلعم بن باعوراء العلم نعمة أردته في الهاوية، مع أنه رحمة يصل العاملون بها إلى الله.

روي عن النبي أنه قال: (العلماء كلهم هلکی إلا العاملون، والعاملون كلهم هالكون إلا المخلصون والمخلصون على خطر).

پس چون به معرض این امتحان الهی در آمد نشانه ها و آیات الهی را کناری افکند و از آن ها روی گردان شد و باطن تاریک و سیاه خود را آشکار نمود و حقیقت باطنی اش که همچون سگی است که برای دنیا پارس می کند هویدا شد. این بود داستان کسی که به لباس اهل علم و عمل و عبادت در آمده بود! شیطان اینچنین وی را گمراه ساخت و او نیز در پی ابلیس روانه شد و مخلصانه از وی تبعیت کرد.

شیطان با آنکه علم یقین داشتن بر آدم (ع) تکبر ورزید و از دستور خدا سرپیچی کرد این ملعون هم (یعنی بلعم) با وجود علم و یقین بر موسی (ع) حسد ورزید و نفرین کرد به جای آنکه زیر پرچم موسی (ع) در آید و از وی اطاعت کند بدین ترتیب علم بلعم سبب تکبر و حسدوی نسبت به موسی شد و بلعم علم را برای خود غذایی ساخت که وی را به دوزخ درانداخت با اینکه علم رحمتی است که عمل کنندگان را به خدا می رساند. از نبی مکرم اسلام ﷺ روایت شده که فرمود: (عالمان همه هلاک می شوند مگر اهل عمل، و آنها که اخلاص دارند در خطرند)⁽⁵¹⁾.

ومع الأسف كثيرون يعدون أنفسهم علماء مع أنهم لا يحسنون تفسير سورتين من القرآن الكريم، على ما ورد عن آل محمد، ولم يقرؤوا إلا اليسير من روايات المعصومين، مقتصرين على بعض الروايات الفقهية في الغالب. فبماذا يعدون أنفسهم علماء، أبا لمنطق الذي وضعه أرسطو قبل آلاف السنين، وربما يوجد من الملاحظة من هو أعلم به مثلاً. أم بالمجادلات والإشكالات المنطقية وغيرها الخالية من ثمرة علمية أو عملية، ولا تعدوا كونها ترفاً علمياً وضياعاً للوقت.

متأسفانه بسیاری از کسانی که خود را عالم می دانند با اینکه حتی تفسیر دو سوره از قرآن کریم را (بر اساس آنچه از اهل بیت (ع) رسیده) به درستی نمی دانند و از روایات معصومین (ع) جز اندکی محفوظات چیزی نخوانده اند و غالباً به برخی روایات فقهی اکتفا کرده اند با اینهمه معلوم نیست چرا خود را عالم می دانند؟ آیا با منطقی که ارسطو آن را چند هزار سال پیش وضع نموده و چه بسا در میان ملحدان کسانی باشند که منطقی را از ما بهتر بلد باشند. یا به واسطه مجادلات و اشکالات منطقی و مانند آن که هیچ ثمره علمی یا عملی ندارد و از خوشگذرای علی وضایع نمودن وقت تجاوز نمی کند.

السنا نروي عن رسول الله ما معناه: (إن المرء يحاسب عن عمره فيما أفناه).

أوليس الله سبحانه يقول: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا﴾.

آیا ما از رسول الله ﷺ نشنیده ایم که می فرماید: «از انسان در مورد عمرش سؤال می شود که آن را در چه کاری صرف نموده» آیا خداوند متعال نمی فرماید: (و هنگامی که بخواهیم شهری و دیاری را هلاک کنیم، نخست، خوشگذران ها و ثروتمندان آنجا را زیاد می کنیم سپس هنگامی که به مخالفت برخاستند و استحقاق مجازات یافتند آنها را در هم می کویم)⁽⁵²⁾.

فليحذر أولئك الذين يجلسون الساعات في المساجد يتجادلون، ويتأرون ويملؤون المساجد بكلام بعيد كل البعد عن الحق والهدى الذي يريده الله.

لقد ابتعدنا كثيراً عن الطريق، ولهذا تسلط جالوت وأمثاله علينا، قال رسول الله: (سيأتي زمان على أمتي لا يبقى من القرآن إلا رسمه، ولا من الإسلام إلا اسمه، يُسمون به وهم أبعد الناس منه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء، منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود).

الحديث يدل على أن المساجد وإن كانت مليئة بالناس ولكنهم ليس على هدى آل محمد.

آنهايي که ساعتها در مساجد می نشینند و وقتشان را به جدال و گفتگوهای باطل می گذرانند و مساجد را پر می کنند از گفتارهایی که از حق و هدایت مطلوب خدا بسیار دور است، باید بر حذر باشند!! ما از راه راست بسیار منحرف گشته ایم و به همین دلیل جالوتها بر ما مسلط گشته اند رسول خدا ﷺ فرمود: (برای امتم زمانی خواهد رسید که از قرآن جز ظاهری و از اسلام جز اسمی باقی نخواهد ماند مسلمان خوانده می شوند اما از آن بسیار دورند مسجدها ایشان ظاهری با شکوه دارد اما بهره ای از هدایت ندارد فقیهان آن دوره بدترین فقیهانی هستند که آسمان بر ایشان سایه افکنده فتنه از ایشان صادر می شود و به ایشان بازگشت می نماید)⁽⁵³⁾.

این حدیث دلالت می کند بر اینکه مساجد هر چند مملو از جمعیت باشد از هدایت آل محمد (ع) خالی است.

وهل نعد أنفسنا عاملين ونحن لا نأمر بالمعروف ولا ننهي عن المنكر؟ حتى أصبح الناس يرون المنكر معروفاً والمعروف منكراً!!! إن تكليف العالم هو إصلاح الأمة، قال تعالى: ﴿وَلْيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ﴾، لا فرد ولا فردين. وللأسف الشديد كثيرون هم الذين يقولون: الناس لا يريدون الدين، لكنهم لا يلتفتون إلى أن الناس واقعون بين المطرقة والسندان، فالطاغوت يمنع الدين الإسلامي الأصيل من الوصول لهم، وأتم لا تكلفون أنفسكم العناء لإيصال الدين لهم بحجة التقية. قال الصادق ع ما معناه: (أما إنكم لو دُعيتم لتنصرونا، لكأنت التقية أحب إليكم من آبائكم وأمهاتكم).

(52) اسراء: 16.

(53) بحار انوار: 52 - 190.

آیا ما خود را عامل می دانیم با اینکه امر به معروف و نهی از منکر را ترک کرده ایم؟ تا کار بد انجا رسیده که مردم زشت را زیبا و زیبا را زشت می پندارند. وظیفه عالم اصلاح امت است. خداوند می فرماید: (و قوم خود را انذار کنند)⁽⁵⁴⁾. نه یک نفر و دو نفر را.

متأسفانه بسیاری کسانی که می گویند مردم دین را نمی خواهند اما این عده توجه ندارند که مردم در میان چکش و سندان گیر افتاده اند! طاغوتیان مانع از رسیدن اسلام اصیل به آنان می گردند و شمایان (عالمان بی عمل) نیز به بهانه تقیه خود را برای رساندن حقایق دین به مردم به زحمت نمی اندازید، امام صادق (ع) می فرماید: (وقتی شما برای یاری ما خوانده می شوید تقیه در نزدتان از پدران و مادراتان هم دوست داشتنی تر می شود) (یعنی دوست دارید تقیه کنید و خاموش باشید تا اینکه ما را یاری کنید).

فالجاهل ربما يعذر في كثير من الموارد، ولكن أتم يا علماء الإسلام ما هو عذرکم؟

قال أمير المؤمنين ع ما معناه: (كان رسول الله كالطبيب الدوار بأدويته).

فهل أتم مقتدون بسنة نبيكم؟!!!! الناس نيام إذا ماتوا انتبهوا.

شاید در بیشتر موارد برای جاهلان عذری وجود داشته باشد اما برای شما ای علمای اسلام چه عذری وجود دارد؟ امیر المومنین (ع) می فرماید: (رسول الله ﷺ همچون طبیبی بود که با داروهایش در حرکت بود) (یعنی به دنبال مریض می گشت)⁽⁵⁵⁾.

آیا شما به سیره پیامبرتان اقتدا نموده اید؟ مردمان در خوابند چون بپزند بیدار خواهند شد.

(54) توبه: 122.

(55) به نهج بلاغه شرح ابن ابی الحدید : 7 - 183 مراجعه کنید.

طالوت (ع)

قال تعالى: ﴿لَمَّا تَرَى إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نَقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاؤُنَا فَلَمَّا كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ * وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِطَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً يَأْذِنُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ * فَهَرَمُوهُمْ يَأْذِنُ اللَّهُ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ * تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿56﴾ .

(آیا مشاهده نکردی جمعی از بنی اسرائیل را بعد از موسی، که به پیامبر خود گفتند: فرماندهی برای ما انتخاب کن تا در راه خدا پیکار کنیم. پیامبر آنها گفت: شاید اگر دستور پیکار به شما داده شود سر پیچی کنید و پیکار نکنید. گفتند: چگونه ممکن است پیکار نکنیم در حالیکه از خانه ها و فرزندانمان رانده شده ایم. اما هنگامی که دستور پیکار به آنها داده شد جز عده اندکی از آنان، همگی سرپیچی کردند و خداوند از احوال ستمکاران آگاه است * و پیامبرشان به آنها گفت: خداوند، طالوت را برای فرماندهی شما مبعوث کرده است. گفتند چگونه ممکن است او فرمانده بر ما باشد در حالیکه ما برای فرماندهی از او شایسته تریم. پیامبرشان گفت: خدا او را بر شما برگزیده، و او را در علم و قدرت جسمی وسعت بخشیده است. خداوندی ملکش را به هر کس که بخواهد می دهد و احسان خداوند وسیع است و او آگاه است * و پیامبرشان به آنها گفت: نشانه حکومت او، اینست که (صندوق عهد) به سوی شما خواهد آمد، که در آن آرامشی از طرف پروردگارتان و یادگارهای خاندان موسی (ع) و خاندان هارون (ع) قرار دارد در حالیکه فرشتگان آنرا حمل می کنند. در این موضوع نشانه ای برای شماست، اگر ایمان داشته باشید * و هنگامی که طالوت سپاهیان را با خود بیرون برد، به آنها گفت: خداوند شما را بوسیله یک نهر آب، آزمایش خواهد کرد. آنها که از آن بنوشند از من نیستند و آنان که بیش از یک کف دست نخورند از

من هستند. پس جز عده اندکی، بقیه از آن نهر نوشیدند، سپس هنگامی که او و افرادی که به او ایمان آورده بودند از نهر گذشتند، گفتند: امروز، ما توانایی مقابله با جالوت و سپاهیان او را نداریم. اما آنها که یقین به ملاقات با پروردگارشان داشتند گفتند: چه بسیار گروه های کوچکی که به فرمان خداوند گروه های بزرگی را شکست دادند و خداوند همراه صابران است * و هنگامی که در برابر جالوت و سپاهیان قرار گرفتند، گفتند: پروردگارا پیمانه شکیبایی و صبر را بر ما بریز و ما را ثابت قدم بفرما و ما را برکفار پیروز بگردان * سپس به فرمان خدا، لشکر دشمن را از هم پاشاندند و داوود جالوت را کشت و خداوند نیز به او حکومت و دانش عطا کرد و از آنچه که می خواست به او تعلیم داد و اگر خداوند بعضی از مردم را بوسیله بعضی دیگر دفع نمی کرد، فساد، زمین را فرا می گرفت ولی خداوند نسبت به جهانیان لطف و احسان دارد * اینها آیات خداست که به حق بر تو می خوانیم و به تحقیق، تو از رسولان هستی).

بعد موسی ع بمدة لیست بقصيرة تسلط جالوت الكافر وجنوده علی بني إسرائيل، واستضعفهم وأخرجهم من دیارهم، ولم یکن هذا التسلط الطاغوتي علی بني إسرائيل إلا بسبب ضعف الأیمان والتقوی، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنکر، والركون إلى الحياة الدنيا، وترك الجهاد والتمرد علی الأنبياء والأوامر الإلهية. وعوامل كثيرة أدت ببني إسرائيل إلى الرجوع لحالة شبيهة بحالتهم قبل بعث موسی ع، وهي حالة الخضوع والتسليم للطاغوت التي كان علاجها التيه في صحراء سيناء. فشاء الله سبحانه أن يتسلط علی بني إسرائيل جالوت وجنوده، لعل بعضهم یتوب إلى رشده یتوب إلى ربه، وتحصل حالة إصلاح في جماعة بني إسرائيل، كالتي حدثت في صحراء سيناء في سنين التيه الأربعين عندما نشأ جيل في تلك الصحراء، وحمل كلمة لا إله إلا الله إلى أهل الأرض، وبالفعل فقد نشأ هذه المرة في بني إسرائيل جيل صالح، وأمة ربانية مجاهدة، وهم الثلاثمائة والثلاث عشر رجلاً الذين عبروا مع طالوت النهر، الفتنه التي امتحنهم الله بها ليرى مدى التزامهم بالأوامر الإلهية وطاعتهم لنبيهم ولطالوت القائد المعين من الله.

بعد از موسی (ع) در مدتی نه چندان کوتاه جالوت کافر و سپاهیانش بر بنی اسرائیل تسلط یافتند و ایشان را خوار شمرده از شهر و دیار خود بیرون کردند و این همه نشد مگر به خاطر ضعف ایمان و تقوا و ترک امر به معروف و نهی از منکر در بنی اسرائیل و تمایل یافتن ایشان به زندگی دنیا و ترک جهاد و سرپیچی از پیامبران و دستورات الهی. عوامل زیادی دست به دست هم داد تا بنی اسرائیل به حالتی شبیه آنچه پیش از بعثت موسی (ع) داشتند باز گردند حالتی از ذلت و تسلیم در برابر ستمگران که راه علاجش سرگردانی در صحرای سینا بود. خداوند خواست جالوت بر بنی اسرائیل سیطره یابد تا برخی از ایشان تحت این شرایط ظلمانی به کمال شایسته خویش دست یا بند و به سوی پروردگار خود باز گردند و بطور کلی روحیه خود سازی در بنی اسرائیل غلبه یابد

چنانکه در دوران چهل ساله سرگردانی در صحرای سینا چنین شد و نسلی صالح که حاملان کلمه لا اله الا الله برای سایر مردمان بودند پرورش یافتند.

این بار نسلی صالح و امتی ربانی و مجاهد پرورش یافت. همان 313 نفری که به همراه طالوت از رود گذشتند و خداوند برای آنکه میزان التزام آنها به دستورات الهی و پیرویشان از پیامبر خویش را دریابد آنها را با آن (نوشیدن از رودخانه) امتحان کرد .

كما نشأ في بني إسرائيل جماعة هم أقل أيماناً من هؤلاء النخبة، وهم الذين اعترفوا غرفة من النهر، ومن الضروري أن نعرف أن فتنة النهر كانت ضرورية لتمحيص المؤمنين، وإبراز المقربين وأهل الإخلاص منهم، ثم إنَّها كانت كبيرة حيث كان جنود بني إسرائيل في حالة عطش شديدة عند وصولهم إلى النهر، فالذين شربوا من الماء كانوا لا يريدون الهلاك عطشاً حسب زعمهم، فكانت الحياة عندهم أهم من طاعة الله، أما الذين لم يشربوا من الماء فكانوا يرون الهلاك عطشاً في طاعة الله خير من البقاء أحياء في معصية الله، بل كانوا على يقين أن الله سبحانه الذي نهام عن الشرب من هذا النهر سيبدلهم خيراً منه، ولم يكن سبحانه ليركهم مهلكوا عطشاً. وهكذا نرى أن هؤلاء الثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً انتصروا على جالوت وجنوده حال عبورهم النهر.

و البته نباید فراموش کرد که عده ای ضعیف الایمان هم که قدری از آب نوشیدند نیز در لشکر بودند و بایسته است بدانیم که فتنة رودخانه امری بود بسیار ضروری تا مومنان و مقربان و اهل اخلاص شناخته شوند مساله مساله خطیری بوده است زیرا سپاهیان بنی اسرائیل زمانی به رودخانه رسیدند که بسیار تشنه بودند و آنها که از آب نوشیدند چنین می پنداشتند که دلیلش اینست که نمی خواهند از تشنگی هلاک شوند وزندگی در نظر ایشان از اطاعت خدا مهم تر بوده است. اما آنها که آب ننوشیدند از تشنگی هلاک شدن (در راه اطاعت خدا) را بهتر از زنده ماندن در حال معصیت خدا می دانستند. و بلکه یقین داشتند که خدای که آنها را از نوشیدن آب نهی فرموده حتما جایگزین بهتری برایشان قرار خواهد داد و آنها را رها نمی سازد تا از تشنگی هلاک شوند. بدین ترتیب می بینیم که آن 313 نفر مخلص بر جالوت و سپاهیانش پیروز می شوند.

أما أولئك الذين شربوا من النهر، فإنهم هُزموا وأحسوا بالوهن والضعف حال معصيتهم لله وأطاعتهم للهوى والشيطان، فلم يكن قولهم: (لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده) إلاّ تحصيل حاصل وإبراز للهزيمة التي انطوت عليها نفوسهم.

اما آنها که از آب نوشیدند دچار سستی و ضعف شدند (به واسطه پیروی از هوای نفس و شیطان و معصیت خدا) و چنین گفتند: امروز ما را توان مقابله با جالوت و سپاهیانش نیست!

والتقى الجمعان، حزب الله بقيادة طالوت، وحزب الشيطان بقيادة جالوت. وكان جيش جالوت متفوقاً عدّة وعدداً، ولم يكن مع طالوت إلا القليل من المؤمنين الذين لم يشربوا من النهر والذين اعترفوا غرقة، وكان معه المنافقون الذين شربوا من النهر، وقبل أن تبدأ المعركة التجأ النخبة الإلهية والأمة الربانية إلى الله، وطلبوا منه الصبر والثبات والنصر، فأيدهم الله بنصره: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ ، فقتل أحد هؤلاء المؤمنين المخلصين لله جالوت، فهزم الجمع وولوا الدبر، ونكص الشيطان على عقبيه، وقال: ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾ ، ولم يكن هذا العبد الصالح الذي قتل جالوت إلا داود ع الذي اصطفاه الله سبحانه بعد ذلك وجعله نبياً عظيماً وملكاً عادلاً، بعد أن كان مؤمناً مخلصاً لله ومجاهداً شجاعاً لا يخشى إلا الله ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَاللَّيْلُ لَهُ الْحَدِيدَ * أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرَ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

دو گروه با هم مقابله کردند حزب الله به رهبری طالوت و حزب شیطان به رهبری جالوت. سپاه جالوت از نظر تعداد و ساز و برگ جنگی برتر بود و طالوت نیز جز گروهی اندک از مومنان که از نهر نوشیده بودند یاوری نداشت (البته بودند عده ای که یک جرعه نوشیده بودند و نیز منافقینی که خود را سیراب نموده بودند).

پیش از آغاز جنگ آن گروه نخبه و مومن به خدا التجأ نمودند و از او صبر و پایداری و پیروزی طلب کردند پس خدا نیز ایشان را یاری نمود ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾⁽⁵⁷⁾.

یکی از مومنان مخلص جالوت را کشت و بدین ترتیب سپاهیانش از هم پاشید و فراری شدند و شیطان نیز گریخت و گفت (من می بینم آنچه شما نمی بینید) آن بنده شایسته که جالوت را هلاک نمود کسی نبود جز حضرت داود (ع) که پس از آن واقعه خدا وی را برگزید و پیامبری بزرگ و پادشاهی دادگستر قرار داد (و این زمانی بود که داود مراحل ایمان، اخلاص و جهاد شجاعانه را پشت سر نهاده بود).

عیسی (ع)

قال تعالى: ﴿وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَدَّتْ مِنْ أهلكها مكاناً شرقياً * فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَاباً فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا * قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ تَقِيًّا * قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾.⁽⁵⁸⁾ (و در این کتاب آسمانی مریم را ذکر کن، آن هنگام که از خانواده اش جدا شد و در ناحیه شرقی قرار گرفت * و میان خود و آنان جدایی افکند. در آن هنگام ما روح خود را به سراغ او فرستادیم و او در صورت یک انسان خوش قد و قامت و بی نقص بر مریم ظاهر شد * مریم گفت: من از تو، به خدای رحمان پناه می برم اگر پرهیزکاری * فرشته گفت: من فرستاده پروردگار توام تا تا به تو پسر پاکیزه ای ببخشم).

أرسل الله سبحانه وتعالى أحد الملائكة - وروي جبرائيل ع - ليهب لمریم ع الصديقة الطاهرة المنقطة إلى الله صبياً مباركاً، فنفع الملك عليها نقضة شاء الله أن يجعلها سبباً في تكون ذلك الجنين في رحم مریم ع ، وخرجت من الدير لتلد ذلك الجنين المبارك، وجاءت به إلى قومها امتثالاً لأمر الله، وتكلم الوليد وهو في المهد، لتكون هذه المعجزة إشارة إلى عظمة هذا الوليد وبراءة أمه الطاهرة من اتهامات اليهود، وروي: أن أمه أخذته إلى الناصرة أو إلى مصر، ثم عادت إلى الناصرة؛ لينشأ هناك بعيداً عن الحاكم الطاغية هيرودس الذي كان يريد قتله.

خداوند سبحان یکی از ملائکه را - به روایتی جبرئیل را - فرستاد تا به مریم آن صدیقه طاهره فرزندی مبارک عطا نماید آن فرشته بر مریم دمید و خداوند اراده فرمود این دمیدن را سبب شکل گیری جنین در رحم مریم قرار دهد.

مریم از دیر خارج شد تا آن فرزند مبارک را به دنیا آورد و آنگاه به امر خدا نوزاد را به سوی قوم خود برد و کودک در گهواره سخن گفت تا این معجزه اشاره ای باشد بر عظمت این کودک و برائت مادر پاک نهادش از تهمت های یهود. همچنین روایت شده که مریم آن حضرت را به ناصره یا مصر برد و سپس به ناصره بازگشت - تا در آنجا به دور از حاکم ستمگر (هیرودیس که در پی قتل آنحضرت بود) رشد کند.

(و ما به داوود فضیلتی بزرگ از سوی خود بخشیدیم. ای کوهها و ای پرندگان با او هم آواز شوید و همراه او تسبیح خدا گوید و آهن را برای او نرم ساختیم * زره های کامل و فراخ بساز، و حلقه ها را به اندازه و متناسب کن و عمل نیک انجام دهید که من به آنچه انجام می دهید بینا هستم)⁽⁵⁹⁾.

(58) مریم: 16-19.

(59) سبأ: 10-11.

بعث عيسى (ع)

كان علماء بني إسرائيل يحبون المال والدينا، ولذا انكب الناس على طلب الدنيا والمال، وبدؤوا يتركون وصايا الأنبياء وراء ظهورهم (إذا فسد العالم فسد العالم)، وكل شيء يفسد يصلحه الملح، ولكن إذا فسد الملح؟!

وهكذا ظهر في المجتمع طبقات مترفون يشبعون حتى التخمّة، ومساكين يتضورون جوعاً طيلة أيام السنة، عمّال ومزارعون أتهكّتهم الضرائب، ومع أنّهم كانوا يعملون كثيراً كانوا لا يكادون يأكلون إلا القليل. أناس يعملون ولا يأكلون، وآخرون يأكلون ولا يعملون، وعلماء مترفون لا تهتمون بتغيير تلك الأوضاع الفاسدة.

وفي ظل تلك الأجواء الملبدة بالغيوم بُعث عيسى ع ليقول للناس من كان يريد أن يتبعني فليستعد للموت والصلب، إنّها دعوة إلى الثورة.

علمان بنى اسرائيل دنيا و مال دنيا را دوست می داشتند لذا مردم نیز شیفته دنيا و مال دنيا شده بودند و بدان مشغول بودند و رفته رفته سفارشات پیامبران را به کناری می نهادند و فراموش می کردند، چون عالم فاسد شود، عالم فاسد می شود. هر چه بگردد نمکش می زند وای به روزی که بگردد نمک!

بدین ترتیب در جامعه طبقاتی پدید آمد گروهی در ناز و نعمت که از سیری می ترکیدند و گروهی بینوا که در طول سال از گرسنگی به خود می پیچیدند. کشاورزانی که مالیاتها و خراج ها ایشان را خسته و شکسته ساخته بود و با اینکه بسیار کار می کردند در آمد ناچیزی داشتند. گروهی کار می کردند و نمی خوردند گروهی دیگر می خوردند و کار نمی کردند و علمان هم در ناز و نعمت و برای تغییر این نظام فاسد تلاش نمی کردند.

در این فضای سستی و رخوت عیسی (ع) مبعوث شد تا به مردمان بگوید: (هر که می خواهد مرا پیروی کند آماده مرگ و تعقیب شدن باشد). که این آشکارا دعوت به قیام و انقلاب بود.

روي عنه ع أنّه قال: (لا تخافوا الذين يقتلون الجسد، ولا يقدرّون أن يقتلوا النفس، بل خافوا الذي يقدر أن يهلك الجسد والنفس معاً في جهنم). وكان ع يعلم أنّه لا يستطيع تغيير كثير من الفساد في ذلك الوقت، ولكن ليس أقل من إيقاع صدمة في ذلك المجتمع، بل وفي تاريخ الإنسانية على هذه الأرض، وانتظار النتائج الكبيرة في المستقبل سواء القريب بعد رفعه إلى السماء أو البعيد بعد عودته في القيامة الصغرى، أي زمن ظهور الإمام المهدي محمد بن الحسن العسكري ع.

از آن حضرت روایت شده که فرمود(از کسانی که بدنتان را می کشند و توان کشتن جانتان را ندارند نترسید! از کسی بترسید که می تواند جسم و جانتان را با هم در دوزخ هلاک سازد)⁽⁶⁰⁾.

آن حضرت می دانست که در آن زمان بسیاری از امور فاسد را نمی تواند تغییر دهد اما حداقل می توانست ضربه ای بر آن نظام فاسد وارد کند و اثری بر تاریخ انسانیت در روی زمین بگذارد و منتظر نتایج بزرگ در آینده باشد (چه آینده نزدیک یعنی پس از صعود به آسمان و چه آینده دور یعنی قیامت صغری، یعنی زمان ظهور حضرت مهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف).

بُعْثَ عِيسَى ع إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَغَيْرِهِمْ، وَلَكِنْ شَرِيعَتَهُ لَمْ تَكُنْ نَاسِخَةً إِلَّا لِشَرِيعَةِ مُوسَىٰ ع، وَهَنَّاكَ عِدَّةٌ أَسْبَابٌ لِهَذَا النَّسْخِ.

منها: إِنَّ بَعْضَ الْأَحْكَامِ فَرَضَتْ عَلَى الْيَهُودِ بِمَا يَنَاسِبُ حَالَهُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ الَّذِي بُعِثَ فِيهِ مُوسَىٰ ع إِلَىٰ وَقْتِ بُعْثِ عِيسَى ع، كَمَا أَنَّ بَعْضَ الْمَحْرَمَاتِ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ بِسَبَبِ ظَلْمِهِمْ وَجَرَائِمِهِمْ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَاسْتِخْفَافِهِمْ بِالتَّشْرِيعِ، فَخَفِضَتْ عَنْهُمْ بَعْثَ عِيسَى ع، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالنَّعَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَعْثِنَا مُوسَىٰ وَأَنَا لَصَادِقُونَ﴾.

عیسی (ع) برانگیخته شد و دینش تنها دین موسی (ع) را نسخ نمود و این نسخ دلایلی داشت: یکی آنکه برخی از احکام به واسطه شرایطی که بنی اسرائیل در زمان بعثت موسی (ع) داشتند بر آنها واجب شده بود مانند برخی تحریمها که به سبب ظلم آنها و بی ادبی نسبت به پیامبران و دین الهی صورت گرفته بود و با بعثت حضرت عیسی در موردشان تخفیف داده شد: (و بر یهودیان، هر حیوان ناخن داری را حرام کردیم و از گاو و گوسفند، پیه و چربیشان را بر آنها حرام کردیم به جز چربیایی که بر پشت آنان قرار دارد و یا در دو طرف پهلوها، و یا آنها که با استخوان آمیخته است این را بخاطر سستی که می کردند به آنها کیفر دادیم و ما راستگوئیم)⁽⁶¹⁾.

ولعل أهم أسباب نسخ وتجديد شريعة موسى ع، أن علماء اليهود غيروا الشريعة وحرّموا ما أحل الله وأحلوا ما حرم الله، تبعاً لأهوائهم الشخصية وتخرصاتهم العقلية، وربما إرضاء لبعض الطواغيت الذين تسلطوا عليهم في بعض الأحيان كما جاء في بعض الروايات، فعاد السامري وعاد العجل، ولكن هذه المرة باسم جديد وهيئة جديدة، عاد السامري بعلماء بني إسرائيل، وعاد العجل بتحريف الأحكام الشرعية.

(60) انجيل متى: اصحاح 28.

(61) انعام: 146.

و شاید مهمترین دلیل نسخ و تجدید شریعت موسی (ع) این بود که عالمان یهود دین را تغییر داده و حلال کرده بودند و این یا از روی هوای نفس و بافته های ذهنی و دروغینشان بود و یا برای راحت کردن و همراه ساختن حاکمان ستمگری بود که بر ایشان تسلط داشتند (چنانکه در بعضی روایات آمده) بدین ترتیب سامری و گوساله اش دوباره پدیدار شدند اما این بار با اسم و هیئتی جدید: سامری در قالب علمای بنی اسرائیل و گوساله در قالب تحریف احکام دینی.

ومع أن كثيراً من الأنبياء بعثوا للحفاظ على شريعة موسى ع وحفظها من التحريف لكن التيار المنحرف أو قل التيار السامري أخذ يسيطر على دفة القيادة وأقصى الأنبياء ، وطردوا إلى البراري والقفار، وقتل كثير منهم قبل بعث عيسى ع، كزكريا ع الذي قتله اليهود أنفسهم، ويحيى ع الذي قتلوه بتركم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وخضوعهم للطاغوت والركون له فقبض الحاكم الطاغية (هيروودس) على يحيى ع وسجنه مدة ليست بقصيرة قبل أن يقتله، ولم يحرك العلماء اليهود ساكناً، بل استقبل كثير منهم هذا الحدث بفرح كبير، ومع أنهم يرون في الحاكم الجائر طاغوتاً ورجساً، يتنجسون بمجرد الدخول في قصره كانوا لا يتورعون عن التعاون معه لقتل أحد الأنبياء ، أو العلماء العاملين المجاهدين؛ لأن الأنبياء متى استتب لهم الأمور لن يرضوا دون استئصال الطواغيت وإقامة الحكومة الإلهية على الأرض، وبالتالي ذهب سلطة الطاغوت وحكومته وذهب سلطة ومكانة العلماء غير العاملين الذين حرفوا الشريعة وصوروا أنفسهم ورثة الأنبياء والأوصياء ، طلباً لمكانتهم في قلوب الناس، ولهذا فن الطبيعي أن يكون أول من يعادي عيسى ع الطواغيت وعلماء الدين في بني إسرائيل، الذين كانوا يدعون أنهم ينتظرون بعثه لهم لينصروه، ولكن عندما بعث وجدوه يقول: (خادمي يداي، ودابتي رجلاي، وفراشي الأرض، ووسادي الحجر، ودفئي في الشتاء مشارق الأرض، وسراجي بالليل القمر، وإدامي الجوع، وشعاري الخوف، ولباسي الصوف، وفاكهي وريحانتي ما أنبتت الأرض للوحوش والأنعام، أبيت وليس لي شيء، وأصبح وليس لي شيء، وليس على وجه الأرض أحد أغنى مني).

هر چند پیامبران بسیاری برای محافظت از شریعت موسی (ع) و جلوگیری از تحریف آن برانگیخته شدند اما جریان منحرف، یعنی همان جریان، سامری داشت کم کم زمام امور را به دست می گرفت و پیامبران الهی را از صحنه دور می ساخت و به بیابانها و سرزمینهای خشک فراری می داد! و بسیاری از ایشان نیز پیش از بعثت عیسی (ع) به شهادت رسیدند همچون زکریا و یحیی.

زکریا را خود یهود کشتند و یحیی را نیز با ترک امر به معروف و نهی از منکر به کشتن دادند. هیروودیس حاکم ستمگر یحیی (ع) را مدتی طولانی زندان انداخت با این حال عالمان یهود حرکتی نکردند بلکه بسیاری از ایشان از این واقعه استقبال نمودند و هر چند آنها آن حاکم ستمگر را طاغوت و پلیدی می دانستند و اعتقاد داشتند که به محض ورود به قصر وی نجس می شوند! اما از همکاری با همان ستمگر برای کشتن یکی از انبیاء (ع) یا عالمان

راستین و مجاهد ابایی نداشتند! اگر شرایط برای پیامبران فراهم می شد جز به ریشه کن ساختن ستمگران و تشکیل حکومت الهی رضایت نمی دادند و در نتیجه نفوذ و جایگاه عالمان بی عمل که دین را تحریف نموده و برای جلب نظر مردم، خود را وارثان انبیا و اوصیا نشان می دادند از بین می رفت. پس طبیعی بود که اولین دشمنان عیسی ستمگران و عالمان بی عمل (که مدعی بودند منتظر ظهور منجی هستند تا وی را یاری کنند) باشند. حضرت عیسی (ع) می فرمود: (خدمتکار من دستام است و مرکبم پاهایم. زمین بستم است و سنگ بالشم در زمستان گرم دهنده ام (رفتن به) قسمتهای شرقی زمین است و چراغم در شب ماه است نان خورشم گرسنگی، جامه زیرینم لباس پشمین و میوه ام و بوی خوشم آنچه زمین برای چهار پایان و وحوش می رویاند شب را به سر می آورم در حالیکه چیزی ندارم و صبح می کنم در حالیکه چیزی ندارم و بر روی زمین کسی از من بی نیاز تر نیست)⁽⁶²⁾.

وجدوه يدعوهم للزهد في هذه الدنيا، وتحمل الدعوة إلى الله. وهذا يؤديهم إلى الاصطدام بالطواغيت وأعدائهم الذين يعارضون الدعوة إلى الله.

وجدوه يدعو أتباعه للاستعداد للموت، وتحمل القتل في سبيل الله، وتحمل المصاعب في طريق الدعوة إلى الله.

وجدوه يجلس مع الخاطئين وجبات الضرائب ليصلحهم، إذا فعيسى ع لم يأت ليعزيز مكانة العلماء غير العاملين وسلطتهم ويعظم قدرهم ويمدهم في طغيانهم، بل جاء ليفضحهم بعلمه وزهده في هذه الدنيا.

فأخذ علماء بني إسرائيل يتكلمون عليه، ويتهمونه بشتى الاتهامات الباطلة، وجاءه تلاميذه وقالوا له: (أتعرف أن علماء اليهود استاءوا عندما سمعوا كلامك هذا)، فأجابه ع: (اتركوهم هم عميان قادة عميان، وإذا كان الأعمى يقود الأعمى سقطا معاً في حفرة).

آن عالمان خوشگذران و بی عمل با عیسی مواجه شدند که آنها را به بی اعتنائی به دنیا و پذیرا گشتن مصائب دعوت به سوی خدا (که قطعاً به برخورد با طاغوتها و یارانشان که مانع دعوت به سوی الله بودند می انجامید) می خواند. عیسی را چنان یافتند که ایشان را به پیروی از خود در آمادگی برای مرگ و تحمل قتل و مصیبت در راه خدا فرا می خواند.

عیسی (ع) با گنهکاران و باجگیران همنشین می شد تا ایشان را اصلاح نماید لذا عیسی (ع) نیامده بود تا عالمان را عزت بخشد و سلطه و اعتبارشان افزونی بخشد بلکه آمده بود تا با علم خود و بی رغبتی به دنیا رسوایشان سازد

پس عالمان بنی اسرائیل شروع کردند به بدگویی از وی و تهمت زدن به آن حضرت. شاگردان آن حضرت به نزدش می آمدند و می گفتند: (آیا می دانی که علمای یهود چون این گفتار تو را می شنوند آزرده و اندوهناک می گردند؟) آن حضرت در پاسخ می فرمود: (رهایشان کنید! ایشان کورانی هستند پیشوای کورانی دیگر! و چون کوری عصا کش کور دگر شود هر دو با هم در چاه سقوط خواهند نمود)⁽⁶³⁾.

وهكذا كانت جبهة الباطل المواجهة لعيسى ع واسعة تضم علماء بني إسرائيل والشعب اليهودي الذي استخفوه بادعاءاتهم الباطلة، والحاكم الكافر بيلاطس وجنوده، ولعل بعضهم يستغرب وله الحق في ذلك إذا علم أن عداة العلماء غير العاملين من بني إسرائيل لعيسى كان أشد من عداة بيلاطس الحاكم الجائر وجنوده، ولهذا أخذ عيسى ع يبين خطأ هؤلاء العلماء غير العاملين على رؤوس الأشهاد. قال ع مخاطباً الناس وتلاميذه:

و اینگونه جبهه باطل در مواجهه با عیسی (ع) بسیار گسترده بود و شامل علمای بنی اسرائیل و یهودیان - که فریب عالمان بی عمل را خورده بودند - و حاکم ستمگر پیلاطس و سپاهش می شد. چه بسا برخی متحیر می شدند (و حق هم داشتند) اگر در می یافتند که دشمنی و عداوت عالمان بی عمل یهود با عیسی (ع) بیشتر از دشمنی پیلاطس ستمگر با آن حضرت بود.

به همین دلیل عیسی (ع) در مقابل همگان شروع به بیان انحرافات عالمان بی عمل نمود و مردم و شاگردان خود و مخاطب ساخته فرمود:

(معلمو الشريعة و الفريسيون على كرسي موسى جالسون، فافعلوا كل ما يقولونه لكم واعملوا به ، ولكن لا تعملوا مثل أعمالهم، لأنهم يقولون ولا يفعلون، يحزمون أحمالاً ثقيلة شاقة الحمل ويلقونها على أكتاف الناس، ولكنهم لا يحركون إصبعاً تعينهم على حملها، وهم لا يعملون عملاً إلاّ ليشاهدتم الناس، يجعلون عصائبهم عريضة على جباههم وسواعدهم ويطولون أطراف ثيابهم ويجبون مقاعد الشرف في الولايم ومكان الصدارة في المجامع والتحيات في الأسواق وأن يدعوهم الناس يا معلم ... الويل لكم يا معلمو الشريعة والفريسيون المرءون تغلقون ملكوت السماوات في وجوه الناس، فلا أتم تدخلون ولا تتركون الداخلين يدخلون، الويل لكم يا معلمي الشريعة والفريسيون المرءون تأكلون بيوت الأرامل وأتم تظهرون أنكم تطيلوا الصلاة سينالكم أشد العقاب، الويل لكم أمها القادة العميان! تقولون من حلف بالهيكل لا يلتزم بيمينه، ولكن من حلف بذهب الهيكل يلتزم بيمينه، فأيا أعظم أمها الجهال العميان الذهب أم الهيكل الذي قدس الذهب؟... الويل لكم يا معلمي الشريعة والفريسيون المرءون تعطون العشر من النعنع والصعتر والكمون ولكنكم تهملون أهم ما في الشريعة: العدل والرحمة والصدق...).

(معلمان شریعت و فریسیان بر جایگاه موسی (ع) تکیه زده اند پس آنچه را که به شما می گویند به جای آورید و عمل کنید اما به کردار آنها عمل نکنید زیرا آنها می گویند و عمل نمی کنند بارهای سنگینی که حمل آن پر مشقت است آماده می سازند و به دوش مردمان می گذارند اما برای یاری مردم در حمل آن بارهای سنگین انگشت خود را هم نمی جنبانند! کاری نمی کنند مگر برای آنکه مردم آنها را ببینند! دستارهای خود را بزرگ می بندند چنانکه بر پیشانی و بازوان قرار می گیرد و کناره های لباس را بلند می گیرند و در مهمانی ها بهترین جاها را می پسندند و در مجامع صدر نشینی را دوست می دارند.

دوست دارند مردم در کوچه و بازار احترامشان کنند و ایشان را معلم بخوانند ...

وای بر شما ای معلمان شریعت و فریسیان ریا کار! درهای ملکوت آسمان را به روی مردمان می بندید نه خود داخل می شوید و نه می گذارید کسی داخل شود! ای معلمان شریعت و فریسیان ریا کار! از اموال بیوه زنان می خورید و تظاهر می کنید که نمازهای طولانی می خوانید! عذاب دردناک بر شما باد! ای پیشوایان گمراه! می گویند آنکه به هیكل سوگند یاد کند نیازی به التزام بدان ندارد اما آنکه به طلای هیكل سوگند خورد باید ملتزم باشد؟! پس کدام یک عظیم ترند ای جاهلان کور دل! طلا یا هیكلی که طلا را تقدس بخشیده؟.

وای بر شما ای معلمان شریعت و فریسیان ریا کار! دهک نعنا و آویشن و زیره را می پردازید اما در مورد قواعد مهمتر شریعت یعنی عدل، رحمت و صدق اهمال می ورزید⁽⁶⁴⁾.

وَحَقِيقٌ بِنَا أَنْ تَنْدَبِرْ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ، فَرِمَا هِيَ وَجْهَتْ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَعِلْمَاهُمْ، وَلَعَلَّهَا الْيَوْمَ مَوْجِةٌ لَنَا. وَمَعَ الْأَيَّامِ كَثُرَ أَتْبَاعُ عِيسَى عَ، وَهُمْ كَأَتْبَاعِ أَيِّ نَبِيٍّ مِنَ الْفُقَرَاءِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ، أَوْ حَسَبِ مَا يَسْمِيهِمُ أَعْدَاءُ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿أَرَادْنَا بِأَدْيِ الرَّأْيِ﴾.

سزاوار است در مورد این جملات تفکر کنیم و هر چند طرف خطاب آن بنی اسرائیل بوده اند اما شاید مخاطب امروز آن ما باشیم. روز به روز پیروان عیسی (ع) بیشتر شدند و آنها مانند پیروان سایر پیامبران، بینوایان و مستضعفان بودند، یا چنانکه دشمنان انبیا ایشان را خطاب می کنند: (پست های قوم که نظرشان بی ارزش است)⁽⁶⁵⁾.

وَأَخَذَ عِلْمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَتَأَمَّرُونَ عَلَى قَتْلِ عِيسَى عَ بِحُجَّةِ أَنَّهُ يَدْعِي الْمَلِكَ. وَكَثُرَ أَتْبَاعُهُ وَهَذَا يُؤَدِّي إِلَى أَنَّ الرُّومَانَ سَيُهَاجِمُونَ الشَّعْبَ الْيَهُودِيَّ وَيَقْتُلُونَ عَلَيْهِ، وَبِالتَّالِي قَرَّرَ رَئِيسُ عِلْمَاءِ الْيَهُودِ أَنَّ قَتْلَ عِيسَى عَ وَهَلَاكَةَ أَفْضَلِ مَنْ هَلَكَ الشَّعْبُ كُلَّهُ، فَبِحُجَّةِ الْحَافِظَةِ عَلَى الشَّعْبِ يَجِبُ أَنْ يَقْتُلَ عِيسَى عَ !!

(64) اصحاح متی: 23.

(65) هود: 27.

علمان یهود برای قتل عیسی (ع) شروع به توطئه نمودند و استدلالشان این بود که عیسی (ع) مدعی پادشاهی است و طرفداران او در حال زیاد شدن هستند و این باعث می شود رومی ها قوم یهود را مورد هجوم قرار دهند و دست به کشتار بزنند لذا رئیس علمان یهود چنین مقرر داشت که قتل عیسی (ع) سزاوارتر است از کشته شدن همه مردم پس برای محافظت از مردم واجب است عیسی (ع) کشته شود.

وهذا هو الميزان العدل!! وهذا هو الحق بنظر هؤلاء المنكوسين الظلمة قتلة الأنبياء، الذين يرون المنكر معروفاً، فلكي لا يعكر صفو حياتهم الرومان، ولا تتعرض مصالحهم وحياتهم للخطر، يجب أن يقتل عيسى ع ويخفق الحق ويطفأ النور، وليستبد الطاغوت والظلم والظلام، فالمهم أن يبقى علماء بني إسرائيل غير العاملين أحياء، **هُوَ لَتَجِدَنَّهْمُ أَحْرَاصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوْمَ أَحْدَهُمْ لَوْ يَعْمُرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْخِرِجِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يَعْمَرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ**.

در نظر این جماعت ظالم و منحرف (این قاتلان انبیاء) میزان عدالت و حقیقت چنین است. این عده که زشتی را زیبایی می دانند برای آنکه زندگی به ظاهر زیبایشان توسط رومی ها به خطر نیفتد کشته شدن عیسی (ع) را واجب می دانند و اینکه حق از بین برود و نور آن خاموش شود و سلطه تیره و تار ظالمان ادامه یابد برایشان اصلاً مهم نیست. آن چه مهم است زنده ماندن علمان ناپاک بنی اسرائیل است. (و آنها را حریص ترین مردم (حتی حریص تر از مشرکین) بر زندگی دنیا خواهی یافت، تا آنجا که هر یک از آنها آرزو دارد هزار سال به او عمر داده شود در حالیکه این عمر طولانی او را از کيفر اعمالش نجات نخواهد داد و خداوند به اعمال آنها بیناست)⁽⁶⁶⁾.

وحاولوا بكل طريقة أن يغروا به لقيصر حاكم الرومان وعامله بيلاطس وأتباعه اللعناء ليقتلوه!! ولأنهم جناء لم يكونوا أهلاً لاستيعاب شجاعة هذا النبي العظيم، جاء في الإنجيل: (حين أذن ذهب الفريسيون وتشاؤروا لكي يصطادوه بكلمة فأرسلوا إليه تلاميذهم من الهيروديسيين، قائلين يا معلم نعلم إنك صادق، وتعلم طريق الله بالحق ولا تبالي بأحد لأنك لا تنظر إلى وجوه الناس، فقل لنا ماذا تظن أيجوز أن تعطى الجزية لقيصر أم لا؟ فعلم يسوع خبثهم وقال: لماذا تجبروتني يا مراعون أروني معاملة الجزية فقدموا له ديناراً فقال: لهم لمن هذه الصورة والكتابة قالوا له: لقيصر. فقال لهم أعطوا إذن مال قيصر لقيصر ومال الله لله ، فلما سمعوا تعجبوا وتركوه ومضوا).

به هر طریقی که شده قیصر روم و حاکمش بیلاطس ملعون را فریفتند تا آن حضرت را بکشد و از آن جا که جماعتی ضعیف النفس و ترسو بودند تاب مقابله مستقیم با آن پیامبر شجاع و عظیم را نداشتند در انجیل آمده است:

آن هنگام فریسیان به مشورت پرداختند تا با کلمه ای (که از زبان آن حضرت می کشند) وی را به دام اندازند پس آن دسته از شاگردان خود را که حامیان هیرودیس بودند به نزد وی فرستادند آنها گفتند:

(ای معلم می دانیم که تو راستگویی و راه خدا را به حقیقت می شناسی و در این راه از کسی بیم نداری زیرا تو به روی مردمان نمی نگری پس به ما بگو نظر تو چیست آیا جایز است که جزیه به قیصر داده شود یا خیر؟ مسیح (ع) از نیت پلیدشان آگاه گردید و فرمود: برای چه مرا مجبور می کنید (به گفتن چیزی که آن را آشکار نمی کنم) ای ریاکاران! آنچه برای جزیه پرداخت می کنید به من نشان دهید پس دیناری به حضرت دادند فرمود: این نقش و نگاشته بر روی سکه از آن کیست؟ گفتند: از آن قیصر، پس فرمود: بنابراین آنچه به قیصر تعلق دارد به او بدهید و آنچه به خدا تعلق دارد به خدا بدهید، آن جماعت چون چنین شنیدند متحیر شدند و حضرت را ترک نمودند و رفتند)⁽⁶⁷⁾.

وهكذا كانوا يريدون منه أن يقول بشكل صريح وعلى رؤوس الأشهاد أنه يحرم دفع الضرائب لحكومة القيصر اللعين، ليقعوه بيد هذا الطاغوت وأرجاسه اللعناء. هذا وهم دفعوا الضرائب لقيصر وأفتوا للشعب بجواز دفعها لقيصر مع أنها تقوي حكومة الطاغوت، فكانوا عبيداً للطاغوت، وانطوت نفوسهم على الجبن بسبب جبهم للحياة وحرصهم عليها.

آنها می خواستند که آن حضرت به صورت صریح و در مقابل همگان پرداخت مالیات به قیصر را تحریم کند و بدین ترتیب وی را در چنگال طاغوت و یاران ملعونش بیاندازند. این در حالی است که خودشان مالیات می دادند و به مردمان نیز فتوای جواز داده بودند با اینکه این مالیات باعث تقویت حکومت طاغوت می شد. اینان در مقابل ستمگران همچون برده بودند و به خاطر محبت و حرصی که نسبت به دنیا داشتند وجودشان از ترس انباشته شده بود.

أما جواب عيسى ع فعنا: لا تعطوا الجزية لقيصر؛ لأن الصورة والكتابة على الدينار ليس لها قيمة إنما القيمة للذهب الذي سبك منه الدينار والذهب لله، وعلى كل حال في النهاية اعتقل علماء بني إسرائيل عيسى ع.

اما معنای فرمایش حضرت عیسی (ع) این بود که به قیصر مالیات ندهید زیرا نقش و نگاشته ای که بر روی سکه است ارزشی ندارد و دلیل ارزشمندی سکه طلائی است که از آن ساخته شده و طلا از آن خداست. به هر حال در نهایت عیسی (ع) را زندانی کردند.

وجاء في الإنجيل إنهم بصقوا في وجهه الشريف، وضربوه وأهانوه، واتهموه أنه يجدف ويكذب على الله سبحانه، ثم سلموه إلى بيلاطس، واتهموه أنه يدعي الملك ومهدد الإمبراطورية الرومانية، وطلبوا من بيلاطس قتله وصلبه وألحقوا عليه بذلك.

و در انجيل آمده که به صورت شريف آن حضرت آب دهان انداختند و ايشان را زدند و اهانتها نمودند و متهم به کفر گويي و دروغ بستن به خدا نمودند و سرانجام به بيلاطس تحويل دادند، آن حضرت را متهم کردند که ادعاي پادشاهي دارد و امپراطوري روم را تهديد مي کند و از بيلاطس مصرا نه خواستند که وي را بکشد و بر صليب بکشد.

ورد في الإنجيل: (وقام الحضور كلهم وجاءوا بيلاطس وأخذوا يتهمونه ويقولون: وجدنا هذا الرجل يثير الفتنة في شعبنا، ويمنعه أن يدفع الجزية إلى قيصر، ويدعي أنه المسيح الملك) فسأله بيلاطس (أنت ملك اليهود؟)، فأجاب: (أنت قلت)، فقال بيلاطس لرؤساء الكهنة والجموع: (لا أجد جرمًا على هذا الرجل)، لكنهم أصروا على قولهم: (أنه يثير الشعب بتعليقه في اليهودية كلها من الجليل إلى هنا).

در انجيل آمده: (همگی به نزد بيلاطس آمدند و آن حضرت را متهم ساختند و گفتند: اين مرد در ميان قوم ما فتنه به پا کرده و آنها را از پرداخت ماليات منع می کند و ادعا می کند که مسيح پادشاه است. بيلاطس از آن حضرت پرسيد: آيا تو پادشاه يهودی؟! فرمود: «تو چنين گفتي» آنگاه بيلاطس به سران کاهنان و مردمان گفت: من اين مرد را گناهکار نمی دانم اما ايشان بر حرف خود اصرار کرده و گفتند: او با تعليايش مردم تمام يهوديه را (از جليل تا اينجا) تحريك نموده است)⁽⁶⁸⁾.

وعندما أراد بيلاطس الحاكم الجائر إطلاق صراحه في عيد الفصح، رفض علماء اليهود والشعب الذي استخفوه وطلبوا أن يطلق أحد القتلة بدلاً عنه وألحقوا على قتل عيسى وصلبه، والغريب أنهم عندما جاءوا بعيسى ع لقصر بيلاطس ليسلموه لم يدخلوا القصر؛ لأنهم كانوا يعتقدون بكفر بيلاطس، وبالتالي فمن يدخل قصره منهم يتنجس، ومع ذلك فقد وضعوا أيديهم بيد بيلاطس للقضاء على عيسى ع.

أنظر كيف اجتمع أهل الباطل مع اختلافهم وتناحرهم للقضاء على الحق!!

آنگاه که در عيد فصح، بيلاطس حاکم ستمگر می خواست آن حضرت را آزاد کند عالمان يهود و مردمان فريب خورده مخالفت کردن و در خواست کردند تا یکی از قاتلان به جای وي آزاد گردد و بر کشته و به صليب کشيده شدن آن حضرت پای فشرده عجب آنست که وقتی عيسى (ع) را آوردند تا به بيلاطس تسليم کنند وارد قصر نشدند زیرا بيلاطس را کافري می دانستند و در نتيجه هر که وارد قصر شود نجس خواهد شد!!!

با این همه برای کشتن عیسی (ع) با پیلاطس کافر و نجس همدست شدند! بنگر که چگونه اهل باطل با وجود همه اختلافات و کشمکشهایی که با هم دارند برای نابود کردن حق همدست و متحد می گردند.

وتدبر ولا تكن من الغافلين، فإن أهل الباطل مما اختلفت طرقهم وتعاضت عقائدهم وآراؤهم فإن طاعة الشيطان تجمعهم، وحب الدنيا يوحدهم.

وعلى كل حال يمكرون و يكر الله والله خير الماكرين، فلم يمكنهم الله من قتل عيسى [ع]، ولكن رفعه إلى السماء وشبهه لهم، وظنوا أنهم قتلوه، قال تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً * بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً * وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ﴾.

اهل باطل هر چند رویه و اندیشه شان با هم متعارض باشد در اطاعت شیطان و محبت دنیا مشترکند و در هر حال به مکر می پردازن و خدا نیز مکر می کند و خدا بهترین مکر کنندگان است. پس خداوند آنها را بر قتل عیسی (ع) متمکن ساخت و وی را به آسمان بالا برد اما امر بر آنان مشتبه شد و گمان کردند که وی را کشته اند. خداوند می فرماید: (و گفتارشا، که ما مسیح، عیسی پسر مریم که پیامبر خدا بود را کشتیم در حالیکه نه او را کشتند و نه او را بر دار آویختند بلکه امر بر آنها مشتبه شد. و کسانی که در مورد او اختلاف کردند، در شک هستند و علم به آن ندارند و تنها از گمان پیروی می کنند، و قطعاً او را نکشتند * بلکه خدا او را بالا برد و خداوند، توانا و حکیم است * و هیچ یک از اهل کتاب نیست مگر اینکه قبل از مرگش به (زنده بودن) او ایمان می آورد و روز قیامت بر آنان گواه بود)⁽⁶⁹⁾.

وادخر الله سبحانه عيسى ع حياً إلى آخر الزمان، وسينزل من السماء إلى الأرض إن شاء الله هادياً إلى الصراط المستقيم، ووزيراً لخاتم أوصياء النبي المهدي ع عند قيامه بالحق وتطهيره الأرض من الشرك والإلحاد والظلم والفساد، ونشر التوحيد والعدل والرحمة بين العباد.

خداوند سبحان عیسی (ع) را زنده نگه داشت و برای آخر الزمان ذخیره نمود و آن حضرت برای هدایت مردم به صراط مستقیم از آسمان فرود خواهد آمد و آنگاه که خاتم الاوصیاء حضرت مهدی (ع) به حق قیام می کند تا زمین را از شرک و الحاد و ظلم و فساد پاک سازد و توحید و عدل و رحمت را میان بندگان گسترش دهد حضرت عیسی (ع) یاور آن حضرت خواهد بود.

وحقيق بنا ونحن نستقرئ قصص هؤلاء الأنبياء العظام أن نستيقن أن الباطل مها علا فهو كالزبد يذهب جفاء، وإن الحق مها حاول الباطل أن يغطيه يبقى وينفع الناس كالماء تحت الزبد، قال تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهٗ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾.

حال که ما سر گذشت این پیامبران بزرگ را مورد بررسی قرار می دهیم سزاوار است باور کنیم که باطل هر چند قدرت یابد هم چون کف روی آب، به کمتر تلاطمی ناپدید خواهد شد و حق (هر چند باطل سعی در نابودی آن داشته باشد) باقی خواهد ماند و به مردمان سود خواهد رساند همچون آبی که که زیر کف و خس و خاشاک است. (خداوند از آسمان آبی فرستاد و از هر دره و رودخانه ای به اندازه آنها سیلابی جاری شد سپس سیل بر روی خود، کفی حمل کرد و از آنچه در کوره ها برای به دست آوردن زینت آلات یا وسائل زندگی، آتش روی آن روشن می کنند نیز کفهایی مانند آن به وجود می آید. خداوند، حق و باطل را اینچنین مثال می زند)⁽⁷⁰⁾.

ومها تفرعت أغصان شجرة الباطل وتكاثفت وغطت بعض أغصان شجرة الحق، وحاولت خنقها فسيأتي يوم تقلع فيه شجرة الباطل، وترمي في الجحيم لإنهاء بلا أصل وبلا جذور ما لها من قرار، وشجرة الحق وإن بقي منها غصن واحد يرفرف بعيداً خلف السحاب فستنمو وتتفرع أغصانها وتتكاثر حتى يستظل بها أهل الأرض جميعاً؛ لأن أصلها ثابت في الأرض وفرعها يرفرف في السماء، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ * يُمِيتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾.

هر چه شاخه های درخت باطل بیشتر گردد و انبوه تر و شاخه های درخت حق را بپوشاند و در صدد نابودی آن بر آید روزی خواهد رسید که درخت باطل از بیخ کنده خواهد شد و در دوزخ خواهد افتاد زیرا نه اصلی دارد و نه ریشه ای و نه دوامی. و درخت حق حتی اگر تنها یک شاخه از آن باقی مانده باشد در پس ابر به اهتزاز در خواهد آمد رشد خواهد کرد و شاخه های فراوان و انبوه ایجاد خواهد نمود تا آن جا که بر تمامی اهل زمین سایه خواهد افکند و این از آن روست که ریشه این درخت در زمین استوار گردیده و شاخه هایش در آسمان به اهتزاز در آمده خداوند می فرماید: (آیا ندیدی خداوند کلمه طیبیه و (گفتار پاکیزه) را چگونه به درخت پاکیزه ای تشبیه کرده که ریشه آن در زمین، ثابت و شاخه های آن در آسمان است * هر زمان میوه خود را به اذن

پروردگارش می دهد، و خداوند برای مردم مثالها می زند شاید متذکر شوند* و همچنین کلمه خبیثه و (گفتار آلوده) را به درخت آلوده ای تشبیه کرده است که از روی زمین برکنده شده و ثبات و قراری ندارد* خداوند کسانی را که ایمان آوردند، بخاطر گفتار و اعتقاد ثابتش، هم در این دنیا و هم در سرای آخرت استوار می دارد و ستمکاران را گمراه می سازد. و خداوند هر کاری که بخواهد انجام می دهد)⁽⁷¹⁾.

* * *

تحريف التوراة والإنجيل

الأدلة على تحريف اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل كثيرة ولست بصدد استقصائها، فتحريفها لا يخفى على من قرأها بتدبر وهو صاحب فطرة سليمة وفكر مستقيم، وراجع ما كتبه أحد مفكرهم، وهو سبينوزا في كتابه (رسالة في اللاهوت والسياسة، الفصل الثامن)، ومثال أقل هذه الفقرات من كلامه، قال: (ولكي أسير في بحثي هذا بطريقة منظمة سأبدأ بالأحكام المسبقة المتعلقة بمن قاموا بتدوين الكتب المقدسة، وسأبدأ أولاً بمن قاموا بتدوين الأسفار الخمسة، لقد ظن الجميع تقريباً أنه موسى، بل إنّ الفريسيين أيدوا هذا الرأي بإصرار شديد حتى إنهم عدّوا من يظن خلاف ذلك من المارقين، ولهذا السبب فإنّ ابن عزرا وهو رجل كان فكره حراً إلى حد ما، ولم يكن علمه يستهان به وهو أول من تنبه إلى هذا الخطأ - فيما أعلم - ولم يجرؤ على الإفصاح عن رأيه صراحة، واكتفى بالإشارة إليه بالفاظ مبهمّة. أمّا أنا فلن أخشى توضيحها وإظهار الحق ناصعاً، هذه هي أقوال ابن عزرا في شرحه على التثنية (فيما وراء نهر الأردن ... الخ، ولو كنت تعرف سر الاثنتي عشرة ... كتب موسى شريعته ...).

دلایلی که نشان دهد یهود و نصاری تورات و انجیل را تحریف نموده اند بسیار است اما من در صدر بر شمردن آن دلایل نیستم هر که فطرتی پاک و فکری مستقیم داشته باشد و این دو کتاب را مطالعه کند تحریف شدن آن ها برایش پوشیده نخواهد ماند در این مورد می توانید به آن چه یکی از متفکرین ایشان نوشته است مراجعه کنید (اسپینوزا فصل هشتم از کتاب رساله ای در باب لاهوت و سیاست).

به عنوان مثال بخشی از سخنان او را نقل می کنم: (برای اینکه با شیوه ای منظم در این بحث وارد شوم ابتدا می پردازم به احکام ابتدائی که متعلق است به آنها که به تدوین کتابهای مقدس پرداخته اند و در این بخش نیز ابتدا می کنم به آنها که اسفار خمسه، را تدوین نموده اند تقریباً همگان براین باورند که گرد آورنده اسفار خمسه موسی (ع) است، و فریسیان با اصداری شدید این نظر را تأیید نموده اند تا آن که جا که هر کس را که چنین گمانی نداشته باشد کافر شمردند از این رو ابن عزرا که تا اندازه ای میتوان وی را آزاد فکر انست جرات نکرد نظر خود را آشکارا بیان کند و به اشاره آنها با الفاظی مبهم اکتفا نمود و او تا آن جا که - من می دانم - اولین کسی است که نسبت به این خطا تذکر داده است اما من از توضیح این مطلب و آشکار ساختن حقیقت بیی ندارم این گفته های ابن عزرا است در شرحی که بر « التثنیه » زده است (در آن چه که پس از رود اردن واقع شد... ای کاش سر دوازده را می دانستی ... موسی شریعت خود را نگاشت ...)

هذه الكلمات القليلة يبين ويثبت في الوقت ذاته أنّ موسى ليس هو مؤلف الأسفار الخمسة، بل إن مؤلفها شخص آخر عاش بعده بزمان طويل، وإنّ موسى كتب سفرًا مختلفًا وللهبنة على ذلك يذكر 1- أن موسى لم يكتب مقدمة التثنية؛ لأنه لم يعبر نهر الأردن. 2- ... الخ).

با این کلمات اندک همزمان ثابت می کند که مولف اسفار خنسه موسی علیه السلام نیست بلکه شخص دیگری است که در سالیانی دور پس از موسی می زیستند و اینکه موسی مطالب دیگری را به رشته نوشته در آورد و برای اثبات این مطالب یاد آور می شود که 1- موسی مقدمه تثنیه را نوشته است زیرا وی از رود اردن عبور نکرده ... الخ⁽⁷²⁾.

وكيف كان فإنّ تحريف التوراة والإنجيل الموجودة اليوم أمر مقطوع به، أو على الأقل راجح عند كل مفكر حر كسر قيود التقليد الأعمى وأين هم هؤلاء؟! وإلّا فكيف يحتمل مؤمن بالله سبحانه وتعالى أن تنسب تلك البذاءة والفحش إلى أنبياء الله ورسله والتي اكتظت بها التوراة؟!

محرف بودن تورات و انجیل کنونی امری مسلم است و یا حداقل در نزد هر متفکر آزاده ای که بندهای تقلید کورکورانه را از هم گسیخته است، قریب به یقین است. چگونه کسی که به خداوند متعال ایمان دارد می تواند در برابر این همه دشنام و سخنان و صفات ناشایست که به انبیاء الهی و فرستادگان خدا (ع) نسبت داده می شود تاب بیاورد، مطالبی که تورات مملو از آن است!!!

وعلى كل حال بقيت التوراة والإنجيل كنصوص تاريخية يمكن الاستفادة منها، وكحكم إلهية وأخبار بالغيب يمكن ترجيح صدور بعضها من الأنبياء ، أو صدور معانيها على الأقل كونها مطابقة للمعاني التي جاء بها القرآن وسنة النبي وآل بيته المعصومين .

و بهر حال تورات و انجیل امروزه مانند متون تاریخی قابل استفاده است و به عنوان حکم الهی و اخبار غیبی می توان برخی قسمت های آن را صادر شده از انبیاء (ع) است و یا لاقلاً برخی معانی موجود در آن را - و نه دقیقاً الفاظ موجود را- می توان از آن حضرات دانست البته تا آنجا که با معانی قرآنی و سنت رسول الله ﷺ و اهل بیت (ع) مطابقت داشته باشد.

* * *

الإسلام أحياء لشريعة إبراهيم (ع)

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قَدِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾⁽⁷³⁾.

(بگو: پروردگارم مرا به راه راست هدایت کرده، به آئینی پا بر جا، به آئین ابراهیم که از آئینهای خرافی روی گرداند و از مشرکان نبود * بگو: نماز و تمام عبادات من، و زندگی و مرگ من، همه برای خداوند، پروردگار جهانیان است * همتایی برای او نیست، و به همین مأمور شده ام و من نخستین مسلمانم).

قبل بعث النبي محمد كانت في الجزيرة العربية ثلاث ديانات سماوية هي: الحنفية واليهودية والنصرانية. وكانت جميعها محرّفة عن الصراط المستقيم، وبالتالي فإنّ أتباعها منحرفون عن الصراط، إلا القليل من المرابطين على الحق الذين لا تخلو منهم فترة من الفترات، وكان معظم أهل مكة يدينون بالحنفية التي حرّفها بعض أئمة الضلال لما جاءوا بتأثيل حجرية وادعوا إنّ هذه التائيل هي صور للملائكة، واستخفوا الناس وجعلوهم يقدّسونها ويتقربون لها بأنواع القربات، وجعلوا الناس يعتقدون أنّ الله يريد منهم أن يتقربوا له بواسطة هذه التائيل، وجعلوهم يعتقدون إنّها تضر وتنفع من دون الله، بل جعلوها آلهة مع الله سبحانه وتعالى علواً كبيراً.

وكما حرّفت العقائد في الشريعة الحنفية حرّفت الأحكام الشرعية حيث إن تحريفها أسهل وأيسر.

پیش از بعثت پیامبر ﷺ سه دین آسمانی در جزیره العرب رواج داشت: دین حنیف ابراهیمی و یهودیت و نصرانیت. و هر سه از صراط مستقیم منحرف شده بودند مگر گروه اندکی که بر راه حق پای می فشردند (و زمین هرگز و در هیچ زمانی از این گروه اندک خالی نیست) بیشتر اهل مکه تابع دین حنیف ابراهیمی بودند که البته توسط برخی پیشوایان، گمراه تحریف شده بود به این صورت که مجسمه های سنگی را رواج داده بودند و می گفتند: اینها به صورت فرشتگان ساخته شده اند و مردم را ذلیل کرده بودند و کاری کرده بودند که مردم این بتها را تقدیس می کردند و به راههای مختلف بدیشان تقرب می جستند به مردم چنین القا کرده بودند که خداوند از ایشان می خواهد از طریق این بتها به وی نزدیک گردند. گمان می کردند که بتها بی واسطه خداوند ضرر و نفع می رساند بلکه آنها را همچون الهه هایی به همراه خداوند می پرستیدند و البته خدا از این گزافه گوئی ها منزّه است همانطور که عقاید در دین حنیف ابراهیمی تحریف شده بود احکام شرعی نیز چنین سرانجامی یافته بود. زیرا تحریف آن (احکام شرعی) بسیار ساده تر بود.

روي أنّ رسول الله قال للأثم بن الجون: (إني رأيت عمراً يجر قصبة في النار، وكان أول من غير دين إبراهيم، وأول من حمى الحمى، وسيب السوائب، وبجر البحيرة، ووصل الوصيلة، ونصب الأصنام، وغير دين إسماعيل فلم أر أحد أشبه به منك، قال: يا رسول الله هل يضرني ذلك شيئاً؟ قال: لا، لأنك مؤمن وهو كافر).

وروي أنّ رسول الله قال: (رأيت عمر بن عامر الخزاعي يجر قصبة من النار وكان أول من سيب السيب).

روایت شده که رسول الله ﷺ به (اکثم ابن جون) فرمود: عمر بن عامر خزاعی را دیدم که همچون نی در آتش کشیده می شد و او اولین کسی بود که دین ابراهیم را تغییر داد. در مورد جمی، سوائب، بحیره، وصیله، اصنام قانون وضع کرد و دین اسماعیل را تغییر داد و من کسی را از تو (یعنی اکثم ابن جون) به او شبیه تر نیافتم. اکثم گفت: ای رسول خدا آیا شباهت من به او برایم ضرر دارد حضرت فرمود: نه چون تو مومنی و او کافر بود. الاوائل احمد بن ابی عاصم صفحه 34: از رسول اکرم ﷺ روایت شده که فرمود: (عمر بن عامر خزاعی را دیدم که همچون نی در آتش کشیده می شد و او اولین کسی بود که در مورد سوائب قانون وضع کرد). الاوائل الغاری مسلم مسند احمد

ولم ينحرف جميع الأحناف في مكة، بل بقي منهم شذمة قليلون مرابطون على الحق، منهم عبد المطلب جدّ النبي ، وعبد الله والد النبي ، وأبو طالب عم النبي ، جاء في وصية النبي لعلي ع : (يا علي، إنّ عبد المطلب سن في الجاهلية خمس سنن أجزاها الله عز وجل له في الإسلام: حرم نساء الآباء، فأُنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ ، يا علي، أن عبد المطلب كان لا يستقسم بالأزلام، ولا يعبد الأصنام، ولا يأكل ما ذبح على النصب، ويقول أنا على دين أبي إبراهيم ع ...).

البته در مکه همه پیروان دین حنیف منحرف نشده بودند و گروه اندکی مانده بودند که بر طریقه حق پای می فشردند که عبد المطلب جد پیامبر ﷺ عبد الله و ابو طالب پدر و عموی ایشان از این عده بودن در وصیت نبی اکرم ﷺ به حضرت علی (ع) آمده است: ای علی، عبد المطلب پنج سنت در جاهلیت وضع نمود که خدای عزوجل آنها را در اسلام تأیید فرمود:

- 1 - ازدواج با همسر پدر را تحریم نمود و خدا نیز فرمود. (با همسرهای پدرانتان ازدواج نکنید) نساء 22.
- 2 - عبد المطلب با پیکان ها قرعه نمی کشید.
- 3 - بت ها را نمی پرستید.
- 4 - و از آن چه برپای بتان ذبح شده بود نمی خورد.
- 5 - و پیوسته می گفت من بر دین ابراهیم (ع) هستم⁽⁷⁴⁾.

وفي كتب التاريخ إنَّ السيد عبد المطلب عرف مكان زمزم بعد أن اندرس بالوحي الإلهي، به (الرؤيا)، فحفر في المكان الذي رآه فكان هو مكان زمزم، أما أبو طالب فهو سيد الأحناف ووصي من أوصياء إبراهيم، بل خاتمهم وهو الحجة على النبي قبل أن يبعث، ثم كان تابعاً لرسول الله بعد البعثة، فهو سيد المسلمين في مكة، والقوم يروون الكثير في فضله، ويروون شعراً كثيراً له دلالة على إسلامه، ويروون مواقف كثيرة له في نصرته الإسلام، ومع هذا يقولون مات أبو طالب كافراً لا لشيء ولكن بغضاً لولده علي، الذي أطبق ذكره الخافقين ولم يجدوا مثله ليعيبوه بها من خلق أو خلق أو دين، ولو لم يكن لأبي طالب إلا قوله:

ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً نبياً موسى خط في أول الكتب لكتفي به دليلاً على إسلامه فكيف ومواقفه في نصرته الدين الإسلامي أبين من شمس في رابعة النهار وإن أخفى إسلامه مدة من الزمن كمومن آل فرعون.

در تاریخ آمده که حضرت عبد المطلب مکان آب زمزم را پس از آن که به مرور زمان ناپدید گردیده بود به وسیله وحی الهی و از طریق رؤیا دریافت و همانجا را که در روایا دیده بود حفر کرد و آب زمزم هویدا شد. حضرت ابو طالب نیز سید پیروان دین حنیف و بلکه از اوصیای حضرت ابراهیم بود و حجتی بود بر پیامبر - پیش از بعثت - و پس از بعثت از پیروان آن حضرت گردید چنان که از معصومین روایت شده. آن حضرت در مکه سید مسلمانان بود و روایات بسیاری فضایل ایشان آمده و اشعار بسیاری از ایشان مانده که بر مسلمان بودن وی دلالت دارد و در یاری اسلام فعالیت‌های بسیاری از ایشان نقل شده اما با این همه برخی می گویند ابو طالب کافر مرده است! و البته دلیلی ندارند و تنها به خاطر بغض و کینه ای که از فرزندش علی علیه السلام دارند چنین می گویند. ابو طالب کسی است که همگان بر او اتفاق دارند و هیچ چیزی که مایه نکوهش باشد - در ویژگی‌های جسمی و اخلاقی و دینی اش - نیافته اند تا بر آن انگشت بگذارند. اگر فقط همین یک بیت از او به ما می رسید برای اثبات مسلمانی اش کافی بود: (آیا نمی دانید که ما محمد را پیامبری یافته ایم - همچون موسی و این در کتابهای پیشین مقرر گردیده است) حال آنکه تنها این بیت نیست و فعالیت‌های آن حضرت در دفاع از اسلام بر همگان واضح بوده و مثل روز روشن است! هر چند وی مانند مومن آل فرعون مدتی اسلام آوردن خود را پنهان می داشته است.

* * *

الإسلام ثمرة الأديان الإلهية في الأرض

ومحمد هو عيسى وموسى وإبراهيم

والقرآن هو التوراة والإنجيل وصحف إبراهيم

قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقْبِلُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾⁽⁷⁵⁾. وقال تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ * قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ، ﴿إِنَّ هَذَا لَنَبِيٍّ الْأُولَىٰ * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾.

(آئینی را برای شما تشریح کرد که به نوح توصیه کرده بود، و آنچه را بر تو وحی فرستادیم و به ابراهیم و عیسی و موسی سفارش کردیم این بود که: دین را بر پا دارید و در آن تفرقه ایجاد نکنید). (بگو: من تافته جدا بافته ای از انبیاء قبلی نیستم و نمی دانم با من و شما چه خواهد شد. من تنها از آنچه بر من وحی می شود پیروی می کنم و فقط یک بیم دهنده آشکارم * بگو: به من خبر دهید اگر این قرآن از سوی خدا باشد و شما به آن کافر شوید در حالیکه شاهی از بنی اسرائیل بر آن شهادت دهد و او ایمان آورد و شما تکبر بورزید (چه کسی گمراه تر از شما خواهد بود) خداوند گروه ستمکاران را هدایت نمی کند). (این دستور ها در کتب آسمانی پیشین نیز آمده است * در صحف ابراهیم و کتاب موسی).

الإسلام كدين إلهي لا يختلف عن الدين اليهودي أو النصراني أو الحنفي، وليس شيئاً مبتدعاً، بلى ربما اختلفت بعض تفاصيل التشريع في هذه الأديان وجاء الإسلام ببعض التفاصيل المختلفة بما يناسب مسيرة الإنسانية التكاملية على هذه الأرض. فالعقائد الإلهية لجميع الأديان واحدة، وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، فهم أمة واحدة ودعوتهم واحدة.

اسلام به عنوان یک دین الهی تفاوتی با دین یهودی، نصرانی و ابراهیمی ندارد و چیزی جدید و خود ساخته نیست. البته در بعضی تفصیلات تشریحی اختلافاتی میان این ادیان وجود دارد و اسلام نیز از این قاعده مستثنی نیست و این تفاوتها در راستای حرکت تکاملی انسان بر روی زمین امری است طبیعی که از آن گریزی نیست. اما عقاید الهی در همه ادیان یکسان است و آن ایمان به خدا، فرشتگانش، کتابها و فرستادگانش می باشد زیرا مردمان امتی واحد هستند و فراخواندنشان از سوی خدا نیز یکسان است.

أما ما يدعيه بعض من أخطأ سمعاً فأساء إجابة بأن المسيحية أو غيرها هي دعوة للغزوف عن الحياة المادية والاهتمام بالحياة الروحية فقط، ولذلك فهي فاشلة، والإسلام هو دعوته لإصلاح الروح والجسد معاً ولذلك فهو أصلح.

اما آنچه برخی (که مطالب را درست نفهمیده اند و غلط نتیجه گیری کرده اند) در مورد مسیحیت یا ادیان دیگر مدعی اند و می گویند اینها دعوت به روی گردانی از زندگی مادی و منحصرآ پرداختن به زندگی معنوی و روحی کرده اند مطلبی است بسیار سست و بی انجام! اسلام به اصلاح روح و جسم به طور همزمان فرا- می خواند و چنین چیزی را می توان اصلاح خواند.

أقول: في الحقيقة إن هذا ادعاء غير صحيح، وعلى من يريد نشر الإسلام أن يكون ناقداً موضوعياً لا أن يتخبط العشواء، ويسب أنبياء الله ورسله من حيث يعلم أو لا يعلم. بل وينسب إلى الله الجهل وعدم الحكمة بحجة أنه يريد نشر الإسلام. فما نحن اليوم نسمع من بعض علماء المسلمين من يتكلم عن الصهاينة (لعنهم الله) فيقول سليمانهم وهيكلمهم. كلا أمها العزيز بل هو سليمانا وهيكلنا، فنحن المسلمين أولى بالأنبياء وآثارهم من اليهود وغيرهم، قال تعالى: **هَٰؤُلَاءِ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ * وَدَّث طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ * يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ * يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾**

به نظر من این ادعا حقیقتاً نادرست است. (که مسیحیت به ترک دنیا دعوت می کند) نکته ای که تذکر آن ضروری است آنکه: کسانی که در پی نشر اسلام اند باید به صورت موضوعی به نقد مباحث پردازند نه اینکه کور کورانه و بی تحقیق سخن بگویند و پیامبران و فرستادگان خدا را - دانسته یا ندانسته- مورد اهانت قرار دهند و بلکه خدا را به جمل و نداشتن حکمت متهم سازند!! آنها با این استدلال که می خواهیم اسلام را گسترش دهیم! به عنوان مثال می بینیم برخی علمای اسلام بر علیه صهیونیست های ملعون صحبت می کنند و می گویند:

سلیان آنها و هیکل آنها! نه عزیزان من! این درست نیست! بلکه باید بگوئیم: سلیان ماوهیکل ما زیرا ما مسلمانان نسبت به انبیاء و آثارشان از یهود و غیر یهود سزاوارتریم!! خداوند متعال می فرماید:

(سزاوارترین مردم به ابراهیم، آنها هستند که (در زمان او) از او پیروی کردند و همچنین این پیامبر ﷺ و کسانی که به او ایمان آوردند. خداوند سرپرست مؤمنان است * جمعی از اهل کتاب (یهود) آرزو می کردند که شما را گمراه کنند ولی آنها گمراه نمی کنند مگر خود را، در حالیکه نمی فهمند * ای اهل کتاب، چرا به آیات الهی کافر می شوید در حالیکه (به درستی آن) شهادت می دهید * ای اهل کتاب، چرا حق را با باطل می پوشانید و حق را پنهان می کنید و حال آنکه (حقیقت را) می دانید)⁽⁷⁶⁾.

فالإسلام والمسيحية واليهودية جميعها أديان ساوية، ومحمد وعيسى وموسى جميعهم أنبياء، وجميع هؤلاء الأنبياء دعوتهم واحدة، فهم دعوا الناس إلى طريق الله سبحانه والسير عليه والتوجه إلى الكمالات الروحية والمعنوية، وشرائعهم (عليهم صلوات ربي) فيها كثير من أحكام المعاملات الشرعية التي من شأنها إصلاح العالم المادي وترفيه المجتمع الإنساني اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، أمّا ما يلاحظ من كلامهم من كثرة الدعوة إلى التوجه إلى الكمالات الروحية والمعنوية والإعراض عن العالم المادي، فهو ليس إلا قضية معادلة لما يرونه عن عزوف الناس عن كمالاتهم المعنوية وتوجههم إلى العالم المادي، وانقطاعهم إليه بشكل غير طبيعي، كما أننا اليوم لا نحتاج توجيه الناس في مجتمعاتنا الإسلامي إلى العالم المادي وهم على طول الخط منقطعون إليه لا يكادون يصرون ما وراءه، بل نحن بحاجة لأن ندعوهم إلى التوجه إلى الله، قال تعالى في توبيخ هذه الإنسانية المنقطعة إلى الماديات والعازفة عن الروحانيات: ﴿ذُرُّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُهُمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ ، أي يلهيهم العمل والانغماس في الدنيا.

اسلام مسيحييت و يهوديت هر سه از اديان آسمانی اند و محمد ﷺ وعيسى (ع) وموسى (ع) همگی فرستادگان خدا هستند. و دعوتشان یکسان است آنها مردم را به راه خداوند و پیودن آن و توجه به کمالات روحی و معنوی فرا خوانده اند. و در شریعتهای ایشان (که صلوات خداوند بر آنها و یارانشان باد) احکام معاملات شرعی بسیار دیده می شود که نتیجه این احکام، اصلاح عالم مادی رفاه اقتصادی، اجتماعی و سیاسی جامعه انسانی است. اما مطالب بسیاری که در کلام انبیا دیده می شود و دلالت دارد بر دعوت به توجه به کمالات روحی و معنوی و روی گردانی از عالم مادی در واقع طرف دیگر معادله است! یعنی انبیاء می بینند که مردم از کمالات معنوی روی گردان شده اند و تمام توجهشان به عالم مادی معطوف گشته بلکه بصورت غیر عادی در آن غرق شده اند لذا بر انقطاع از دنیا اصرار می ورزند تا این معادله به حالت عادی برگردد (یعنی مردم هم به اصلاح دنیا پردازند و هم به اصلاح آخرت، چنانکه اسلام فرموده است) و این دقیقاً همانی است که امروزه ما با آن مواجهیم. نیازی نیست که ما در جامعه اسلامی مان مردم را به دنیا دعوت کنیم چون آن ها خود در آن غرق اند و جز مادیات و ظواهر دنیا چیز دیگری را نمی بینند! آنچه ما باید بکنیم اینست که آنها را به توجه به سوی خدا دعوت کنیم. خداوند متعال در مذمت غرقه گشتن در مادیات و روی گردانی از معنویات می فرماید: (بگذار آنها بخورند و بهره گیرند، و آرزوها آنان را غافل سازد، ولی به زودی خواهند فهمید)⁽⁷⁷⁾. در تفسیر «و آرزوها، آنان را غافل سازد» از معصومین (ع) روایت شده که معنی آن: «و اعمالشان آنها را غافل سازد» است. یعنی پرداختن به کسب و کار دنیا ایشان را از آخرت غافل سازد.

أما ما ورد في كلام الأنبياء - وهو في الحقيقة قليل إذا قورن بما سواه - من توجيه بعض الفئات في المجتمع الإلهي إلى العمل والكسب والتمتع بما رزقهم الله، فهو لأن شذمة قليلة جداً من المؤمنين ربما يعتقدون أن الله سبحانه يكره لهم التمتع بما رزقهم من الطيبات المادية، كما أن بعض الطفيليين يريد أن يجلس ويتعبد - على ما يدعي - والناس تأتيه برزقه وتضعه في فمه، وهذا في الحقيقة ليس من الدين في شيء، فهذا طالب راحة يريد أن يجلس في مكان بارد ولا يتعب بدنه، والفلاح الذي تصهره الشمس يأتيه برزقه ويضعه في فمه.

اما آنچه در كلام انبيا آمده و برخی افراد را در جامعه الهی به سوی کار و کسب در آمد و بهره مندی از نعمتهای خداوند فراخوانده اند در مقایسه با فرمایشات دیگر ایشان بسیار اندک است. و آن هم به این خاطر است که گروه بسیار کوچکی از مومنان هستند که اعتقاد دارند خداوند از اینکه آنها از نعمتهای گوارای مادی بهره مند گردند خشنود نیست. همانطور که برخی طفیلی ها! چنین می پسندند که در گوشه ای بنشینند و عبادت کنند و مردمان متکفل مخارج ایشان گردند و لقمه به دهانشان بگذارند!! و این عده صد البته بهره ای از دین ندارند! این ها مشتی راحت طلبند که می خواهند در سایه و جای خنک بنشینند و خود را به زحمت نیندازند و افراد سخت کوش و آفتاب سوخته هزینه هایشان را تکفل کنند و لقمه در دهانشان بگذارند!

* * *

قل ما كنت بدءاً من الرسل

(بگو: من، تافته جدا بافته ای از پیامبران قبلی نیستم)⁽⁷⁸⁾.

ومحمد ليس بدءاً من الرسل، فدعوة جميع الأنبياء والأوصياء لم تلاق القبول من علماء الدين، وكبراء المجتمعات التي بعثوا فيها، فمحمد حاربه رؤساء مكة وعلمائها الذين حاربوا الشريعة، ولم يؤمن به علماء اليهود وعلماء النصارى ومن استخفوه من عوامهم، مع أنهم كانوا يبشرون به ويترقبون ظهوره.

وموسى ع لم يرص عنه كثير من بني إسرائيل، ووقف ضده بعض علماءهم وحاولوا حرف الشريعة واستخفاف الناس، كالسامري ويلمع بن باعورة.

أما عيسى ع فلم يرص عنه معظم علماء بني إسرائيل وكبرائهم؛ لأن وجوده ع بينهم كان توبيخاً لهم، وزهده فضيحة أخزتهم.

حضرت محمد نخستین فرستاده الهی نبود، دعوت همه انبیاء و اوصیاء با مخالفت علمای دین و بزرگان جامعه مواجه شد. حضرت محمد نیز با جبهه گیری روسای مکه و عالمان آن مواجه شد و عالمان یهود و نصاری و مردمی که فریفته ایشان بودند نیز به حضرت ایمان نیاوردند با آنکه آنها به آمدنش بشارت می دادند و منتظر ظهور حضرتش بودند! از موسی (ع) نیز بسیاری از بنی اسرائیل راضی نشدند و برخی عالمان نیز در برابر آن حضرت ایستادند و به تحریف شریعت و فریفتن مردمان دست یا زیدنده عالمانی همچون سامری و بلعم باعورا.

در مورد حضرت عیسی (ع) هم قضیه همین طور بود بیشتر عالمان بنی اسرائیل و بزرگان ایشان وی را نپذیرفتند زیرا وجود آن حضرت در میان ایشان بر ایشان سرزنتش و تویخ بود. و بی اعتنایی آن حضرت به دنیا ایشان را رسوا می کرد.

ورد في الإنجيل: (وحينئذٍ وبخ يسوع الشعب بأشد عنف؛ لأنهم نسوا كلمة الله، واسلموا أنفسهم للغرور فقط، ووبخ الكهنة لإهالمهم خدمة الله ولجشعهم، ووبخ الكتبة لأنهم علموا تعاليم فاسدة وتركوا شريعة الله، ووبخ العلماء لأنهم أبطلوا شريعة الله بواسطة تقاليدهم. وأثر كلام يسوع في الشعب حتى إنهم بكوا جميعهم من صغيرهم إلى كبيرهم يستصرخون رحمته ويضرعون إلى يسوع لكي يصلي لأجلهم ما خلا كهنتهم ورؤسائهم، الذين أضرموا في ذلك اليوم العدا لیسوع؛ لأنه تكلم ضد الكهنة والكتبة والعلماء فصمموا على قتله، ولكنهم لم يبنسوا بكلمة خوفاً من الشعب، الذي قبله نبياً من الله. ورفع يسوع يديه إلى الرب الإله وصلى، فبكى الشعب وقالوا ليكن كذلك يا رب ليكن كذلك، ولما انتهت الصلاة نزل يسوع من الهيكل وسافر ذلك اليوم من أورشليم مع كثيرين من الذين اتبعوه وتكلم الكهنة فيما بينهم بالسوء في يسوع).

در انجیل آمده است: (در آن هنگام مسیح (ع) مردمان را با تندی تمام نکوهش نمود زیرا ایشان خدا را فراموش کرده بودند و جانهای خود را تنها برای فریفته شدن تسلیم نموده بودند و کاهنان را به خاطر اهمال در خدمت خداوند و حرص و طمع نکوهش نمود و کاتبان را از آن رو که مطالب فاسد می آموختند و شریعت الهی را ترک نموده بودند توبیخ نمود و عالمان را برای آنکه شریعت الهی را با سنتهای خود باطل نموده بودند سرزنش نمود.

(کلام مسیح (ع) در مردم اثر گذاشت تا آنجا که همگی از کوچک و بزرگ می گریستند و با فریاد از وی طلب رحمت می نمودند و با تضرع از حضرت می خواستند که بر ایشان دعا کند (البته کاهنان و رؤسایان چنین نمی کردند و از آن روز کینه مسیح (ع) را به دل گرفتند زیرا وی بر ضد کاهنان و کاتبان و عالمان سخن گفت و ایشان بر کشتن وی مصمم گشتند اما لب به سخن نگشودند آن هم از ترس مردمی که حضرت را پیامبر خدا می دانستند). مسیح (ع) دستپایش را به سوی پروردگار و معبود بلند کرد و دعا نمود مردمان گریستند و آمین گفتند و گفتند پروردگارا چنین باد! پروردگارا چنین باد! چون دعا به پایان رسید مسیح (ع) از هیكل فرود آمد و آن روز از اورشلیم مسافرت نمود (به همراه عده زیادی از پیروانش) و کاهنان در جمع خود به بدگویی از آن حضرت پرداختند)⁽⁷⁹⁾.

وسيلاتي المهدي ع ما لاقاه أسلافه من الأنبياء والأوصياء من علماء الدين والطواغيت، ولعل مصيبتهم ستكون أكبر كما تدل عليه بعض الروايات. وسيأتي البحث في رواية تأول علماء الدين للقرآن واحتجاجهم على المهدي ع بآيات القرآن الكريم، بعد أن يفسروها بقولهم الناقصة وأهوائهم الشخصية.

مهدی (ع) نیز آنچه انبیاء و اوصیاء از عالمان دین و طاغوت ها دیدند خواهد دید و شاید مصائب آن حضرت شدیدتر باشد (چنانکه در بعضی روایات آمده است) و این مبحث را تحت عنوان «تأویل کردن قرآن توسط عالمان دین و مخالفت با حضرت مهدی (ع) بر اساس استدلالات خود ساخته و خود بافته» مطرح خواهیم نمود.

* * *

محمد الداعي إلى الله في مكة

به سوی خداوند دعوت می کند!

قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ * فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾⁽⁸⁰⁾.

(به یقین رسولی از بین خود شما به سویتان آمد که رنجهای شما بر او سخت است و اصرار بر هدایت شما دارد و نسبت به مؤمنان، مهربان و بخشنده است * اگر آنها (از حق) روی بگردانند بگو: خداوند مرا کفایت می کند، هیچ معبودی جز او نیست، بر او توکل کردم و او صاحب عرش بزرگ است).

كان المجتمع المكي ينقسم إلى فئتين أو ثلاث: اجتماع مكة را می توان به دو یا سه دسته تقسیم کرد:

الأولى: هم الذين يقودون عملية الانحراف بالشريعة الحنيفية وأتباعهم. وهؤلاء قد تلبسوا بالعبادات الباطلة، سواء في عقائدهم كعبادة الأصنام أو أحكامهم الشرعية، كتحريم البحيرة والحام، وهؤلاء هم سادة القوم وعلماؤهم، فمن الطبيعي أن يكون أتباعهم معظم أهل مكة.

الأولى: کسانی که عهده دار تحریف دین حنیف بودند و یارانشان این عده به عبادتهای باطل خود سرگرم بودند چه در عقاید مانند عبادت بتها و چه در احکام شرعی همچون تحریم بحیره و حام، این جماعت از بزرگان قوم و علما بودند پس طبیعی بود که بیشتر اهل مکه طرفدار آنها باشند.

أما الفئة الثانية: فهم الذين وجدوا آباءهم ضالين، أو الذين ضلوا في ذلك المجتمع المنحرف عن الصراط المستقيم، ولكنهم كانوا غير راضين عن حالهم المزري، بل إن بعضهم كان في حالة ثورة داخل نفسه على تلك الأوضاع الفاسدة.

گروه دوم کسانی بودند که گذشتگان خویش را گمراه می دانستند و در آن اجتماع منحرف از راه راست، گرفتار شده بودند. اما از وضعیت نابسامان و نکوهش بار خویش خشنود نبودند و حتی برخی از ایشان در درون خود حالتی از برانگیختگی و انتقاد نسبت به آن اجتماع فاسد داشتند.

أما الفئة الثالثة: فهم شرذمة قليلون مرابطون على الحق، أي الديانة الحنيفية الصحيحة، أو ما وصل لهم منها، وعلى أقل تقدير منهم موحدون. فلما بعث النبي كان بشرى بالنسبة لهؤلاء المؤمنين الذين كانوا يترقبون بعثه ويتضرعون إلى الله ليرحمهم مناسكهم، كما كان النبي ملجأً حصيناً وكهفاً أميناً لكل ضال يتخبط في ظلمات الجاهلية، ويبحث عن نور الحق وميزان العدل والصرط المستقيم.

گروه سوم عده بسیار کمی بودند که بر حق یا همان دین حنیف ابراهیمی و در واقع آن چه از دین حنیف به دستشان رسیده بود پای می فشردند و حداقل می توان گفت که برخی از ایشان موحد بودند بعثت نبی اکرم ﷺ برای این دسته که منتظر آن بودند و به درگاه خدا تضرع می کردند تا رویه صحیح را بدیشان بناید. بشارتی بزرگ به شمار می رفت پیامبر ﷺ و سلم یاوری قوی و پناهگاهی مورد اعتماد بود برای همه گمراهانی که کور کورانه در تاریکی های جاهلیت به دنبال نور حقیقت و عدالت و صراط مستقیم می گشتند.

وهكذا بعث النبي في مكة أم القرى المدينة التي يحج إليها الناس، والمدينة التي تمثل المرجعية الدينية للأحناف، لبدأ بالإصلاح من المركز الديني في الجزيرة العربية، المركز الذي طاله كثير من الفساد في العقائد والأحكام، وبعث النبي بالشرعية الإسلامية المجددة للحنيفية والناسخة لبعض أحكامها.

فشرية إبراهيم ع هي الأقرب للنفوس والأوفر حظاً أن ينظم تحت لوائها اليهود والنصارى الذين يقصدون إبراهيم ع ويعتبرونه أباً للأنبيا العظام ، وبدأ النبي محمد الشجاع الذي لا يخشى في الله لومة لائم بإنذار المنحرفين من عشيرته بأمر الله سبحانه، وكانت حادثة الدار المعروفة ، وبلغ النبي أقباءه ببعثه ونبوته، كما عيّن في ذلك اليوم بأمر الله سبحانه وتعالى وصيه ووزيره وخليفته في حياته وبعد موته علي بن أبي طالب ع ، وبدأت الدعوة إلى الله تنتشر في مكة وبدا لسادة مكة أن مصالحهم مهددة، فأخذوا يخططون بشتى الطرق لإيذاء النبي وقتله لو أمكن وضرب الإسلام، والنبي ووصيه والمؤمنون يدعون إلى الله دون توقف، وهكذا أخذ عدد المسلمين بالازدياد. كما أنّ أذى المشركين اشتد وبدؤوا يعذبونهم ويمنعون النبي من تبليغ رسالة السماء.

پیامبر ﷺ در ام القرى در مکه (شهری که مردمان اهنگ آن می نمودند، شهری که مرجع دینی موحدان به شمار می رفت) برانگیخته شد تا اصلاح را از مرکز دینی جزیره العرب آغاز کند مرکزی که مدتهای مدید شاهد فساد عقاید و احکام الهی بود. پیامبر مکرم اسلام ﷺ با شریعت اسلام که برخی از احکام دین حنیف را تجدید و برخی را نسخ می نمود برانگیخته شد با شریعت ابراهیم که در نزد مردمان مقبول تر بود و برای اینکه یهود و نصاری را به زیر پرچم اسلام دعوت کند توانایی بیشتری داشت (زیرا ایشان ابراهیم علیه السلام را تقدیس نموده و وی را پدر پیامبران بزرگ می دانستند).

محمد ﷺ آن پیامبر شجاع که در راه خدا از سرزنش هیچ سرزنش کننده ای هراسی نداشت به فرمان خدا به انداز نزدیکان خویش پرداخت و واقعه معروف حادثه الدار اتفاق افتاد آن حضرت نزدیکان خود را از بعثت و نبوت خویش آگاه ساخت و هم چنین در همان روز به فرمان خدا جانشین وزیر و وصی خود را در زمان حیات و پس از مرگ معرفی نمود و حضرت علی (ع) مرا تعیین فرمود و بدین ترتیب دعوت به الله در مکه گسترش یافت و بزرگان مکه دریافتند که منافعشان به خطر افتاده لذا شروع کردند به نقشه کشیدن برای آزار نبی اکرم و کشتن او و وصی او و سایر مؤمنان بی درنگ به تبلیغ اسلام می پرداختند و بر شمار مسلمانان روز به روز افزوده می گردید و به همان نسبت آزار و اذیت مشرکان بیشتر می شد مسلمانان را شکنجه می کردند و مانع از آن می شدند که پیامبر رسالت آسمانی خود را تبلیغ کند.

وهكذا دُفِعَ النبي إلى المرحلة الثانية (الهجرة إلى الله). قال تعالى: ﴿وَمَنْ هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يُخْرِجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

وبدأ النبي يبحث عن قاعدة إسلامية ومدینه مهاجر إليها، وأخذ يلتقي الناس في مواسم الحج، ويقول لهم: (هل من رجل يحملني إلى قومه، فإن قریش قد منعوني أن أبلغ كلام ربي) ، وقریش لم يتركوه حتى في موسم الحج، بل كانوا يحملون الناس على تكذيبه والاستهزاء به، وهو يقابلهم بالتسامح والصبر.

روي أنه كان يقول ما معناه: (ربي اغفر لقومي إنهم لا يعلمون).

بدین ترتیب رسول الله ﷺ مجبور شد به مرحله دوم قدم بگذارد، مرحله هجرت به سوی خدا. خداوند متعال می فرماید: (هر کس در راه خدا هجرت کند، جاهای امن فراوان و گسترده ای در زمین می یابد، و هر کس به عنوان مهاجرت به سوی خدا و رسول او از خانه بیرون رود و مرگش فرا رسد، پاداش او بر عهده خداست، و خداوند، آمرزنده و مهربان است)⁽⁸¹⁾.

نبی اکرم ﷺ در صدد بود تا مرکزی برای اسلام بیابد و بدانجا هجرت کند لذا در موسم حج با مردم ملاقات می نمود و می فرمود: (آیا کسی هست که مرا به سوی قوم خویش ببرد؟ قریش مرا از تبلیغ کلام پروردگار منع می نمایند)⁽⁸²⁾.
قریش در موسم حج نیز آنحضرت را رها نمی کردند بلکه مردمان را به تکذیب و مسخره نمودن ایشان وامی داشتند و آنحضرت در مقابل با صبر و تسامح با ایشان برخورد می نمود روایت شده که حضرت مکرراً می فرمود: (خداوندا قوم را بیامرز زیرا ایشان آگاهی ندارند)⁽⁸³⁾.

(81) نساء: 100.

(82) فقه السیره: البوطی 160.

(83) بحار الانوار: 95 - 167.

وفي ظل تلك الظروف المؤلمة جاء لرسول الله وفد من نصارى الحبشة مع جعفر بن أبي طالب ع عند عودته إلى مكة بعد هجرته، وجماعة من أصحاب رسول الله إلى الحبشة، وكان النصارى بضعاً وثلاثين رجلاً: (فلما جلسوا إلى رسول الله واطَّلَعُوا عَلَى صِفَاتِهِ وَأَحْوَالِهِ وَسَمِعُوا مَا تَلَى عَلَيْهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ آمَنُوا كُلَّهُمْ، فَلَمَّا عَلِمَ بِذَلِكَ أَبُو جَهْلٍ أَقْبَلَ إِلَيْهِمْ قَائِلاً: مَا رَأَيْنَا رَجُلًا أَحْمَقَ مِنْكُمْ! .. أَرْسَلَكُمْ قَوْمَكُمْ تَعْلَمُونَ خَبَرَ هَذَا الرَّجُلِ، فَلَمْ تَطْمَئِنِّ مَجَالِسُكُمْ عِنْدَهُ حَتَّى فَارَقْتُمْ دِينَكُمْ وَصَدَقْتُمُوهُ فِيمَا قَالَ، فَقَالُوا: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَجَاهِلُكُمْ، لَنَا مَا نَحْنُ عَلَيْهِ، وَلَكُمْ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ، لَمْ نَأَلْ أَنْفُسَنَا خَيْرًا، فَنَزَلَ فِي حَقِّهِمْ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ * وَإِذَا يُنزَلُ عَلَيْهِمْ عَلِيمٌ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ * أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَأُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾

در همین شرایط دشوار و درد آور گروهی از مسیحیان حبشه به همراه جعفر بن ابیطالب به نزد پیامبر آمدند (و این زمانی بود که جعفر و گروهی از اصحاب رسول الله صلی الله علیه و آله که با وی به حبشه هجرت کرده بودند به مکه باز می گشتند) مسیحیان صودا چهل نفر بودند. «وقتی آنها با رسول الله صلی الله علیه و آله همنشین گشتند و از ویژگی ها و حالات آن حضرت با خبر شدند به آیتی که از قرآن مجید برایشان تلاوت می فرمود گوش فرا دادند همگی ایمان آوردند وقتی ابو جهل از این قضیه مطلع شد به سوی آنان شتافت و گفت: ما جماعتی احمق تر از شما ندیده ایم قومتان شما را فرستاده اند تا در مورد این مرد تحقیق کنید اما همنشینی شما با او نتیجه ای نداشته جز اینکه از دین خود خارج شده اید و گفته های او را تصدیق می کنید گفتند: سلام بر شما ما با شما، بی خردانه برخورد نخواهیم کرد ما بر عقاید خود هستیم و شما نیز بر عقاید خود بمانید ما خود را از دستیابی به خیر محروم نمی سازیم» این آیات در حق این عده نازل شده است:

﴿أَنَانُ كَمَا بِهِ أَنَّهُمْ يُبَدِّلُونَ﴾ (تورات و انجیل) را دادیم البته که به قرآن ایمان می آورند * و اگر آیات ما بر آنها تلاوت شود می گویند: ایمان آوردیم که این قرآن به حق از جانب پروردگتر ما نازل شده و ما پیش از این نیز تسلیم (فرمان خدا) بودیم * پاداش اینان دو برابر است زیرا صبر پیشه کردند و بدی را با خوبی جواب می دهند و از آنچه به آنان داده ایم انفاق می کنند * و چون سخن لغوی بشنوند از آن اعراض کرده و گویند: اعمال ما برای خودمان و اعمال شما برای خودتان است بروید سلامت باشید که ما هرگز مردم هرزه گوی نادان را نمی طلبیم ﴿فَقَدْ سِيرَهُ - البوطي ص 126.

الهجرة إلى الله

وعندما ألح أهل مكة وقريش بالأذى على رسول ، اضطروا إلى الهجرة، وهاجر أولاً إلى الطائف، إلى ثقيف الذين كان يأمل منهم الإيمان به ونصرتهم، ولكنهم خذلوه ولم يقبلوا دعوته، بل وآذوه فجلس يتحسر على قومه الذين يدعوه إلى ما يحییهم، وهم يريدون هلاكه والقضاء عليه. ورفع رأسه إلى السماء وتفوه بتلك الكلمات المملوءة بالألم: (اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني، أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك أوسع لي. أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، من أن تنزل بي غضبك أو يحل علي سخطك، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك).

آنگاه که قریش و اهل مکه بر آزار و اذیت پیامبر ﷺ اصرار نمودند آن حضرت ناچار به هجرت شد در آغاز به سوی طائف و قبیله ثقیف هجرت نمود و می پنداشت که ایشان بدو ایمان می آورند و یاریش می کنند اما آنها نه تنها دعوتش را نپذیرفتند و یاریش نکردند بلکه بسیار حضرت را آزار و اذیت نمودند آن حضرت به گوشه ای نشست و به حال قوم خویش تاسف می خورد (قومی را که آن حضرت به حیات طیبه عوت می نمود و ایشان کشته شدن و نابودی دعوت کننده را می خواستند) پیامبر ﷺ سر به آسمان بلند نمود و این جملات سرشار از درد را بیان فرمود: (خداوندا، از ناتوانی ام و بیچارگی ام و خواری ام در میان مردمان به تو شکایت می کنم ای مهربان ترین مهربانان، تو پروردگار مستضعفانی و پروردگار منی، مرا به که می سپاری آیا به غریبه ای که بر من حمله می آورد دشنام می گوید یا دشمنی که کارم را به وی سپرده ای؟ اگر تو بر من غضبناک نباشی از چیز دیگری باکی ندارم، اما عافیت تو برایم فراگیرتر است پناه می برم به نور وجه تو که تاریکی ها را روشن ساخته و امر دنیا و آخرت، را نیکو ساخته است پناه می برم از اینکه غضبت را بر من نازل کنی و یا از من خشمناک گردی. توبیخ کردن از آن توست تا راضی گردی و هیچ نیرو و قدرتی نیست مگر به سبب نیروی تو)⁽⁸⁴⁾.

و شاء الله بعد هذه المدة أن يقبض لرسول الله جماعة من الأوس والخزرج، ليحملوه إلى يثرب، المدينة التي أسست لانتظاره، مدينة اليهود الذين يتربون ظهوره وقيامه.

پس از این مدت خداوند اراده فرمود که گروهی از اوس و خزرج را با رسول الله ﷺ مرتبط سازد تا آن حضرت را به یثرب ببرند به شهری که برای انتظار حضرتش بنا شده بود شهر یهودیانی که ظهور و قیامش را انتظار می کشیدند.

فهذه المدينة أسسها اليهود لينتظروا النبي الخاتم الذي بشر به أنبياءهم، ولينصروه حسب زعمهم، فهاجروا من بلاد الشام إلى الجزيرة العربية بحثاً عن المكان الموعود الموصوف لهم بين جبلي أحد وعير، وأخيراً وجدوه واستقروا فيه وأسسوا مدينة يثرب، ولما جاءهم الملك اليمني تبع بجيشه سألهم عن سبب هجرتهم، فأخبروه أنهم ينتظرون نبي يبعث ويستقر في هذا المكان، فأبقى من ذريته في يثرب لينصروا النبي عند بعثه، وهؤلاء هم الأوس والخزرج، فكان اليهود كل ما وقع خلاف بينهم وبين الأوس والخزرج هددوهم بالنبي الأمي الذي سيبعث، وحسب زعمهم إنهم ينتظرونه وسيكونون أتباعه وأنصاره وحواريه.

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.

این شهر را یهودیان تأسیس کردند تا در آن پیامبر خاتم را (که پیامبر نشان بشارت وی را داده بودند) به انتظار بنشینند و به گمان خویش وی را یاری کنند. این عده از سرزمین های شام به جزیره العرب مهاجرت نموده بودند تا آن مکان موعود (که بر ایشان توصیف شده بود و منطقه ای بود میان دو کوه احد و ایر) را بیابند و بالاخره آن را یافتند و در آن جا مستقر شدند و شهر یثرب را تأسیس کردند. و وقتی تبع، پادشاه یمن به همراه سپاهیانش به آنجا آمد و سبب هجرتشان را پرسید، آن ها وی را مطلع ساختند که در انتظار پیامبری هستند که مبعوث خواهد شد و در این مکان (یثرب) مستقر خواهد گردید پس پادشاه، برخی از فرزندان خود را در یثرب ساکن نمود تا پس از بعثت پیامبر ﷺ، او را یاری کنند و اینان همان اوس و خزرج اند.

هر گاه اختلافی میان یهودیان و اوس و خزرج پدید می آمد یهودیان ایشان را با پیامبر امی که به زودی بر انگیخته می شد تهدید می کردند. آنها به گمان خود در انتظار آن حضرت بودند و خود را از پیروان و یاوران و حواریون وی می دانستند خداوند متعال می فرماید:

(و هنگامی که از طرف خداوند کتابی برای آنها آمد که موافق نشانه هایی بود که با خود داشتند، و پیش از این، به خود، نوید پیروزی بر کافران را می دادند (که با کمک او بر کافران پیروز گردند) با این همه، وقتی که این (کتاب و پیامبری) را که می شناختند به سویشان آمد، به آن کفر ورزیدند پس لعنت خدا بر کافران)⁽⁸⁵⁾.

وهاجر المسلمون إلى المدينة بعد مرحلة عناء طويلة قضوها في مكة، وتبعهم النبي وهو يحمل صورة مؤلمة ومزرية لأهل مكة، قومه الذين كذبوه وآذوه ومن آمن معه وأخيراً أخرجوه خائفاً يترقب وتوجه لتقاء المدينة، وكان المفروض أن يكون اليهود أول المستقبلين له والمرحبين بقدمه المبارك إلى مدينتهم التي أسسوها لاستقباله، وأن يكونوا أول من يؤمن به وينصره، ولكنهم خذلوه وكذبوه علماءهم وحاولوا استخفاف الناس وحملهم على الكفر به وبنبوته، فلم ينتفعوا بالعلم الذي كان عندهم، بل جعلوه سبباً لتكبرهم وتعاليمهم على النبي، وضرب الله لهم بآية من آياته في القرآن؛ ليرتدعوا ويتوبوا إلى رشدهم ويتوبوا إلى رحمهم، ولكنهم ازدادوا عناداً وتكبراً كالجيفة عندما ينزل عليها المطر الطاهر تزداد تنناً وعفونة.

مسلمانان پس از مدتها تحمل رنج و سختی در مکه به مدینه هجرت نمودند پیامبر ﷺ نیز در پی ایشان رهسپار مدینه شد در حالیکه حامل تصویری دردناک و تاسف بار از اهل مکه بود از قوم خود یعنی کسانی که او و گروندگان به او را اذیت و تکذیب نمودند و در پایان وی را مجبور ساختند ترسان و نگران به سوی مدینه بگریزند مسلماً باید یهودیان اولین کسانی می بودند که از وی استقبال می کردند و قدوم مبارکش را به شهر خود (شهری که برای استقبال از وی تأسیس شده بود) خیر مقدم می گفتند و نیز باید نخستین گروندگان و یاری کنندگان آن حضرت می بودند اما وی را یاری نکردند و عالمانشان به تکذیب وی پرداختند و در صدد بر آمدند تا مردم را از ایمان آوردن به نبوت او باز دارند آنها نه تنها از علمی که نزدشان بود بهره ای نبردند بلکه آن را سببی قرار دادند برای تکبر و برتری جوئی در مقابل پیامبر خدا. خداوند در قرآن بآیه بن باعورا را برایشان مثال زد تا دست از لجابت بر دارند و بهره خویش را از هدایت بیابند و به سوی پروردگار خود باز گردند اما آنها بر دشمنی و تکبر خود افزودند مانند لاشه ای که چون باران پاک بر آن می بارد بوی تعفن و عفونتش بیشتر می گردد.

ولو أمعنا النظر في حال اليهود لو جدناهم قد فوجئوا بأمور:

الأول: إنَّ النبي ليس إسرائيلياً، فإذا كانوا قد اعترضوا على طالوت ع لعدم كونه من ذرية يوسف بيت الملك ولا من ذرية لآوى بيت النبوة، مع أنَّ طالوت من ذرية بنيامين شقيق يوسف، أي: إنَّه إسرائيلى، فإنَّ اعتراضهم على النبي أمر متوقع، قال تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ﴾.

أما الأمر الثاني: فهو أنَّ بعض العقائد والأحكام الشرعية التي أتى بها رسول الله تختلف عن عقائدهم وأحكامهم الشرعية المخرفة التي كانوا يدعون إنها شريعة موسى ع، مع أنَّ علماءهم قد حَرَفُوا الكثير منها حتى قبل بعث عيسى ع.

والثالث: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ سَيْسَلِبُ مِنْ عِلْمَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَكَاتِهِمْ وَرِئَاسَتِهِمُ الدِّينِيَّةَ الْبَاطِلَةَ، كَمَا أَنَّ عَدَالَتَهُ فِي تَوْزِيعِ الْأَمْوَالِ سَتَسْلِبُهُمُ الْخِصُوصِيَّةَ الَّتِي كَانُوا يَتَمَتَّعُونَ بِهَا، فَإِنْ اتَّبَعُوهُ لَنْ يَتِمَّ كُنُوفًا مِنَ الْإِسْتِثْنَاءِ بِأَمْوَالِ الصَّدَقَاتِ. وَرَدَ فِي تَفْسِيرِهِ: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ ثَلَاثُونَ الْكِتَابَ أَقْلًا تَعْقِلُونَ﴾.

اگر در حال یهودیان و وضعیت ایشان دقت نظر به خرج دهیم در خواهیم یافت که آنها با چند امر غافلگیر شدند. **اول:** اینکه پیامبر ﷺ از بنی اسرائیل نبود و وقتی یهودیان بر طالوت به واسطه آنکه از فرزندان یوسف اعتراض کردند با اینکه وی از فرزندان بنیامین برادر یوسف بود یعنی بالاخره از بنی اسرائیل بود پس اعتراضشان بر نبی اکرم ﷺ چندان دور از انتظار نبود، خداوند متعال می فرماید: (و کسانی که کتاب آسمانی به آنان داده شده بود، اختلاف نکردند مگر بعد از علم و آگاهی، آن هم بخاطر ظلم و ستم در بینشان)⁽⁸⁶⁾.

دوم: اینکه برخی عقائد و احکام شرعی که رسول اکرم ﷺ آورده بود با عقاید و احکام شرعی تحریف شده ای که آنها مدعی بودند شریعت موسی (ع) است متفاوت بود با اینکه عالمان ایشان بسیاری از مطالب را حتی بیش از بعثت عیسی (ع) تحریف نموده بودند

سوم اینکه رسول الله ﷺ جایگاه اجتماعی و ریاست دروغین دینی را از علمای بنی اسرائیل می گرفت و همچنین عدالت وی در توزیع اموال آنها را از ویژگی خاص که از آن بهره مند بودند محروم می ساخت پس اگر از وی پیروی می کردند دیگر نمی توانستند از وجوهات و صدقات به نحو دلخواه بهره مند گردند در تفسیر آیه:

(آیا مردم را به انجام اعمال نیک امر می کنید اما خودتان را فراموش می کنید؟ در حالیکه شما کتاب (آسمانی) را می خوانید، آیا تعقل نمی کنید؟)⁽⁸⁷⁾.

عن الإمام العسكري ع : (وكان هؤلاء قوم من رؤساء اليهود وعلماهم احتجبوا أموال الصدقات والمبرات، فأكلوها واقتطعوها ثم حضروا رسول الله وقد حشروا عليه عوامهم، يقولون: أن محمد تعدى طوره وادعى ما ليس له ...).

از امام حسن عسگری (ع) روایت شده است که فرمود: مخاطب آیه، گروهی از رؤسا و علمای یهود هستند که وجوهات و صدقات را پنهان می نمودند و خود از آن استفاده می کردند آن گاه به نزد رسول الله صلی الله و علیه و آله و سلم حاضر می شدند و (در حالیکه عامه یهودیان گرداگرد ایشان بودند) می گفتند: محمد ﷺ پای از گلیم خویش فراتر نهاده و چیزی را ادعا کرده که از آن بهره ای ندارد ...

(86) آل عمران: 19.

(87) بقره: 44.

ثم قال الأمام العسكري ع : (قال رسول الله مخاطباً اليهود وعلماءهم: يا معاشر اليهود هؤلاء رؤساؤكم كفرون ولأموالكم محتجون ولحقوقكم باخسون ولكم في قسمة ما اقتطعوه ظالمون يخفضون ويرفعون، فقالت رؤساء اليهود: حدث عن موضع الحجة بنبتك ووصاية أخيك هذا، ودع دعواك الأباطيل وإغرائك قومنا بنا، فقال رسول الله : لا، ولكن الله عز وجل قد آذن لنبيه أن يدع بالأموال التي ختموها لهؤلاء الضعفاء ومن يليهم).

امام حسن عسکری (ع) می افزاید رسول الله ﷺ به یهود و عالمان آنها فرمود ای یهودیان این فرمانروایان شما کافرند و اموال شما را برای خود بر می دارند و در حق شما و آن چه بهره شماست (و آنها آن را از آن خود ساخته اند) ظلم می کنند فرو می آیند و فرا می روند رؤسای یهود به حضرت گفتند برای پیامبری خود و جانشینی برادرت دلیل بیاور و از گرافه گویی و این که قوم ما را بر علیه ما تحریک کنی پرهیز رسول الله ﷺ فرمود هرگز ساکت نمی نشینم بلکه خداوند به پیامبر خویش اجازه داد تا خواستار باز گرداندن اموالی گردد که شما در آن خیانت نموده اید و به ضعیفان و وابستگان ایشان تعلق دارد.

وكانت النتيجة أن أخذ حب الأنا واتباع الهوى من علماء بني إسرائيل كل مأخذ، ومنعهم التكبر من اتباع النبي الأبي ، ولم يؤمن بالنبي منهم إلا قليل. وهكذا فشل المنتظرون مرة أخرى في الانتظار، كما فشلوا في انتظار عيسى وموسى (عليهما السلام) من قبله.

والحقيقة التي يجب أن يلتفت إليها هي: أن هؤلاء اليهود الذين فشلوا في انتظار النبي محمد هم ذراري أولئك الذين هاجروا في سبيل الله وأسسوا مدينة يثرب لانتظار النبي الخاتم ، قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا﴾.

نتیجه اینکه منیت و پیروی از هوای نفس سراسر وجود عالمان بنی اسرائیل را فرا گرفت و تکبر، ایشان را از پیروی از پیامبر امی ﷺ باز داشت و از ایشان جز عده ای اندک به آن حضرت ایمان نیاورد و بدین ترتیب منتظران بار دیگر در انتظار ناموفق و ناکام ماندند همانطور که پیش از این در انتظار برای عیسی و موسی (ع) ناکام مانده بودند. حقیقتی که باید بدان توجه نمود این است که این یهودیانی که در انتظار محمد ﷺ ناکام ماندند فرزندان همان کسانی هستند که در راه خدا مهاجرت نمودند و شهر یثرب را برای انتظار پیامبر خاتم ﷺ تاسیس کردند.

خداوند متعال می فرماید: (سپس بعد از ایشان نسلی بر سر کار آمد که نماز را تباه ساخت و از شهوات پیروی کرد، پس به زودی جزای گمراهیشان را خواهند دید)⁽⁸⁸⁾.

أما النصارى، فقد كان لغلوهم بعيسى ع ولتحريفهم لسيرته وتعاليمه، أو ما يسمى بـ (الإنجيل أو العهد الجديد)، كما كان لفهمهم الخاطئ في بعض الأحيان لكلامه [7]، والأنبياء يتكلمون أحياناً بالرموز والأمثال والحكم ليقربوا بعض الحقائق للناس.

اما علتی که مسیحیان را از ایمان به آن حضرت باز داشت غلو آنها در مورد حضرت عیسی (ع) بود و هم چنین تحریفی که در سیرت و تعالیم آن حضرت (یا آن چه انجیل و عهد جدید) از برخی فرمایشات عیسی (ع) نیز یکی از موانع بود پیامبران الهی (ع) گاهی با رمز و مثل سخن می گویند تا برخی حقایق را برای مردمان قابل فهم سازند.

أقول: إن مجموع هذه الأمور تضافرت ليجد القوم في طياتها السبل للخروج عن جادة الصراط المستقيم، وتأليه عيسى ع، ثم عدم الإيمان بنبوته محمد ووصاية علي ع مع أن بعضهم آمنوا بالنبي كما مر أن أول وفد آمن بالنبي هو وفد من نصارى الحبشة، وفي التوراة والأنجيل الأربعة الموجودة اليوم والمقبولة لدى النصارى توجد بعض الإشارات إلى النبي محمد وعلي ع، وكثير من الإشارات إلى المهدي ع من ولده.

أما في إنجيل برنابا فهناك تصريح من عيسى ع أنه جاء ليبشر بمحمد ورجل آخر رمز له بالختار، أو واحد من المختارين والذي سيظهر دين محمد، كما قال ع أنه جاء ليمهد الطريق لمحمد، ولشريعته التي ستكون في زمن نزول عيسى ع شريعة أهل الأرض جميعاً.

به نظر من همه این عوامل دست به دست هم داد تا این قوم در پیودن مسیر خویش کوره راههایی برای خروج از راه راست بیاید که عمده آن همان الوهیت بخشیدن به عیسی (ع) بود که به ایمان نیاوردن به پیامبر اکرم و جانشین وی انجمید با وجود این برخی از مسیحیان به آن حضرت ایمان آوردند (چنانکه پیش این پیش از این ذکر شد که اولین گروهی که ایمان آوردند گروهی از مسیحیان حبشه بودند) در تورات و انجیل های چهار گانه موجود که مورد قبول مسیحیان است اشاراتی به پیامبر اکرم ﷺ و علی (ع) وجود دارد و هم چنین اشارات بسیاری در مورد فرزندش حضرت مهدی (ع) موجود است.

و اما در انجیل برنابا از جانب حضرت عیسی (ع) تصریح شده که وی آمده است برای بشارت دادن به بعثت محمد ﷺ و نیز مرد دیگری که به رمز از وی با لفظ (برگزیده) یا (یکی از برگزیدگان) و نیز (کسی که دین محمد ﷺ را غلبه و گسترش خواهد داد) یاد شده است. حضرت عیسی (ع) می فرمود: من برای هموار کردن راه محمد ﷺ و دین او (دینی که در زمان بازگشت و فرود آمدن عیسی (ع) دین تمامی مردمان زمین خواهد بود) آمده ام

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ، ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ ، ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾.

وما بقاء عيسى ع إلى اليوم إلا لنصرة دين الله عندما ينزل في زمن ظهور الإمام المهدي ع ويصلي خلفه، وتعد شريعته الإسلامية الحنيفية السمحاء، كما روى الفريقان عن صاحب الشريعة .

خداوند متعال می فرماید: (او کسی است که رسول خود را با هدایت و دین حق فرستاد تا بر همه ادیان غلبه کند هر چند که مشرکان خوش نداشته باشند)⁽⁸⁹⁾.

(او کسی است که رسول خود را با هدایت و دین حق فرستاد تا بر همه ادیان غلبه کند و کافی است که خدا گواه این موضوع باشد)⁽⁹⁰⁾.

(آنان می خواهند نور خدا را با دهان خود خاموش کنند ولی خدا نور خود را کامل می کند هر چند که کافران خوش نداشته باشند * او کسی است که رسول خود را با هدایت و دین حق فرستاد تا او را بر همه ادیان غالب سازد هر چند مشرکان کراهت داشته باشند)⁽⁹¹⁾.

زنده ماندن حضرت عیسی (ع) تا امروز تنها برای آن است که وقتی در زمان ظهور امام مهدی (ع) فرود می آید دین خدا را یاری کند و در پشت آن حضرت نماز بگذارد دین آن حضرت نیز همان اسلام حنیف مبتنی بر تسامح خواهد بود چنان که شیعه و سنی از رسول اکرم ﷺ و آنرا روایت نموده اند.

* * *

⁽⁸⁹⁾ توبه: 33.

⁽⁹⁰⁾ فتح: 28.

⁽⁹¹⁾ صف: 8-9.

الاستبدال (جایگزینی)

كذَّبَ رسولَ الله قومه وعشيرته وأهلُ مدينته وعلماءُ اليهود والنصارى، ولم يؤمن به الشيوخ ورؤساء القوم، ولكن آمن به وقبله الغرباء أهل المدينة الطيبة المباركة يثرب، وآمن به الفقراء والمستضعفون والشباب، وهكذا استبدل الله علماء الدين ورؤساء القوم وبعض من كان يدعي أنه ينتظر بعث محمد بآخريين هم أصحاب محمد المنتجبون الذين قدمهم أمامه إلى الجنة، وقتل معظمهم في حياته شهداء محتسبين، قال تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾.

رسول الله ﷺ را قومش و خانواده اش و همشهریانش و عالمان یهود و نصاری تکذیب نمودند و بزرگان و روسای قوم به وی ایمان نیآوردند اما مردمان شهر پاک و مبارک یثرب که با آن حضرت خویشاوندی نداشتند و ناآشنا بودند ایشان را پذیرفتند و به ایشان ایمان آوردند. جوانان بیچارگان و بینوایان نیز پیامبری حضرت را با جان و دل پذیرا گشتند و بدین ترتیب خداوند یاران برگزیده محمد ﷺ را جایگزین عالمان دین و رؤسای قوم و کسانی که خود را منتظر بعثت پیامبر ﷺ می دانستند کرد که ایشان اصحاب برگزیده پیامبر ﷺ بودند، همان کسانی که نبی اکرم ﷺ ایشان را پیشاپیش خود به بهشت فرستاد و بیشتر آنان در زمان حیات آن حضرت استوار و مردانه جنگیدند و به شهادت رسیدند. (در میان مؤمنان مردانی هستند که بر سر عهدهی که با خدا بستند، صادقانه ایستاده اند، بعضی بیان خود را به آخر بردن (و شربت شهادت نوشیدند) و بعضی دیگر در انتظارند و هرگز تغییر و تبدیلی در عهد و پیمان خود ندارند)⁽⁹²⁾.

قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَزَعٍ أُخْرِجَ شَطَأُ فَارَزَرَهُ فَاسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾.⁽⁹³⁾ محمد ﷺ فرستاده خداست، و کسانی که همراه او هستند در مقابل کفار سخت و شدید، و در میان خود مهربانند، پیوسته آنها را در حال رکوع و سجود می بینی در حالیکه پیوسته فضل خدا و رضای او را می طلبند، نشانه آنها در صورتشان از اثر سجده نمایان است، این توصیف آنان در تورات است. و توصیفشان در انجیل اینگونه است: همانند زراعتی که جوانه های خود را خارج ساخته، سپس به تقویت آن پرداخته تا محکم شده و بر پای خود ایستاده است و به قدری نمو و رشد کرده که زارعان را به شگفتی وا می دارد، این برای آن است که کافران را به خشم آورد. خداوند به کسانی از آنها که ایمان آورده و اعمال شایسته انجام می دهند وعده آمرزش و اجر عظیم داده است)

(92) احزاب 23.

(93) فتح: 29 .

هؤلاء ثلة غيروا وجه التاريخ وبيضوا وجه الإنسانية، جعفر بن أبي طالب، وأبو دجاجة الأنصاري، وحنظلة غسيل الملايكة، وزيد بن حارثة، وعبد الله بن رواحة، والمقداد، وعمار، وجندب بن جنادة، وسلمان المحمدي الفارسي الأصل وكثيرون غيرهم، ربما لم يذكر التاريخ لبعضهم اسماً ولا رسماً ممن حاربوا الفساد والمفسدين، ولم يطلبوا علواً في الأرض، معروفون في السماء مجهولون في الأرض، فطوبى لهم وحسن مآب وجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء لنصرهم دين الله في أرضه، ونصرهم لسيد الأنبياء وسيد الأوصياء محمد وعلي عليهما وعلى آلهما صلوات ربي وسلامته.

اينان تاريخ را دگرگون ساختند انسانيت را رو سفيد نمودند جعفر بن ابیطالب، ابو دجانه انصاری، حنظله غسيل الملايكة، زيد بن حارثه، عبد الله بن رواحه، مقداد، عمار، جندب بن جناده، سلمان محمدي فارسي و بسياری ديگر که هيچ نام و نشانی از ايشان در تاريخ نيامده کسانی که با فساد و فاسدان جنگيدند و در زمين به دنبال برتری جوئی نبودند گمنامان خاک و آشنایان افلاک خوشا به حالشان و چه نيكوست سر انجامشان خداوند به واسطه زحماتی که برای اسلام و مسلمين كشييدند و سيد انبيا و سيد اوصيا حضرت محمد و علي (ع) را ياری نمودند نيكوترين پاداش ها را بهره ايشان كند.

وقريب من هذا ما حدث مع من سبق محمد من الأنبياء كما مرّ علينا أنّ علماء اليهود لن يؤمنوا بعيسى ع ، ولم يؤمن بعيسى أهل مدينته الناصرة التي تربي فيها، جاء في الإنجيل: (وخرج من هناك وجاء إلى بلدة يتبعه تلاميذه، وفي السبت أخذ يعلم في المجمع فتعجب أكثر الناس حين سمعوه وقالوا من أين له هذا؟ وما هذه الحكمة المعطاة له وهذه المعجزات التي تجري على يديه؟ أما هو النجار بن مريم، وأخو يعقوب ويوسي و سمحودا و سمعان؟ أمّا أخواته عندنا هنا ورفضوه. فقال لهم يسوع: لا نبي بلا كرامة إلا في وطنه، وبين أقربائه وأهل بيته. وتعدّر على يسوع أن يصنع أي معجزة هناك، سوى أنّه وضع يديه على بعض المرضى فشفاهم، وكان يتعجب من قلة إيمانهم، ثم سار في القرى المجاورة يعلم).

چیزی شبیه به این برای انبياء پيشين نیز رخ داده بود و گفتيم که عالمان يهود به عيسى عليه السلام ايمان نياوردند و هم چنين همشهريان آن حضرت (ساکنين ناصره که ايشان در آن پرورش يافته بود) وی را نپذيرفتند در انجيل آمده است: (از آن جا خارج شد و در حالیکه شاگردانش وی را همراهی می نمودند به شهر خویش در آمد و در روز شنبه و در مجمع به تعليم پرداخت مردمان از آن چه از وی می شنيدند متحير شدند و گفتند از کجا وی بدین پایه رسیده؟ و این حکمتی که به وی عطا شده و معجزاتی که توسط او انجام می گيرد چیست؟ آیا او نجار پسر مريم نيست؟ همان برادر يعقوب و يوسي و يهودا و سمعان؟ آیا خواهران او (برادران او)؟ در میان ما نيستند؟ و آنگاه وی را نپذيرفتند و مسيح (ع) بدیشان فرمود: به هيچ پیامبری بی حرمتی نشد مگر در وطن خویش و میان نزديکان و خاندانش و بر عيسى (ع) گران آمد که در آنجا معجزه ای بکند به جز آنکه دستانش را بر عده ای از

بیماران نهاد و شفایشان داد و آن حضرت از ایمان سست ایشان در حیرت بود و سپس به شهرهای اطراف رفت و به تعلیم پرداخت⁽⁹⁴⁾.

كما ورد في بعض الروايات أنّ بعض الشيعة لن يؤمنوا بالمهدي ع ، كما لم يؤمن السنة بآبائه ع ، (سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلاً).

در بعضی روایات آمده که برخی شیعیان به مهدی (ع) ایمان نمی آورند چنانکه اهل سنت به پدران آن حضرت ایمان نیاوردند. (این سنتی الهی است و سنتهای الهی هرگز تغییر نمی یابد).

بل إنّ بعض العلماء غير العاملين الذين يعتقد الجاهل أنّهم قريون منه لن يؤمنوا به، قال الإمام الصادق ع : (... وكذلك القائم فإنه تمتد أيام غيبته ليصرح الحق عن محضه، ويصفو الإيمان من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة من الشيعة، الذين يخشى عليهم النفاق إذا أحسوا بالاستخلاف والتمكين ولهم الأمر المنتشر في عهد القائم ... وقال ع: كل ذلك لتم النظر التي أوجبا الله لعدوه إبليس، إلى أن يبلغ الكتاب أجله، ويحق القول على الكافرين ويقرب الوعد الذي بينه الله في كتابه بقوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ ، وذلك إذ لم يبق من الإسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه، وغاب صاحب الأمر بإيضاح العذر له في ذلك لاشتغال الفتنه على القلوب، حتى يكون أقرب الناس إليه أشدهم عداوة له، وعند ذلك يؤيده الله بجنود لم تروها، ويظهر دين نبيه على يديه، ويظهره على الدين كله ولو كره المشركون).

بلکه برخی از عالمان بی عمل (که جاهلان ایشان را نزدیک به آن حضرت و سرباز ایشان می دانند) هم هرگز به مهدی (ع) ایمان نمی آورند، امام صادق (ع) می فرماید: «قائم (ع) نیز چنین است غیبتش آن قدر طول می کشد تا حقیقت خالص آشکار گردد و با ارتداد همه شیعیانی که باطن پلیدی دارند و از ایشان بیم نفاق می رود (در زمانی که بوی حکومت و ریاست در دوره قائم (ع) به مشامشان برسد) مؤمنان حقیقی مشخص گردند ... و حضرت ادامه داد: همه اینها برای آنست که مهلتی که خدا به دشمنش ابلیس داده به سر آید و موعد مقرر فرا رسد و امر الهی در مورد کافران محقق گردد و زمان وعده ای که خدا در کتابش از آن یاد کرده نزدیک گردد.

خداوند متعال فرمود: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾⁽⁹⁵⁾.

(94) انجیل مرقس: اصحاح 6.

(95) نور: 55.

(خداوند به کسانی از شما که ایمان آورده اند و کارهای شایسته انجام می دهند وعده می دهد که قطعا آنان را حکمرانان روی زمین قرار می دهد همانگونه که به پیشینیان آنها خلافت روی زمین را بخشید ...).

(و این زمانی است که از اسلام جز نامی و از قرآن جز نشانی باقی نماند و غیبت صاحب الامر عجل الله تعالی فرجه الشریف نیز عذری آشکار و مقبول دارد و آن این که فتنه همه دلها را فرا می گیرد به حدی که نزدیک ترین کسان به آن حضرت سر سخت ترین دشمنان وی خواهند شد و آن هنگام خداوند وی را با سپاهسانی که نمی بینید تایید می فرماید و توسط وی دین پیامبر خویش را آشکار می سازد و بر همه ادیان پیروزش می گرداند هر چند مشرکان خوش نداشته باشند!)⁽⁹⁶⁾.

* * *

ماذا بعد الهجرة ؟

في المدينة بدأ النبي ببناء مجتمع إسلامي يتعامل وفق تعاليم شريعة الله المقدسة، بدأ النبي في المدينة بكلمة لا إله إلا الله لينتهي إلى تدبير شؤون المجتمع وسياسة الناس لما فيه صلاحهم وكما لهم. وكان لخلق العظيم وللمعجزات التي تظهر على يديه الكريمتين أثر كبير في الناس، وازدياد عدد المسلمين وتوجههم إلى كمالهم المعنوية والعزوف عن زخرف الدنيا، وهكذا بدأت تلك الصحراء المقفرة تخضر، ولو ترك محمد يدعو الناس إلى الله سبحانه الرحمن الرحيم ولكن هيهات لو ترك القطا لنام.

ومن قبل ما ترك نمرود إبراهيم ع ، ولا فرعون موسى ع ، ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ * وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾.

انظر إلى منطق هذا الكافر المتكبر فهو ينشر الصلاح بخموره وفجوره، وموسى يفسد في الأرض بنشر كلمة لا إله إلا الله، وإقامة الحكم الإلهي في الأرض، وهذا هو منطق الفراعنة الذين تسلطوا على المسلمين اليوم.

پیامبر اکرم ﷺ برای تشکیل جامعه اسلامی، در مدینه آغاز به فعالیت نمود و بر اساس دستورات شریعت الهی رفتار می کرد، و از کلمه لا اله الا الله آغاز نموده تا به تدبیر شؤون جامعه و اداره مردم و آنچه صلاح و کمال ایشان در آن است منتهی شد. در این میان اخلاق و سیره نیکوی آن حضرت و معجزاتی که به دستان مبارکش انجام می گرفت در روحیه مردم اثری به سزا داشت و شما مسلمانان رو به افزایش بود و بر توجه ایشان به کمالات معنوی و روی گردانی از ظواهر دنیا افزوده می شد. بدینسان آن صحرای خشک و سوزان به سبزی گرایید و ای کاش محمد صلی الله و علیه و آله و سلم را به حال خود می گذاشتند تا مردم را به سوی خداوند بخشنده مهربان فرا خواند اما هیات اگر آدمی را به حال خویش واگذارند.

پیش از این نیز نمرود و فرعون، ابراهیم و موسی را رها نکردند (تا آنها به انجام رسالتشان پردازند) حق تعالی می فرماید: (و فرعون گفت: بگذارید موسی را بکشم و او پروردگارش را بخواند (تا نجاتش دهد) زیرا من می ترسم که آئین شما را دگرگون کند یا اینکه فساد را در زمین ظاهر سازد * موسی (ع) گفت: من پناه می برم به خدای خود و خدای شما از شر هر متکبری که به روز حسابرسی (قیامت) ایمان ندارد)⁽⁹⁷⁾.

منطق این کافر متکبر را نظاره کنید او با وجود میخوارگی و فسق و فجورش مصلح است و موسی که خواهان گسترش لا اله الا الله برپایی حکومت الهی در زمین است مفسد است!! و همین است منطق فرعونهایی که امروز بر گردن مسلمین سوارند.

فإذا عرفنا هذا عرفنا أنّ الصدام المسلح أمر حتمي الوقوع، كما أنّ الجهاد لنشر كلمة لا إله إلا الله ضروري، ليكون الدين خالصاً لله وتكون كلمة الله هي العليا، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فقاتِلُوا أولياءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً﴾.

وقتی این مطالب را دریابیم برایمان مسلم خواهد شد که درگیری مسلحانه (میان سپاه حق و باطل) امری است حتمی الوقوع، همانطور که جهاد برای نشر لا اله الا الله ضروری است تا دین خالص الهی باقی بماند و نام خداوند بر افراشته شود.

(کسانی که ایمان دارند در راه خدا پیکار می کنند و کسانی که کافرند در راه طاغوت پیکار می کنند، پس شما با یاران شیطان مبارزه کنید، به درستیکه مکر و حيله شیطان ضعیف است)⁽⁹⁸⁾.

وبدا المسلمون يدافعون عن كيائهم الإسلامي الذي بدأ صغيراً في المدينة ثم اتسع بفضل الله، وبعد أن استقرت الأمور هاجموا الحكومات الطاغوتية المتسلطة على رقاب الناس ليخلوا بعد ذلك الناس تحت ظل الدولة الإسلامية، دولة لا إله إلا الله يختارون الدخول في الإسلام أو البقاء على إحدى الديانات الإلهية السابقة مع دفع الجزية التي هي نظير الزكاة التي يدفعها المسلمون، هذا هو قانون الإسلام العادل في القرآن، ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾.

أما الذين لا يدينون للخالق جلّ وعلا، وليس لهم دين سواي فهؤلاء يقاتلون حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

و مسلمانان شروع به دفاع کردن از وجود اسلامی خود کردند، همان وجودی که در مدینه (در حد کوچکی) شروع به کار کرد و سپس به فضل خداوند هر روز وسیعتر شد و سپس به دولتهای طاغوتی مسلط بر مردم هجوم بردند تا بگذارند بعد از آن، مردم در زیر سایه دولت اسلامی زندگی کنند، یعنی دولت لا اله الا الله (دولت توحید) یا اسلام را بپذیرند یا بر ادیان سابق خود باقی بمانند و جزیه (که معادل زکات در اسلام است) بدهند و این قانون عادلانه اسلام است. (هیچ اجباری در دین نیست) بقره 256.

و اما کسانی که هیچ دینی ندارند با ایشان جنگ می شود تا اقرار به شهادتین کنند

وهكذا انتشر الإسلام بفضل الله وبجهاد النبي والوصي والمؤمنين، كان النبي كالطبيب الدوار بأدويته كما وصفه أمير المؤمنين ع، كان يسير بين الناس يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويعمل ليلاً ونهاراً لنشر كلمة لا إله إلا الله، وهذه هي السيرة التي عمل بها الأئمة بعده كما أنّها كانت سيرة الأنبياء والمرسلين قبله، فعيسى ع كان سائحاً في الأرض يدعو الناس إلى الله، وهكذا بقية الأنبياء إبراهيم وموسى وغيرهم .

فهذه قصصهم في القرآن تحث بالعمل الجاد المتواصل لنشر كلمة لا إله إلا الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

و اینگونه بود که اسلام به فضل خداوند عالم و به وسیله جهاد پیغمبر ﷺ و خلیفه او و مؤمنین منتشر شد. پیامبر ﷺ مانند طبیبی بود که دارو به دست، دنبال بیمار می گشت، همانگونه که امیر المؤمنین (ع) او را وصف می کند: (میان مردم می گشت ایشان را امر به معروف و نهی از منکر می کرد و صبح و شام برای نشر کلمه لا اله الا الله (توحید) تلاش می کرد.

و این سیره ای است که امامان (ع) پس از وی بدان عمل می کردند چنانکه رویه پیامبران پیشین (ابراهیم، موسی، عیسی و ...) نیز چنین بوده است. داستانهای ایشان در قرآن آمده و همگان را به فعالیت مجدانه و دنباله دار برای گسترش توحید و امر به معروف و نهی از منکر فرا می خواند.

* * *

بعد وفاة النبي

قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انقلبتم على أعقابكم وَمَنْ يقلب على عقبه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين﴾.⁽⁹⁹⁾ (محمد ﷺ فقط فرستاده خداست، و پیش از او نیز فرستادگانی بودند، آیا اگر او از دنیا رفت یا کشته شد شما به گذشته (جاهلیت) خود باز می گردید؟ و هر کس که به گذشته خود باز گردد هیچ ضرری به خدا نمی زند، و خداوند به زودی پاداش نیکوکاران را می دهد).

خير من يصف ما حدث بعد وفاة النبي هي الزهراء ، أقرب الخلق إلى رسول الله ، حيث قالت في خطبتها في مسجد النبي بعد وفاته: (... فلما اختار الله لنبيه دار أنبيائه، ومأوى أصفائه، ظهر فيكم حسكة النفاق، وسمل جلاب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبح حامل الاقلين، وهدر فنيق المبطلين، فحضر في عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفاً بكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللعزة فيه ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً، وأحشمكم فألفاكم غضاباً، فوسمتم غير إبلكم ووردتم غير مشركم، هذا والعهد قريب والكلم رحيب، والجرح لما يندمل والرسول لما يقبر، ابتداراً زعمتم خوف الفتنة، ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين).

بهترین کسی که حوادث پس از وفات نبی اکرم ﷺ را توصیف نموده حضرت زهرا (ع) است (نزدیکترین مردمان به رسول خدا) آن حضرت در خطبه ای در مسجد نبی و پس از وفات آن حضرت فرمود: (چون پروردگار متعال منزل و منزلت پیامبران را برای پدرم برگزید و اختیار فرمود و آرامگاه برگزیدگانش را برای او پسندید در سینه های شما خار نفاق ظاهر شد و جامه دین کهنه و بی اهمیت گردید و گمراهان خاموش همچون گوساله سامری به سخن در آمدند و گمنام های پست و زبون ، قدر و منزلت یافتند و شتر نر اهل باطل به صدا و آواز در میدان جاه طلبی بجولان در آمد. مرکب جهالت در میدان بطالت دوانیدید و شیطان از کمینگاه خود سر بر آورد و شما را آماده اجابت فرمان خویش یافت و شما چشم به دنیا و متاع و منصب و جاه و جلال آن دوختید شیطان به و ساوس خود شما را بر انگیخت و چون سبکبار و تهی مغزتان یافت بر علیه اهل دین و ایمان به خشم و غضب در آورد تا آنجا که داغ مالکیت بر شتر دیگران نهادید و شتران خود را در غیر آبشخور خود دوانیدید. حال آنکه هنوز از در گذشت رسول خدا زمانی نگذشته هنوز کفن او تر و تازه است هنوز زخم التیام نیافته و جسد پیامبر صلی الله و علیه و آله و سلم مدفون نگردیده بهانه گرفتید و پیش افتادید و گفتید ما از فتنه ترسیدیم شما خود در آن فتنه که بدست خود ایجاد کردید افتادید و جهنم کافران فتنه انگیز را احاط کرده است)⁽¹⁰⁰⁾.

(99) آل عمران: 144

(100) احتجاج: ج 1 - 136

ولما جاءت نساء المهاجرين والأنصار لعيادتها، قلن لها: كيف أصبحت عن علتك؟ فقالت: (أصبحت والله عاقبة لديناكم قليلة لرجالكم، لفظتهم قبل أن عجمتهم وشننتهم بعد أن سبرتهم، فقبحاً لفلول الحد، وخور القناة، وخطل الرأي، وبئس ما قدمت لهم أنفسهم، أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خاللون لا جرم لقد قدمت ربقتهما، وشننت عليهم عارها فجدعاً وعقرأً وسحقاً للقوم الظالمين، ويجهم أنى زحزحوها عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة، ومهبط الوحي الأمين، والطيبين بأمر الدنيا والدين، ألا ذلك هو الخسران المبين. وما قموا من أي الحسن، تقموا والله منه نكير سيفه، وشدة وطأته، ونكال وقعته، وتمره في ذات الله عز وجل.

و چون زنان مهاجرین و انصار به عیادت آن حضرت رفتند و گفتند: حالت چگونه است؟! حضرت (س) فرمود: (به خدا دنیای شما را دوست نمی دارم و از مردان شما بیزارم! درون و برو نشان را آزمودم و از آنچه که کردند ناخوشنودم! چون تیغ زنگار خورده نابرا، و گاه پیش روی واپس گرا، و خداوندان اندیشه های تیره و نارسایند. خشم خدا را به خود خریدند و در آتش دوزخ جاویدند.

ناچار کار را بدانها واگذار، و ننگ عدالت کشی را بر ایشان بار کردم نفرین بر این مکاران و دور بودند از رحمت حق این ستمکاران.

وای بر آنان. چرا نگذاشتند حق در مرکز خود قرار یابد؟ و خلاف بر پایه های نبوت استوار ماند؟ آنجا که فرود آمد نگاه جبرئیل امین است و به عهده علی که عالم بامور دنیا و دین است. به یقین کاری که کردند خسارتی آشکار است. به خدا علی را نپسندیدند، چون سوزش تیغ او را چشیدند و پایداری او را دیدند. دیدند که چگونه بر آنان می تازد و با دشمنان خدا نمی سازد.

والله لو تكافوا عن زمام نبذ رسول الله إليه لاعتلقه، ولسار بهم سيراً سجعاً، لا يكلم خشاشه، ولا يتتبع راكبه، ولأوردهم منهلاً نيراً فضفاضاً تطفح ضفتاه. ولأصدرهم بطاناً قد تحير بهم الري غير متحل منه بطائل، إلا بغمر الماء وردعة شررة الساغب، ولفتح عليهم بركات من السماء والأرض، وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون.

به خدا سوگند، اگر پای در میان می نهادند، و علی را بر کاری که پیغمبر ﷺ بر عهده او نهاد می گذاردند، آسان آسان ایشان را به راه راست می برد. و حق هر یک را ره دو می سپرد، چنانچه کسی زیان نبیند و هر کس میوه آنچه کشته است بچیند. تشنگان عدالت از چشمه عدالت او سیر و زیوان در پناه صولت او دلیر می گشتند. اگر چنین می کردند درهای رحمت از زمین و آسمان بر روی آنان می گشود. اما نکردند و به زودی خدا به کیفر آنچه کردند آنان را عذاب خواهد فرمود.

ألا هلم فاسمع، وما عشت أراك الدهر العجب، وإن تعجب فقد أعجبك الحادث. إلى أي سناد استندوا وبأي عروة تمسكوا، استبدلوا الذنابي والله بالقوادم، والعجز بالكاهل. فرغما لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون، أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون.

بیاید! و بشنویید: شگفتا، روزگار چه ابو العجب ها در پشت پرده دارد و چه بازی ها یکی از پس دیگری برون می آرد. راستی مردان شما چرا چنین کردند؟ و چه عذری آوردند؟ دوست نمایانی غدار. در حق دوستان ستمکار سرانجام به کیفر ستمکاری خویش گرفتار. سر را گذاشته به دم چسبیدند. پی عامی رفتند و از عالم نپرسیدند. نفرین بر مردمی نادان که تبهکاری و تبه کاری خود را نیکو کاری می پندارند. وای بر آنان. آیا آنکه مردم را به راه راست می خواند، سزاوار پیروزی است، یا آنکه خود راه را نمی داند؟ در این باره چگونه داوری می کنید؟

أما لعمر الهك لقد لقت، فنظرة ريثما تنتج، ثم احتلبوا طلاع القعب دماً عبيطاً، وذعافاً مقرأ، هنالك يخسر المبطلون، ويعرف التالون غب ما سن الأولون، ثم طيبوا عن أنفسهم أنفساً، وطامنوا للفتنة جأشاً، وأبشروا بسيف صارم، وهرج شامل، واستبداد من الظالمين، يدع فينكم زهيداً، وزرعكم حصيداً. فيا حسرتي لكم، وأنى بكم وقد عميت قلوبكم عليكم، أنلزمكموها وأتم لها كارهون).

به خدایتان سوگند، آنچه نباید بکنند کردند. نواها ساز و فتنه ها آغاز شد. حال لختی بپایند! تا به خود آیند، و ببینند چه آشوبی خیزد و چه خونها بریزد! شهادت زندگی در کامها شرنگ و جهمان پهناور بر همگان تنگ گردد. آن روز زیانکاران را باد در دست است و آیندگان بگناه رفتگان گرفتار و پای بست. اکنون آماده باشید، که گرد بلا انگیزنده شد و تیغ خشم خدا از نیام انتقام آهیخته شما را نگذارد تا دمار از روزگارتان بر آرد، آنگاه دریغ سودی ندارد. جمع شما را پیرا کند و بیخ و بنان را برکند. دریغا که دیده حقیقت بین ندارید. بر ما هم تاوانی نیست که داشتن حق را ناخوش می دارید.

وهكذا قدم المؤخر، وأخر المقدم بعد وفاة النبي، واستولى أبو بكر وعمر وأشياعهم على السلطة، ونُحي وصي رسول الله علي بن أبي طالب ع، وأوذى هو والزهراء (عليها السلام)، وماتت أثر اقتحام عمر وجماعة من المنافقين دارها لإجبار الإمام علي ع على مبايعة أبي بكر، وضررها بالسوط وضغطها بين الحائط والباب حتى كسر ضلعها ونبت المسار في صدرها وأسقط جنينها. ووردت على أيها مظلومة، مقهورة من قوم كانوا يسمعون النبي يقول ما معناه: (إن الله يغضب لغضب فاطمة).

فتعساً للقوم لما انتهكوا من حرم الله، واستخفوا بخيرة خلقه: ﴿مِمَّا لَهُمْ كَمَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾.

بدینسان پس افتاده پیش افتاد و آنکه شایسته سالاری بود به کناری نهاده شد ابوبکر، عمر و پیروان ایشان بر حکومت مستولی شدند و وصی رسول الله ﷺ علی (ع) کنار زده شده و وی را و همسرش فاطمه زهرا (ع) را بسیار آزرده تا حدی که زهرا بر اثر حمله و به زور وارد شدن عمر و عده ای از منافقین به منزل ایشان به شهادت رسید. منافقان به خانه اهل بیت حمله ور شدند تا امیر المومنین را به بیعت مجبور نمایند دومی ملعون دختر پیامبر را با تازیانه زد و میان در و دیوار بر وی لگد زد تا اینکه پهلوی ایشان شکست و میخ در سینه اش فرو رفت و سقط جنین نمود و مظلوم و اندوهناک بر پدر خویش وارد شد این منافقان از پیامبر اکرم ﷺ شنیده بودند که خداوند به غضب فاطمه (ع) غضبناک می گردد.

پس اف بر این جماعت که حرمت خدا را شکستند و بهترین بندگانش را خوار داشتند. (آنان منافقان) مانند کسی هستند که آتش افروخته (تا راه خود را بیابد) اما هنگامی که آتش، اطراف او را روشن ساخت، خداوند آن را خاموش می کند، و در تاریکیهای وحشتناکی که چشم کار نمی کند، آنها را رها می سازد⁽¹⁰¹⁾.

هذا والنبي لم يترك المسلمين في حياته دون أن يوجههم إلى القيادة من بعده، وإلى الأوصياء من ولده، حيث أمره الله سبحانه بذلك. ولكن لا بد من الفتنة للتمحيص، ولا بد من السامري، ولا بد من العجل، قال تعالى: **هُوَ أَحْسَبُ النَّاسِ أَنْ يَبْزُقُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ * أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**

و این دلایلی بود که پیامبر در زمان حیات خود مردم را به رهبر پس از خود و اوصیایی که فرزندان وی خواهند بود راهنمایی کرده بود و فرمان خدا را در این مورد به جای آورده بود اما به ناچار باید فتنه ای روی دهد و سامری و گوساله ای پدید آید تا خوبان و بدان هویدا گردند و پالایش صورت گیرد.

(آیا مردم گمان کردند همین که بگویند: «ایمان آوردیم» به حال خود رها می شوند و آزمایش نمی شوند * ما کسانی را که پیش از آنان بودند آزمودیم، باید علم خدا در مورد کسانی که راستگویند و کسانی که دروغگویند، تحقق یابد * آیا کسانی که اعمال بد انجام می دهند گمان می کنند که بر قدرت ما چیره خواهند شد؟! چه بد داوری می کنند)⁽¹⁰²⁾.

(101) بقره: 17.

(102) عنکبوت: 2-4.

وإني لما أردت أن أختار بعض الروايات عن النبي الدالة على أنه أرشد المسلمين إلى الصراط المستقيم، وإلى الأوصياء من بعده وخلفاء الله في أرضه، احترت أمّها أختار لكثرتها سواء في كتب الشيعة أو السنة.

وإني وإن اقتصر على القليل منها، ولكنني أسأل الله أن يجعل فيها نصراً للدين، ونفعاً للمسلمين وتأييداً للمؤمنين:

وقتی می خواستم برخی روایات نبوی که دلالت بر اینکه آن حضرت مسلمانان را به صراط مستقیم و اوصیای پس از خود و خلفای الهی در زمین هدایت و ارشاد نموده را برگزینم حیران ماندم زیرا نمی دانستم که در میان انبوه روایات چه در کتب شیعه و چه در کتب اهل سنت کدام را برگزینم بهر حال با اینکه به نقل اندکی از آن روایات بسنده نمودم اما از خداوند در خواست می کنم که همین مطالب محدود را مایه یاری دین و بهره مندی مسلمین و مومنین گرداند:

• **روی الحافظ محب الدين أحمد الطبري، وهو من علماء السنة ومحدثهم في كتاب ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى: عن أنس قال: (كان عند النبي طير فقال: اللهم انني بأحب خلقك إليك ليأكل معي هذا الطير، فجاء علي بن أبي طالب فأكل معه).**

حافظ محب الدين احمد طبری که یکی از علما و محدثین اهل سنت است در کتاب «خاير العقبي في مناقب ذوي القربى» از انس روایت کرده که گفت: «پرنده ای نزد نبی اکرم ﷺ بود حضرت فرمود خدایا محبوبترین بندگانت را به نزدم بفرست تا با هم این پرنده را بخوریم پس علی بن ابیطالب (ع) آمد و با هم مشغول خوردن شدند».

• **وعن معاذة الغفارية قالت: دخلت على النبي في بيت عائشة وعلي خارج من عنده فسمعتة يقول: (يا عائشة، إن هذا أحب الرجال إليّ وأكرمهم عليّ، فاعرفي له حقه وأكرمي مثواه).**

ترمذی و بغوی در مصابیح آورده اند و نیر حربی از معاذة غفاری نقل شده که گفت در خانه عایشه به محضر رسول رسیدم در حالیکه علی (ع) از نزد ایشان خارج می شد شنیدم که می فرمود: (عایشه! علی (ع) در نزد من محبوبترین و گرامیترین مردان است پس حق وی را بشناس و منزلتش را گرامی بدار).

• **وعن البراء بن عازب قال: قال النبي: (علي مني بمنزلة رأسي من جسدي).**

از براء بن عازب نقل شده که گفت: (نبی اکرم فرمود: نسبت علی (ع) با من همچون نسبت سرم به پیکرم می باشد).

• وعن المطلب بن عبد الله ابن حنطب قال: قال رسول الله لوفد ثقيف حين جاءوا: (لتسلمن أو لأبعثن عليكم رجلاً مني - أو قال مثل نفسي - ليضربن أعناقكم وليسبين ذراريكم، وليأخذن أموالكم. قال عمر: فوالله ما تمنيت الأمانة إلا يومئذ، إذ فجعلت انصب صدري رجاء أن يقول هو هذا. قال: فالتفت إلى علي فاخذ بيده، وقال: هو هذا، هو هذا).

از عبد المطلب بن عبد الله بن حنطب نقل شده که گفت: رسول اکرم ﷺ به گروهی که از جانب قبیل ثقیف آمده بودند فرمود: یا اسلام می آورید و یا مردی از خود را (و یا فرمود: مردی هم چون جان خویش را) به سوی شما گسیل می دارم تا گردن های شما را بزند و فرزندانان را به اسارت بگیرد و امواتان را تصاحب کند عمر می گوید به خدا سوگند هرگز آرزوی فرماندهی نداشتم مگر همین روزی که پیامبر ﷺ این سخنان را فرمود بنابراین سر خود را بالا می گرفتم به امید اینکه پیامبر ﷺ مرا نشان دهد و بگوید آن مرد این است می گوید آن گاه حضرت ﷺ به علی (ع) توجه فرمود و دستش را گرفت و فرمود آن مرد این است آن مرد این است (103).

• وعن أنس ابن مالك قال: قال رسول الله: (ما من نبي إلا وله نظير في أمته وعلي نظيري).

انس بن مالک می گوید: (رسول الله ﷺ فرمود: هیچ پیامبری نیست مگر آنکه در امت خود همتایی دارد و علی همتای من است) (104).

• وعن أبي أيوب قال: قال رسول الله: (لقد صلت الملائكة عليّ وعلى علي؛ لأننا كنا نصلي ليس معنا أحد يصلي غيرنا).

ابو ایوب می گوید: (رسول الله ﷺ فرمود: ملائکه بر من و علی (ع) درود فرستادند زیرا من و علی آن گاه که هیچ کس با ما نبود درود می فرستادیم) (105).

• وعن أبي ذر قال: قال رسول الله: (لما اسري بي مرت بملك جالس على سرير من نور، وإحدى رجله في المشرق والأخرى في المغرب، وبين يديه لوح ينظر فيه والدنيا كلها بين عينيه والخلق بين ركبتيه ويده تبلغ المشرق والمغرب، فقلت: يا جبريل من هذا؟ فقال: هذا عزرائيل تقدم فسلم عليه، فتقدمت فسلمت عليه، فقال: وعليك السلام يا أحمد ما فعل ابن عمك علي. فقلت: هل تعرف ابن عمي علياً؟ قال: وكيف لا أعرفه، وقد وكلني الله بقبض أرواح الخلائق ما خلا روحك وروح ابن عمك علي بن أبي طالب فإن الله يتوفاكم بمشيئته).

(103) عبد الرزاق در جامعه این حدیث را آورده هم چنین ابو عمر نویری و ابن سخنان نیز روایت نموده اند .

(104) ابو الحسن خلی این روایت را آورده .

(105) از ابو الحسن خلی .

ابوذر رحمه الله عليه می گوید: پیامبر ﷺ فرمود: (در شب معراج به فرشته ای بر خوردم که بر تختی از نور نشسته بود و یک پایش در مشرق و پای دیگرش در مغرب بود میان دستانش لوحی بود که بر آن می نگریست و همه دنیا در مقابلش بود و تمام آفریدگان میان دو زانویش قرار داشتند دستش به مشرق و مغرب می رسید به جبرئیل گفتم این کیست؟ گفت عزرائیل است پیش برو و بر او اسلام کن پیش رفتم و بر او سلام کردم گفت: علیک السلام ای احمد پسر عمویت علی (ع) چه می کند گفت تو پسر عمویم علی (ع) را می شناسی؟ گفت: چگونه نشناسم او را با اینکه خدا مرا مامور قبض روح همه آفریدگان به جز تو و پسر عمویت علی ابن ابیطالب (ع) فرمود و خود با مشیت خویش عهده دار قبض روح شما دو نفر گردید).

• **وعن أم سلمه، عن رسول الله قال: (من أحب علياً فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله عز وجل).**

ام سلمه از رسول الله ﷺ روایت میکند که فرمود: هر که علی (ع) را دوست بدارد مرا دوست داشته و هر که مرا دوست بدار خدا را دوست داشته هر که علی را دشمن بدارد مرا دشمن داشته و هر که مرا دشمن بدارد خدا را دشمن داشته⁽¹⁰⁶⁾.

• **وعن ابن عباس، قال: (كنت أنا والعباس جالسین عند رسول الله إذ دخل علي بن أبي طالب ع فسلم، رد عليه رسول الله السلام وقام إليه وعاقه وقبله بين عينيه وأجلسه عن يمينه. قال العباس: يا رسول الله أتحب هذا؟ فقال رسول الله: يا عم والله، الله أشد حبا له مني، إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب هذا).**

ابن عباس می گوید: (من و عباس در نزد پیامبر ﷺ نشسته بودیم که علی (ع) داخل شد و سلام کرد آن حضرت پاسخ گفت و برخاست و او را در آغوش گرفت و میان دو دیده اش را بوسید و در جانب راست خود نشانید عباس گفت ای رسول خدا آیا او را دوست می داری؟ فرمود: به خدا به خدا که شدیداً او را دوست میدارم. خداوند ذریه هر پیامبری را در صلب خودش قرار داد و ذریه مرا در صلب این مرد نهاد) (ابو الخیر حاکی این روایت را در کتاب اربعین آورده).

(106) از ذهبی دیگران این حدیث را از عمار یاسر روایت کرده اند با این اضافه (و من تولاه فقد تولانی و من تولانی فقد تولی الله).

• وعن عمران ابن حصين عن النبي ، قال: (لأنّ علياً مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي).

عمران بن حصين از پیامبر ﷺ روایت می کند که فرمود: «علی از من است و من از اویم و او پس از من ولی هر مومنی است».

• وعن أبي رافع قال: لما قتل علي أصحاب الألوية يوم أحد، قال جبريل ع : (يا رسول الله إنّ هذه لهي المواساة، فقال النبي : إنّني وأنا منه، فقال جبريل: وأنا منكم يا رسول الله).

ابو رافع می گوید: (وقتی علی (ع) در روز احد پرچمداران را کشت جبریل گفت من نیز از شمایم ای رسول خدا)⁽¹⁰⁷⁾.

• وعن أبي الخميس، قال: قال رسول الله : (أسري بي إلى السماء فنظرت إلى ساق العرش الأيمن، فرأيت كتاباً فهمته محمد رسول الله أيدته بعلي ونصرته به).

ابو الخمیس از پیامبر ﷺ نقل می کند که فرمود: (مرا به آسمان بردند پس چون به ساق راست عرش نگاه کردم نوشته ای دیدم چنان فهمیدم که: محمد رسول خداست وی را وسیله علی یاری و تایید نموده ام)⁽¹⁰⁸⁾.

• وعن بريده، عنه : (لكل نبي وصي ووارث وإنّ علياً وصي ووارثي).

وعلق عليه الطبري واستدل بروايات أنّ المقصود بالوصاية هي أنّ النبي أوصى أن يلي غسله علي ع.

بریده از پیامبر نقل می کند که فرمود: «هر پیامبری وصی و وارثی دارد و علی وصی و وارث من است». طبری بر این حدیث تعلیقه زده و با روایاتی استدلال کرده که مقصود از وصایت آنست که پیامبر به علی وصیت فرمود که ایشان را غسل بدهد!

وإن تعجب فمن هؤلاء القوم، يروون كل هذه الروايات ثم يميلون يمينا وشمالاً!!

از این جماعت در شگفتم که همه این روایات را نقل می کنند اما باز به راههای باطل گرایش می یابند

(107) احمد در مناقب این حدیث را آورده .

(108) شواهد التنزيل: حسکانی ج 1 - 298.

• **وروي عن أنس، قال: كنت عند النبي فرأى علياً مقبلاً، فقال: (يا أنس، قلت: لبيك، قال: هذا المقبل حجتي على أمتي يوم القيامة).**

انس می گوید نزد پیامبر (ع) بودم و ایشان علی (ع) را دید که به نزدش می آید فرمود انس می گوید: (نزد پیامبر ﷺ بودم و ایشان علی (ع) را دید که به نزدش می آید فرمود انس! گفتم، لبيك فرمود این که می آید حجت من است بر امتم در روز قیامت)⁽¹⁰⁹⁾.

• **وعن البراء ابن عازب، قال: كُتبا عند النبي في سفر فنزلنا في غدیر خم، فنودي فينا الصلاة جامعة، وكسح لرسول الله تحت شجرة فصلی الظهر وأخذ بيد علي، وقال: (ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، فأخذ بيد علي وقال: اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعادي من عاداه)، قال: فلقبه عمر بعد ذلك فقال: هنيئاً لك يا بن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة.**

وفي المناقب زاد عليه: (وانصر من نصره وأحب من أحبه).

وهذا هو حديث الغدير أشهر من نار على علم، ومتواتر عن الفريقين، ولكن القوم يؤولون الولاية مع أن رسول الله قرن ولاية علي ع بولايته، وولايته بولاية الله سبحانه.

براء بن عازب می گوید در سفری نزد پیامبر بودیم و در غدیر خم اقامت کردیم برای نماز جماعت گرد آمدیم زیر درختی برای پیامبر صلی الله و علیه و آله و سلم جارو زده شد و تمیز شد و ایشان نماز ظهر را به جا آورده و دست علی را گرفت و فرمود: آیا نمی دانید که من به مومنان از خودشان اولی هستم گفتند چنین است پس دست علی را گرفت و فرمود خدایا هر که من مولای اویم علی مولای اوست خدایا دوستدارانش را دوست بدار و دشمنانش را دشمن بدار. براء می گوید: پس از این، عمر لعنه الله، علی (ع) را دید و گفت: گوارا باد بر تو ای پسر ابو طالب مولای من و همه مومنان گشتی⁽¹¹⁰⁾، در کتاب مناقب، این مطلب را اضافه دارد که: (خدایا یارانش را یاری کن و محبانش را دوست بدار) و این همان حدیث غدیر است که چون روز آشکار است و متواتر است و سنی و شیعه آن را روایت کرده اند اما اهل سنت ولایت را تأویل می کنند با اینکه رسول خدا ولایت علی (ع) را به ولایت خود و خدا متصل ساخت.

(109) نقاش این حدیث را آورده .

(110) احمد در مسند خویش این حدیث را آورده .

وروی الطبري عن عمر أنه: (قال لرجل ويحك ما تدري من هذا، هذا مولاي ومولى كل مؤمن ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن).

طبری از عمر نقل می کند که به مردی گفت: وای بر تو می دانی این شخص کیست او مولای من و مولای هر مؤمنی است و هر که ولایت او را نداشته باشد مؤمن نیست) (بنگر به مسند احمد).

وليت شعري إذا كنت تعترف أنه سيدك ومولاك فلماذا غصبتم حقه أنت وصاحبك وأردت إحراق داره، بل تأمرتم على قتله، أحسداً كحسد السامري لهارون ع، وتكبراً كتكبر إبليس على آدم ع؟! وليت شعري من علم إبليس التكبر، ومن أغواه؟!

ای کاش می فهمیدم که چگونه است که هم او را سید و مولای خود می داند و هم حقش را به همراه رفیقش غصب می کند! و می خواهد خانه اش را آتش بزند بلکه برای کشتنش توطئه چینی کردند! همانطور که سامری به هارون (ع) حسد ورزید و ابلیس بر آدم (ع) تکبر نمود. و ای کاش می دانستم چه کسی تکبر را به ابلیس آموخت و وی را گمراه ساخت .

وروی الطبري عن سعد بن أبي وقاص، أن النبي قال لعلي: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي). وهذا الحديث أشهر من نار على علم.

أقول: إذا كنتم ترون أنه كهارون من موسى فهل عميت عليكم مكانة هارون من موسى؟! أليس القرآن يهتف بكم أن هارون خليفة موسى، ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأْتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾.

طبری از سعد بن ابی و قاص نقل کرده که پیامبر ﷺ به علی (ع) فرمود: (تو نسبت به من همچون هارونی نسبت به موسی (ع) جز آنکه پیامبری پس از من نیست)⁽¹¹¹⁾. و این حدیث همچون روز روشن است! می گویم: وقتی می بینید که منزلت او همانند منزلت هارون (ع) نسبت به موسی (ع) است پس آیا منزلت هارون (ع) نسبت به موسی (ع) بر شما پوشیده است؟. مگر قرآن را نمی بینید که با صدای بلند می گوید هارون خلیفه موسی است؟. (... و موسی به برادرش هارون گفت: جانشین من در میان قوم باش و اصلاح گری کن و از راه فاسدان پیروی نکن)⁽¹¹²⁾.

(111) بخاری و مسلم و دیگران نیز این حدیث را نقل کرده اند .

(112) اعراف 142.

فوالله إن وصايته ووصاية ولده من بعده وخلافتهم لرسول الله أبين من الشمس في ما يروي السنة عن رسول الله فضلاً عما يروي الشيعة، وما يصرح به القرآن في آيات كثيرة، بل إن ذكرهم موجود حتى في التوراة والإنجيل الموجودة حالياً، وإن حاول اليهود والنصارى طمس ذكرهم في ما مضى، كما حاول ويحاول اليوم بعض المسلمين مع الأسف الشديد مع أن القرآن أوصى بهم ورسول الله أوصى بهم. ولكن يا قومي أنلزمكموها وأتم لها كارهون، فانتظروا إنّا منتظرون.

به خدا سوگند وصایت و خلافت او و فرزندانش پس از رسول خدا ﷺ در روایات نبوی که اهل سنت روایت کرده اند (صرف نظر از روایات شیعه) بسیار روشن و آشکار است. و در آیات فراوانی از قرآن نیز بدان تصریح شده و حتی در همین تورات و انجیل موجود نیز از آنان یاد شده هر چند یهود و نصاری در گذشته کوشیده اند این مطالب را بپوشانند یا دگرگون کنند و همچنین با تاسف شدید باید بگویم برخی مسلمانان سعی در کتمان و تحریف این مطلب دارند هر چند قرآن مجید و رسول اکرم ﷺ به ولایت آنها سفارش کرده، و ایشان را وصی خود قرار داده، اما ای قوم من شما را بدین امر وا می دارم حال آنکه شما آن را خوش نمی دارید پس منتظر باشید که ما نیز منتظریم.

ومن أراد المزيد في كتب السنة فعليه مراجعة ذخائر العقبي للطبري، وینایع المودة، وفرائد السمطين، وسنن الترمذي، ومسند أحمد، والمناقب، ومطالب السؤل للشافعي، ومسند البخاري، ومسند مسلم أو ما يسمونها بالصحيحين، وسنن أبي داوود، والنسائي، وابن ماجه، والحاكم النيسابوري، وكفاية الطالب، وغيرها.

هر که مطالب بیشتری از کتب اهل سنت را مایل است بداند مراجعه کند به ذخائر العقبی طبری، ینایع الموده، مسند بخاری و مسند مسلم (صحيحين) سنن ابن دلوود و نسائی و ابن ماجه و حاکم نیشابوری و کفاية الطالب و کتابهای دیگر.

• وروی العلامة الفقيه محمد بن علي بن عثمان الكراچي (رحمه الله) وهو من صدور علماء الشيعة الإمامية ومن معاصري الشيخ المحقق الطوسي (رحمه الله)، وهو عند علماء الشيعة في الطبقة العليا من الاعتبار، واختياراته من الطراز الأول كما قيل عنه وفي كتابه الاستنصار، قال: أخبرني الشيخ المفيد وذكر السند إلى أبي جعفر الثاني ع عن آباءه عن أمير المؤمنين، قال: قال رسول الله: (آمنوا بليلة القدر، فإنه ينزل فيها أمر السنة، وإن لذلك الأمر ولاة من بعدي علي ابن أبي طالب وأحد عشر من ولده).

علامه فقیه محمد بن علی بن عثمان کراچکی (رح) یکی از بزرگان علمای شیعه می باشد و از معاصران شیخ طوسی رحمه الله است و در نزد علمای شیعه از علمای طراز اول به حساب می آید در کتابش استنصار می نویسد: شیخ مفید به من خبر داد و سند را از ابو جعفر ثانی و از پدراناش به امیر المومنین رسانید که علی (ع) فرمود: پیامبر خدا ﷺ فرمود: به شب قدر ایمان بیاورید که در آن امرسال نازل می گردد و برای آن پس از من کسانی هستند که ایشان علی بن ابیطالب (ع) و یازده فرزند اویند⁽¹¹³⁾.

• **وإسناد عن أبي جعفر محمد بن علي الباقرع ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال رسول الله : (تمسكوا بلبلة القدر، فإنها تكون بعدي لعلي بن أبي طالب وأحد عشر من ولده بعده).**

و نیز سند را می رساند به امام محمد باقر (ع) که از جابر بن عبد الله انصاری نقل فرمود که رسول الله ﷺ فرمود: (به شب قدر متمسک شوید و آن پس از من برای علی بن ابیطالب و یازده فرزند او خواهد بود)⁽¹¹⁴⁾.

• **وعن أبي جعفر الأول - أي الباقرع - عن أبيه عن جده، قال: قال رسول الله : (إني واثنا عشر من أهل بيتي، أولهم علي بن أبي طالب أوتاد الأرض التي أمسكها الله بها أن تسيخ بأهلها، فإذا ذهب الاثنا عشر من أهلي ساخت الأرض بأهلها ولم تنظروا).**

از امام باقر (ع) و ایشان از پدرش و جدش روایت است که پیامبر ﷺ فرمود: (من و دوازده نفر از اهل بیتم که اولشان علی بن ابیطالب است اوتاد زمین هستیم که خداوند به وسیله ما زمین را از فرو بردن اهلش باز داشته و چون زمان آن دوازده نفر سر آید زمین اهلش را مهلت نداده فرو خواهد برد)⁽¹¹⁵⁾.

• **وعن أبي جعفر ع ، قال قال رسول الله : (من أهل بيتي اثنا عشر نقيباً محدثون مفهمون، منهم القائم بالحق يملأها عدلاً كما ملئت جوراً).**

از امام باقر (ع) نقل شده که رسول خدا ﷺ فرمود: (دوازده نقیب از اهل بیت من خواهند بود که همگی محدث و مفهم اند قیام کننده به حق، از ایشان است و زمین را از عدل پر می سازد چنانکه از ظلم پر شد)⁽¹¹⁶⁾.

(113) ارشاد مفید: ج 2 - 346 .

(114) استنصار: کراچکی 8 .

(115) کافی: ج 1 - 534 .

(116) کافی: ج 1 - 534 .

• وعن أبي عبد الله ع، عن آبائه، قال: قال رسول الله: (لئن الله اختار من الأيام يوم الجمعة، ومن الشهور شهر رمضان، ومن الليالي ليلة القدر).

واختار من الناس الأنبياء، واختار من الأنبياء الرسل، واختارني من الرسل، واختار مني علياً، واختار من علي الحسن والحسين (عليهما السلام)، واختار من الحسين الأوصياء، وهم تسعة من ولد الحسين ينفون من هذا الدين تحريف الغالبيين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، تاسعهم ظاهرهم ناطقهم قائمهم، وهو أفضلهم).

امام صادق (ع) از پدرانش از رسول الله ﷺ روایت نموده که فرمود: خداوند از روزها جمعه و از ماهها رمضان و از شبها شب قدر را انتخاب نموده و از مردمان پیامبران و از پیامبران فرستادگان و از فرستادگان مرا انتخاب نمود و از من علی و از علی حسن و حسین (ع) را برگزید و از حسین اوصیاء را که نه نفر از فرزندان حسین اند برگزید ایشان این دین را از دستبرد غلو کنندگان و گزافه گویی فریبکاران و تأویلات جاهلان در امان نگه می دارند و همین ایشان ظاهر و ناطق و قائمشان است و افضل آنهاست⁽¹¹⁷⁾.

• وما رواه الصادق ع عن آبائه، عن رسول الله، قال: (ابشروا ثم ابشروا ثم ابشروا - ثلاث مرات - إنما مثل أمي كمثل غيث لا يدرى أوله خير أم آخره، إنما مثل أمي كمثل حديقة أطعم منها فوجاً ما لعل آخرها فوجاً يكون أعرضها بجرأ وعمقها طولاً وأطولها فرعاً وأحسنها جنى، وكيف تهلك أمه أنا فيها أولها، وإثنا عشر من ولدي من السعداء أولي الأبواب، والمسيح ابن مريم آخرها، ولكن مهلك بين ذلك نبيج الهرج ليس مني ولست منه).

امام صادق (ع) از رسول خدا ﷺ نقل می کند که حضرت سه مرتبه فرمود: «بشارت دهید بشارت دهید بشارت دهید مثل امت من به بارانی می ماند که معلوم نیست که آغاز آن بهتر است یا پایان آن و چون باغستانی می ماند که گروهی از آن بهره مند می گردند و چه بسا گروهی که پس از ایشان بیابند از نعمات وسیعتر و ژرف تر و انبوه تر و نیکوتری بهره مند گردند چگونه هلاک گردد امتی که من و دوازده تن از فرزندانم که همه از نیک بختان و خردمندان هستند سر آغاز ایشانیم و مسیح پسر مریم (ع) آخر ایشان است اما در این میان گروهی سست عنصر و ضعیف الایمان هلاک می گردند که نه ایشان از منند و نه من از ایشان».

• وروی العلامة ابن عیاش (رحمه الله) في كتابه مقتضب الأثر بإسناده إلى سلمان الفارسي، قال: كنا مع رسول الله والحسين بن علي ع على فخذه، إذ تفرس في وجهه، وقال له: (يا أبا عبد الله أنت سيد من السادة، وأنت إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمة تسعه، تاسعهم قائمهم إمامهم أعلمهم أحكمهم أفضلهم).

والأدلة على إمامة علي وولده الأحد عشر وخلافتهم لرسول الله كثيرة جداً، ولعل أعظمها هو سورة: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾. فهذه السورة دالة على أن الملائكة والروح تنزل بالأمر بعد النبي على خلفائه المعصومين، وإلا لقل بمضيها مع النبي، مع أن المسلمين مجمعون على بقائها، وهام يطلبونها في العشر الأواخر من شهر رمضان كل عام، ومن أبي إلا العناد فليقل: عنزه ولو طارت!!

پیامبر اکرم ﷺ در این حدیث علی (ع) را نیز از فرزندان خود می شمارد و این از آن روست که خود ایشان علی (ع) را تربیت نموده و بزرگ کردند علامه ابن عیاش رحمه الله علیه در کتاب خود مقتضب الاثر از سلمان فارسی رحمه الله روایت کرده که گفت: در کنار رسول الله ﷺ بودیم و حسین (ع) بر زانوی ایشان نشسته بود پیامبر در چشمان حسین (ع) خیره شد و فرمود: (با عبدا... تو بزرگواری هستی از بزرگواران و امامی فرزند امام و برادر امام و پدر نه امام که نهمن ایشان قائمشان است و امامشان و عالم ترینشان و حکیم ترینشان و افضل ایشان). همین را کراچکی نیز در استنصار رعایت نموده دلایل و اسناد در اثبات امامت و خلافت علی و فرزندان بسیار زیاد است و شاید محکمترین آنها سوره قدر باشد چرا که این سوره دلالت دارد بر اینکه ملائکه و روح پس از پیامبر با امر بر جانشینان معصومش نازل می شوند و اگر چنین نبود باید فعل «تنزل» به صورت ماضی می آمد (تا این معنا را برساند که اینها تنها بر پیامبر نازل می شود و پس از وی این باب بسته خواهد شد) در حالیکه همه مسلمانان معتقدند که این مسئله ادامه دارد و در دهه آخر ماه رمضان هر سال در طلب شب قدر بر می آیند.

• قال الإمام الباقر ع: (يا معشر الشيعة خاصموا بسورة ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ تفلحوا، فوالله إنها لحجة الله تبارك وتعالى على الخلق بعد رسول الله، وإنها لسيدة دينكم، وإنها لغاية علمنا يا معشر الشيعة. يا معشر الشيعة خاصموا بـ ﴿ح م * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ فَإِنَّمَا لَوْلَا الأمر خاصة بعد رسول الله ...).

امام باقر (ع) فرمود: (ای شیعیان در مناظره با مخالفان با سوره قدر استدلال کنید که پیروز خواهید شد به خدا سوگند که این سوره پس از پیامبر حجت خداست بر بندگان و سرور دین شماست و انتهای علم ماست ای شیعیان با سوره دخان استدلال کنید که آن از آن اولیای امر خاصه پس از رسول خدا می باشد...) (118).

• وعن الصادق ع ، عن آباءه ، عن النبي ، قال: (لما اسري بي أوحى إلي ربي جل جلاله وساق الحديث إلى أن قال: فرفعت رأسي فإذا أنا بأنوار علي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن والحجة ابن الحسن القائم في وسطهم كأنه كوكب دري، قلت: يا رب من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الأئمة، وهذا القائم الذي يحل حلالي ويحرم حرامي، وبه أنتقم من أعدائي، وهو راحة لأوليائي وهو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين، فيخرج اللات والعزى - أي الأول والثاني - طريين فيحرقهما، فلفتنة الناس هما يومئذ أشد من فتنة العجل والسامري).

امام صادق (ع) از پدراناش از پیامبر اکرم ﷺ نقل نموده که فرمود: (چون به معراج رفتم ... سر بلند نمودم و با نورهای علی (ع) و فاطمه (ع) و حسن و حسین و علی بن الحسین و محمد و جعفر و موسی و علی و محمد و علی و حسن و حجة بن الحسن القائم (ع) مواجه شدم و حجة بن الحسن (ع) همچون ستاره ای درخشان در وسط ایشان قرار گرفته بود گفتم پروردگارا اینها کیستند فرمود ایشان ائمه اند و این قائم کسی است که حلال و حرام مرا جاری می سازد و با او از دشمنانم انتقام می کشم او مایه آسایش دوستانم است و کسی است که قلبهای شیعیان را با انتقام از ظالمان و منکران و کافران تشفی می دهد ولات و عزى را (اولی و دومی ملعون را) در حالیکه بدنشان سالم و تر و تازه است از قبر خارج می سازد و هر دو را به آتش می کشد فتنه ای که در آن روز به واسطه آن دو برای مردمان واقع می شود از فتنه گوساله سامری شدیدتر و هولناک تر است) (119).

• وروى الصدوق في إكمال الدين وعميون أخبار الرضا ع معاً، قال: عن أبي وابن الوليد معاً، وأسند الحديث إلى الأمام الصادق، عن الإمام الباقر ع ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه رأى في يد فاطمة لوحاً أهداه الله عز وجل إلى الرسول ، وأعطاه الرسول لفاطمة ، مكتوب فيه: (بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من الله العزيز العليم لمحمد نوره وسفيره وحجابه ووليه، نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين).

عظم يا محمد أسمائي واشكر نعمائي، ولا تجحد آلائي. إني أنا الله لا إله إلا أنا قاصم الجبارين، ومبير الظالمين، ومنذ الظالمين وديان يوم الدين ، إني أنا الله لا إله إلا أنا فمن رجا غير فضلي أو خاف غير عدلي عذبتة عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين، فإياي فاعبد وعلي فتوكل، إني لم أبعث نبياً فأكملت أيامه وانقضت مدته إلا جعلت له وصياً، وإني فضلتك على الأنبياء، وفضلت وصيك على الأوصياء، وأكرمتك بشبليك بعده وسبطيك الحسن والحسين ، فجعلت حسناً معدن علمي، بعد انقضاء مدة أبيه، وجعلت حسيناً خازن وحيي، وأكرمته بالشهادة، وختمت له بالسعادة، فهو أفضل من استشهد، وأرفع الشهداء درجة، جعلت كلمتي التامة معه، والحجة البالغة عنده ، بعترته أثيب وأعاقب. أولهم علي سيد العابدين، وزين أوليائي الماضين ، وابنه سمي جدّه المحمود محمد الباقر لعلمي، والمعدن لحكمي. سيهلك

المرتابون في جعفر، الراد عليه كالراد علي، حق القول مني لأكرم مني جعفر، ولأسرته في أشياعه وأنصاره وأوليائه. انتجت بعده موسى، وانتجت بعده فتنة عمياء حندس؛ لأنّ خيط فرضي لا ينقطع، وحجتي لا تخفي، وإنّ أوليائي لا يشقون، ألا ومن مجد واحد منهم فقد مجد نعمتي، ومن غير آية من كتابي فقد افتري علي، وويل للمفتريين الجاحدين. عند انقضاء مدة عبدي موسى، وحبيبي وخيرتي، (ألا) إن المكذب بالثامن مكذب بكل أوليائي، وعلي وليي وناصري، ومن أضع عليه أعباء النبوة وأمنحه بالاضطلاع بها، يقتله عفرت مستكبر، يدفن بالمدينة التي بناها العبد الصالح، إلى جنب شر خلقي. حق القول مني لأقرن عينه بمحمد إبنه، وخليفته من بعده، فهو وارث علمي، ومعدن حكمي، وموضع سرّي، وحجتي على خلقي (لا يؤمن عبد به إلا) جعلت الجنة مثواه، وشفعتي في سبعين (ألفاً) من أهل بيته، كلهم قد استوجبوا النار، وأختم بالسعادة لإبنه علي وليي وناصري، والشاهد في خلقي، وأميني على وحيي، أخرج منه الداعي إلى سبيلي، والخازن لعلمي الحسن، ثم أكمل ذلك بابنه رحمة للعالمين، عليه كمال موسى، وبهاء عيسى، وصبر أيوب. سيدلّ أوليائي في زمانه، وتتهادى رؤوسهم كما تتهادى رؤوس الترك والديلم، فيقتلون ويحرقون، ويكونون خائفين مرعوبين وجلين، تصبغ الأرض بدمائهم، ويفشو الويل والزنين في نساخهم، أولئك أوليائي حقاً، هم أذرع كل فتنة عمياء حندس، وهم أكشف الزلازل، وأرفع الأصار والأغلال **أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ** ﴿١٠٦﴾.

قال عبد الرحمن ابن سالم، قال أبو بصير: (لو لم تسمع في دهرك إلا هذا الحديث لكفاك قصنه إلا عن أهله).

وروي مثله عن رسول الله بخط أمير المؤمنين في البحار.

شيخ صدوق در كتاب اكمال الدين و نيز عيون اخبار الرضا روايت نموده: كه امام صادق از امام باقر و ايشان از جابر ابن عبد الله انصاری روايت فرموده كه جابر لوحی در دست فاطمه زهرا (ع) دید كه خداوند آن را به پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله هدیه داده بود و پیامبران آن را به فاطمه بخشید و در آن نوشته شده بود: بنام خداوند بخشنده مهربان این نامه ای است از خدای عزیز و دانا به نور و فرستاده و حجاب و ولی او محمد كه روح الامین آن را از جانب پروردگار عالمیان فرو آورده:

ای محمد نامهای مرا تعظیم کن، و نعمتهایم را شکر گذار باش، و الطافم را انکار نکن، منم الله كه پروردگاری جز من نیست و منم در هم شکننده جباران و خوار کننده ظالمان و حساب کشنده روز حساب. منم الله كه معبوی جز من نیست پس هر كه جز به فضل من امید داشته باشد یا جز از عدالتم و عذابم بترسد وی را چنان عذاب كنم كه هیچ يك از جهانیان را چنان عذاب نكرده باشم، پس تنها مرا عبادت كن و بر من توكل كن من هیچ پیامبری را مبعوث نكردم مگر آنكه پس از پایان زمان رسالتش برایش جانشین (وصی) قرار دادم. تو را بر پیامبران برتری دادم و جانشینت را (وصی ات را) بر سایر اوصیاء برتری دادم. و تو را به دو نوه ات حسن (ع) و حسین (ع)

پس از وی علی (ع) گرامی داشتم پس حسن (ع) را پس از پایان امامت پدرش معدن علم قرار دادم و حسین (ع) را خازن وحی خود نمودم و با شهادت گرامی داشتم و پایان کارش را سعادت گردانیدم پس او برترین شهیدان است و در نزد من بالاترین درجه را در میان شهیدان دارد کلمه تامه خود را با وی قرار دادم و حجت بالغه خود را نزد او نهادم با عترت او پاداش می دهم و عذاب می کنم. اولین نفر از عترت او آقای عبادت کنندگان است که زینت اولیای پیشین است و فرزند وی محمد (ع) به جد ستوده خویش شبیه است و علم را می شکافد و معدن حکمت است آنگاه شک کنندگان در جعفر (ع) هلاک خواهند شد و من وی را با شیعیان و یاران و دوستانش خشنود می سازم. پس از وی موسی (ع) را برگزیده ام و برای پس از وی فتنه ای تاریک و تو در تو قرار داده ایم زیرا حفظ آن بایسته ای است که گسستگی ندارد و حجت من پوشیده نمی ماند و دوستان من به شقاوت نمی افتند زهار که هر کس یکی از ایشان را انکار کند نعمت را انکار نموده و هر که یک آیه از کتابم را تغییر دهد بر من دروغ بسته و وای بر دروغ زندگان و انکار کنندگان. آنگاه که زمان امامت بنده برگزیده و محبوبم موسی (ع) به پایان رسد آنکه هشتمین را انکار کند همه اولیایم را انکار نموده و علی (ع) ولی من و یاور من است و کسی است که بارهای سنگین نبوت را [بارهایی که بر دوش پیامبران بوده است را] بر دوش وی می گذارم و وی را بر حمل آن چیره و نیرومند می سازم، دیوی پلید و متکبر وی را به شهادت می رساند و وی در شهری که آن را بنده ای شایسته (ذوالقرنین) بنا نموده درکنار بدترین آفریدگام (هارون ملعون) دفن می شود بر من بایسته است که چشمش را به فرزندش محمد روشن سازم و او را پس از پدرش جانشین گردانم او وارث علم من است و معدن حکمت و جایگاه اسرارم و حجت من است بر آفریدگام، بنده ای به وی ایمان نمی آورد مگر آنکه سر انجامش را بهشت قرار می دهم و شفاعتش در مورد هفتاد (هزار) نفر از اهل بیتش که همگی مستوجب آتش باشند را می پذیرم و سرانجام فرزندش علی (ع) را سعادت قرار خواهم داد او را ولی و یاور و شاهد خویش بر آفریدگام خواهم ساخت و او را بر وحی خود امین قرار می دهم و از [صلب] او حسن (ع) را خارج می سازم که به سوی من دعوت می کند و نگهبان علم من است سپس [این امر را] با فرزندش که رحمتی است برای جهانیان کامل می گردانم او کمال موسی و زیبایی عیسی و صبر ایوب را دارد در زمان او دوستانم خوار می گردند و سرهایشان را [ظالمان] به یکدیگر هدیه می کنند - چنانکه سرهای ترک و دیلم هدیه داده می شود - پس کشته می شوند و سوزانده می شوند و ترسان و وحشت زده می گردند زمین از خون ایشان رنگین می شود و زنانشان آه و ناله سر می دهند ایشان حقیقتاً دوستان منند و با ایشان هر فتنه تاریک و تو در تو را رفع می کنم و حوادث هولناک را

برطرف می سازم و سنتهای غلط و زنجیرها را [که بر ذهن و اندیشه مردمان بند زده] دفع می کنم آنان کسانی اند که درود و رحمت پروردگارشان را شایسته اند و ایشانند هدایت یافتگان.

عبد الرحمن بن سالم از ابو بصیر نقل می کند که گفت، (اگر در تمام عمرت جز این حدیث را نشنوی برای تو کافی است پس آن را حفظ کن و جز به اهلس مرسان)⁽¹²⁰⁾.

و مانند این از رسول اکرم ﷺ و به خط امیر المومنین (ع) در بحار الانوار جلد 36 صفحه 200 روایت شده.

ومع كل ما سمع الصحابة، وما رواوا عن النبي ومواقفه مع علي ع وتأكيده على اتباعه، واتباع ولده الأحد عشر الأوصياء من بعده، فإن معظم المسلمين اختاروا اتباع أئمة الضلال، ووقعوا في فتنة العجل واتبعوا السامري!! وفعلا مع علي ع عند وفاة النبي كما فعل بنو إسرائيل مع هارون ع عند غيبة موسى، وهكذا حدثت الردة التي حذرهم الله من الوقوع فيها، قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انقلبتم على أعقابكم وَمَنْ يَنْقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين﴾ ، وانقلب القوم على أعقابهم إلا نفراً قليلاً من أصحاب النبي هم عمار وأبو ذر والمقداد وسلمان. ثم أخذ كثير من الصحابة بالرجوع إلى الحق وإلى موالاته علي ع بعد أن خذلوه ولم ينصروا حقه في البداية، وبعد أن رأوا الظلم الذي أخذ يتزايد يوماً بعد يوم نتيجة لتسلط الجبت والطاغوت على دفة القيادة وخلافة النبي ، وبدأت دواوين التمييز في العطاء من بيت المال حتى وصل الأمر إلى أن يعطي عثمان خمس أرمينيا لمروان ابن الحكم ، ومعاوية الطليق عدو الإسلام يصبح والي بلاد الشام في عهد عمر، ويتحكم بأبي ذر (رحمه الله) ويؤذيه ويطرده من بلاد الشام، بعد أن فضح أبو ذر ترف معاوية واستيلاءه على أموال المسلمين، وأخيراً يجهز عثمان على أبي ذر (رحمه الله) بنفيه إلى الريدة، وتركه يموت فيها وحيداً مقهوراً يعاني الفقر والجوع، في حين أن تركه عبد الرحمن بن عوف من الذهب تكسر بالفؤوس، وطلحة وعثمان وسعد وغيرهم يملكون الكثير الكثير، وإن لم أقل جميعه فعظمه من بيت مال المسلمين.

با وجود همه آنچه صحابه از پیامبر شنیده بودند و روایت کرده بودند و حمایت ها و تأکدهای ایشان را در پیروی از علی و یازده تن از فرزندان او (اوصیای پس از وی) دیده بودند با این همه بیشتر مسلمانان پیروی از پیشوایان گمراه را برگزیدند و در فتنه گوساله فرو افتادند و پیرو سامری گشتند و با علی (ع) پس از در گذشت پیامبر ﷺ همان معامله ای را کردند که بنی اسرائیل در زمان غیبت موسی (ع) با هارون (ع) نمودند و این چنین بود که حادثه ارتداد که خداوند ایشان را از مبتلا شدن به آن بر حذر داشته بود رخ داد. (محمد ﷺ فقط فرستاده خداست، و پیش از او نیز فرستادگانی بودند، آیا اگر او از دنیا رفت یا کشته شد شما به گذشته (جاهلیت) خود باز می

(120) احتیاج: 41 - 42 ، اختصاص: 210 - 212 ، غیبة الطوسی: 101 - 103 ، اصول کافی: 527 - 528 ، اعلام الوری: 371 - 373 ، عیون اخبار الرضا: 25 - 27 ، اکمال: 179 - 180 ، بحار الانوار: ج 36 - 195 - 197 .

گردید؟ و هر کس که به گذشته خود باز گردد هیچ ضرری به خدا نمی زند، و خداوند به زودی پاداش نیکوکاران را می دهد⁽¹²¹⁾.

همگان به جاهلیت پیشین بازگشت نمودند به جز تعداد اندکی از اصحاب پیامبر یعنی عمار، ابوذر، مقداد، سلمان، پس از چندی بیشتر صحابه به حق بازگشت نمودند و به یاری علی (ع) پرداختند پس از آنکه در اوایل وی را تنها گذاشته و یاری نکردند خصوصاً بعد از آنکه مواجه شدند با ظلمی که روز به روز در حال افزایش بود و ثمره تسلط جبت و طاغوت بر رهبری مسلمانان و جانشینی پیامبر ﷺ به شمار می رفت اندک اندک تبعیض در تقسیم بیت المال آغاز شد و کار بدانجا کشید که عثمان لعنه الله پنج ارمینیا به مروان بن حکم پرداخت و معاویه، دشمن آزاد شده اسلام، در زمان عمر استاندار شام شد و ابوذر (رح) را مورد ظلم و توهین و آزار قرار داد و از شام تبعید نمود و البته این پس از آن بود که ابوذر (رحمه الله) خوشگذرانی و ولخرجی معاویه را در اموال مسلمین رسوا نموده بود در پایان عثمان لعنه الله، ابوذر (رح) را به ریزه تبعید کرد و آن صحابی ارجمند در آن جا با فقر و گرسنگی دست به گریبان بود و مظلوم و تنها در گذشت و این در حال بود که طلاهایی که از عبد الرحمن بن عوف به جا مانده بود را با تبر می شکستند.

و طلحه و عثمان و سعد و دیگران اموال بی شماری داشتند و اگر نگوییم همه اموالشان باید بگویم بیشتر اموالشان از بیت المال مسلمین بود.

ومن أراد المزيد فليراجع تاريخ القوم في كتب التاريخ. (هر که خواستار اطلاع بیشتر است باید به کتب تاریخ مراجعه کند)

ولو سألنا أبا ذر (رحمه الله) لماذا كل هذه الآلام والمصائب في حياتك يا أبا ذر؟

لقال ما معناه: قال لي حبيبي رسول الله: قل الحق يا أبا ذر، وقد قلت الحق وما أبقى لي الحق من خليل.

طوبى لك يا أبا ذر فقد ذل سبائك، وما قتلك ولكن قتلتهم، وهم ماتوا في حياتهم وأنت إلى اليوم حي في قلوب المؤمنين، بل أنت معنا ومثل أعلى في قلب كل إنسان حر شريف يطالب بحقوق الفقراء والمساكين والمستضعفين أينما كان.

اگر از ابوذر (رحمه الله) بپرسیم این همه درد و مصیبتی که در طول زندگی با آن مواجه بودی به خاطر چیست؟ خواهد گفت: حبیب رسول خدا فرمود: ابوذر حق بگو! و من حق را آشکار ساختم و این امر دوستی برایم باقی نگذاشت.

خوشا به حالت ای ابوذر زندان بان هایت خوار گشته اند و نتوانستند تو را بکشند بلکه تو ایشان را کشتی آنها مردگانی متحرک بودند اما تو تا امروز در قلب های اهل ایمان زنده ای و با مایی و برای هر انسان آزاده که در هر کجا خواهان مطالبه حقوق فقرا و مستمندان و بیچارگان است نمونه اعلی و الگوی کامل هستی.

ويكفيك قول سيد الموحدين بعد رسول الله علي بن ابي طالب ع : (يا ابا ذر، أنك غضبت لله فارح من غضبت له. إنَّ القوم خافوك على دنياهم، وخفتهم على دينك فاترك في أيدهم ما خافوك عليه، واهرب بما خفتهم عليه، فما أحوجم إلى ما منعتم، وما أغناك عما منعوك، وستعلم من الرياح غداً، والأكثر حسداً. ولو إنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانَتَا عَلَى عِبدِ رَبِّتَا ثُمَّ أَتَى اللهُ لَجَلَّ اللهُ لَهُ مِنْهَا مَخْرَجاً، لَا يُؤْنَسُنكَ إِلَّا الْحَقُّ وَلَا يُوحِشُنكَ إِلَّا الْبَاطِلُ، فَلَوْ قَبِلْتَ دُنْيَاهُمْ لِأَحْبُوكَ وَلَوْ قَرَضْتَ مِنْهَا لِأَمْنُوكَ).

و آنچه مولای موحدان علی بن ابی طالب (ع) به تو فرمود برایت کافی است: (ابوذر تو برای خدا خشنماک شدی پس به کسی که برایش خشنماک شده ای ای امیدوار باش این جماعت از تو بر دنیای خویش ترسیده اند و تو از ایشان بر دین خود هراسان شده ای پس دنیایشان را که از تو به خاطر آن ترسیدند بدیشان واگذار و به سوی دین خود که بر آن از ایشان ترسیده ای بگریز آنها به آن چه از ایشان باز داشتی چقدر محتاجند، و تو از آن چه از تو دریغ داشته اند چقدر بی نیازی، و فردای قیامت خواهی دانست که چه کسی سود کرده و که بر دیگری بیشتر حسد می ورزد، اگر آسمان ها و زمین در به روی بنده ای ببندند و آن بنده تقوا پیشه کند خداوند برایش دری خواهد گشود پس مونسی جز حق مگیر و جز از باطل مترس اگر دنیایشان را می پذیرفتی تو را دوست می داشتند و اگر از آن در می گذشتی از تو ایمن می شدند)⁽¹²²⁾.

وقبل هذه الحادثة حوادث ومصائب نالت من الإسلام والمسلمين، فأبو بكر يرسل خالد ابن العتل الزنيم ليقتل مالك بن نويرة (رضي الله عنه) ويعتدي على زوجته في نفس الليلة التي قتله فيها، لماذا؟ لأنَّ مالكاً رفض أن يدفع زكاة أموال بني تميم البطاح لأبي بكر؛ لأنَّه مغتصب لخلافة رسول الله من صاحبها الذي يعرفه المسلمون، ورأوا وسمعوا رسول الله نصبه خليفة له في غدیر خم وفي غيره من المناسبات، وهو علي بن ابي طالب. والعجيب أنَّ عباس محمود العقاد يمر على قول مالك بن نويرة: فقلت خذوا أموالكم غير ناظر ولا خائف فيما يجيء من الغد فان قام بالأمر الخوف قائم معنا وقلنا الدين دين محمد.

فيقول: (أغلب الظن أنه بدد ما جمع من الصدقات في حياته وملاهيه، ثم ليم في ذلك؟ فأجاب لائمه هذه الأبيات)!!

پیش از جریان ابوذر نیز حوادث و مصائب زیادی برای سلام و مسلمین پدید آمد به عنوان نمونه جریان ذیل را بنگرید ابوبکر خالد بن ولید فرو مایه و تند خو را فرستاد تا مالک بن نویره (رح) را بکشد و در همان شب به همسرش تجاوز کند چرا؟ زیرا مالک از پرداخت زکات بنی تمیم به ابوبکر جلوگیری نموده بود و وی را غاصب خلافت رسول الله می دانست عجیب این است که عباس محمود عقاد وقتی به این شعر مالک بن نویره بر می خورد: (گفتم اموال خود را بر گیرید و از آن چه پس از این رخ خواهد داد نگران و ترسناک نباشید پس اگر کسی برای ما امری هولناک قصد نماید مانعش می شویم به او خواهیم گفت: ما بر دین محمد هستیم).

می گوید به احتمال زیاد مالک در زمان حیات خود آنچه از صدقات جمع شده بوده را صرف تفریحات خود نموده و پراکنده ساخته سپس بر این کار مورد سرزنش قرار گرفته و در پاسخ سرزنش دیگران این اشعار را سروده عقاد، ای کاش می دانستم این اشعار را چگونه خوانده ای تا به این معنی رسیده ای!!!

ولیت شعري كيف قرأت هذه الآيات، وفهمت هذا المعنى؟! والحال أن الرجل يقول خذوا أموالكم، أي: إنّه أعادها لهم. ثم بعد ذلك يحاول العقاد أن يجعل جريمة قتل مالك بن نويرة، والاعتداء على زوجته غامضة لا يتضح فيها جرم أبي بكر وخالد ابن العتل الزنيم، ليجعل بعد ذلك خالد بن الوليد عبقرياً فذاً، شغله الجهاد عن حفظ سورة واحدة من القرآن يقرأها في صلاته عندما يؤم المسلمين، ما هكذا الأنصاف يا عقاد، (وما هكذا يا سعد تورد الإبل).

فحسبنا الله ونعم الوكيل، وسيعلم الذين يحملون الناس على أكتاف آل محمد أي منقلب ينقلبون، والعاقبة للمتقين.

حال آنکه این مرد (مالک) می گوید: اموالتان را بر گیرید و این بدان معناست که اموالتان را به ایشان باز-گردانده. عقاد پس از این تلاش می کند فاجعه قتل مالک بن نویره و تجاوز به همسرش را امری مبهم جلوه دهد تا دستهای به خون آلوده ابوبکر و خالد بن ولید فرومایه و تند خو آشکار نشود و این برای آنست که بتواند خالد بن ولید را نابغه ای بی نظیر معرفی کند نابغه ای که حماد وی را از حفظ (حتی یک سوره) قرآن باز-داشته! به طوری که وقتی برای مسلمانان امام جماعت می گردد در می ماند! ای عقاد انصاف اینگونه نیست. خدا بهترین وکیل است و برای ما کافی است و کسانی که مردم را بر دوش آل محمد (ع) سوار می کنند خواهند دانست که چه جایگاهی در انتظارشان است، و سرانجام نیک از آن پرهیزکاران است.

وعلى كل حال فالخطب جليل بعد وفاة النبي والممارسات غير المشروعة والظلمة كثيرة جداً، ويكفي حادثة مالك بن نويرة لمن ألقى السمع وهو شهيد، وقد انتهكت فيها دماء وأموال وأعراض المسلمين فهل بقي شيء؟!!

به هر حال ناگواری های بسیار و فعالیت های نامشروع و ظالمانه ای پس از وفات پیامبر ﷺ روی داد که همین حادثه قتل مالک بن نویره برای حقیقت جوین کافی است واقعه ای که در آن به جان و مال و ناموس مسلمانان تجاوز شد و آیا چیز دیگری هم باقی مانده؟ (یعنی چیزی پنهان و نگفته باقی مانده؟).

ولسائل أن يسأل: لماذا لم يرفع علي بن أبي طالب سيفه؟ ولماذا طلب منه رسول الله أن يصبر على الظلم من بعده؟!

ومع أن الإجابة فيما قدمت من البحث وفي قول أمير المؤمنين ع: (فإن أقل يقولوا حرص على الملك، وإن أسكت يقولوا جزع من الموت، هيهات بعد اللتيا والتي، والله لابن أبي طالب آس بالموت من الطفل بشدي أمه، بل أندجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوى البعيدة).

خواننده حق دارد پرسد که چرا علی (ع) شمشیر نکشید؟ و یا چرا رسول خدا ﷺ از ایشان خواست تا بر ظلمهایی که بر او می رود صبر نماید؟ هر چند که پیش از این و هنگام نقل فرمایش امیر المومنین پاسخ این مطلب داده شده: (اگر چیزی بگویم می گویند بر حکومت داری طمع کرده و اگر سکوت کنم می گویند از مرگ می هراسد هیات به خدا سوگند فرزند ابی طالب با مرگ مانوس است بیش از انسی که طفل شیر خوار با سینه مادر دارد اما علم نهفته ای با جانم آمیخته است که اگر آن را آشکار سازم بر آشفته خواهید شد چنانکه ریسمان در چاه عمیق می لرزد)⁽¹²³⁾.

ولكن لا بأس من التوضيح قليلاً، وأذكر هنا سببين: اما مانعی ندارد که قدری مطلب را توضیح دهیم لذا دو دلیل را متذکر می شوم:

الأول: إن الإسلام لم يترسخ في نفوس الناس، فإسلامهم ظاهري وليس إيماناً حقيقياً راسخاً لا يخشى على أهله من الارتداد، فخالم كحال التي تقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، إلا القليل منهم، قال تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾.

اول: اسلام هنوز در جان مردمان ریشه ندوانیده بود و آن ها به ظاهر مسلمان بودند و ایمان حقیقی نداشتند و بیم آن می رفت که (به کتر حادثه ای) مرتد شوند و حالشان مانند زنی گردد که پشم و پنبه می ریسید و سپس رشته ها را باز می تاباند! البته گروه اندکی نیز بودند که در ایمان خود استوار و محکم بودند. خداوند متعال می فرماید: (اعراب گفتند: ما ایمان آوردیم، بگو: هرگز ایمان نمی آورید باکه باید بگوئید: اسلام آوردیم)⁽¹²⁴⁾.

(123) نهج البلاغه: خطبه پنجم .

(124) حجرات: 14.

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَفْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا﴾.

و همچنین می فرماید: (اگر دشمنان از اطراف مدینه بر آنات وارد می شدند و پیشنهاد بازگشت به سوی شرک را به ایشان می دادند، (ایشان) می پذیرفتند و جز مدت کمی (برای انتخاب این راه) درنگ نمی کردند)⁽¹²⁵⁾.

وفي القرآن آيات كثيرة دالة على أنَّ حال كثير من المسلمين متزلزل ومع وجود المنافقين، لك أن تعرف النتيجة، وعلى هذا فعلى الوصي أن يرضى بالظاهر، ويصبر كما رضي رسول الله بالظاهر وصبر على المنافقين، ومن يستمع لكلامهم. وإلا فسيهدم هذا البناء الذي أجمده رسول الله ووصيه ع أكثر من عشرين سنة لتشيده. فالفائدة العظيمة المرجوة من هذا الدين وهي تمام نور الله في أرضه، وعبادة أهل الأرض لله ونشر كلمة لا إله إلا الله.

آیات بسیاری در قرآن وجود دارد که نشان می دهد بیشتر مسلمانان در دین خود متزلزل بودند علاوه بر این وجود منافقان را نیز نباید از نظر دور داشت و نتیجه معلوم است جانشین پیامبر باید به حفظ ظاهر رضایت دهد و صبر کند همان طور که پیامبر به ظاهر رضایت داد و بر اعمال منافقین و پیروانشان شکیبایی کرد اگر چنین نمی کردند شالوده بنایی که پیامبر و جانشینش بیست سال برای آن زحمت کشیده بودند منهدم می شد اما فایده عظیمی که از این دین انتظار می رود و آن پر تو افکنی کامل نور خدا بر زمین است و نیز خدا پرستی همه مردمان و گسترش کلمه لا اله الا الله

ورفع راية الله أكبر على كل بقعة في الأرض لن تحقق في زمن النبي أو الوصي، بل في زمن خاتم الأوصياء المهدي ع، وهذه سنة إلهية في الأمم السابقة، فقد أرسل موسى إلى قوم من بني إسرائيل وعبروا معه البحر، ولكن في صحراء سيناء تمردوا عليه ورفضوا قتال الجبارة.

و بر افراشته شدن پرچم الله أكبر در همه جای عالم می باشد که در زمان پیامبر یا جانشین او محقق نخواهد شد بلکه در زمان خاتم الاوصیاء مهدی (ع) واقع خواهد شد و این سنتی الهی است که در اتمهای پیشین نیز بر قرار بوده موسی به سوی قومی از بنی اسرائیل فرستاده شد که با وی از رود گذشتند اما در صحرای سینا از وی سر پیچی نمودند و از جنگیدن با ستمگران سر باز زدند.

قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنُ نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ ، وبالتالي رفضوا حمل كلمة لا إله إلا الله إلى الناس، وعاقبهم الله سبحانه وتعالى بالتية في صحراء سيناء أربعين سنة.

قال تعالى: (كفنت اى موسى، تا زمانیکه آنها داخل در آن شهرند، ما هرگز داخل در آن (شهر) نمی شویم، تو و خدایت بروید و با آنها پیکار کنید ، ما همینجا (منتظر) نشسته ایم)⁽¹²⁶⁾.

وكان نتيجة هذا التيه العقوبة الإصلاحية خروج أمة ربانية صالحة، وهم أبناء هؤلاء الفاسقين وأحفادهم، وقد حملوا كلمة لا إله إلا الله مع يوشع بن نون وصي موسى ع ، وقاتلوا الجبابرة والطواغيت ونصروا دين الله في أرضه.

در نتیجه از کوشیدن در راه اعتلای کلمه لا اله الا الله سر باز زدند و خدا نیز ایشان را با چهل سال سرگردانی در صحرای سینا مجازات نمود نتیجه این سرگردانی و تنبیه یک حرکت اصلاحی بود که به پرورش امتی ربانی و صالح انجامید که فرزندان و نوه های همین فاسقان بودند و در گستردن کلمه لا اله الا الله با یوشع بن نون وصی موسی (ع) همراهی نمودند و با ستمگران جنگیدن و دین خدا را در زمین یاری نمودند.

إذن فالنتيجة المرجوة من هذه الأمة هي في آخر الزمان، أي في زمن ظهور المهدي ع ، ونرجوا من الله أن يكون زماننا كما يدل عليه كثير من الروايات، والله أعلم.

بنابراین نتیجه مورد نظر از این امت در آخر الزمان حاصل خواهد شد در زمان ظهور مهدی عجل الله که امیدواریم در زمان ما باشد چنانکه بسیاری از روایات چنین چیزی را نشان می دهند و خدا آگاه است (از حقیقت امر)

وقد مر فيما سبق عن رسول الله ، قال: (.. إنما مثل أمي كمثل حديقة أطمع منها فوجاً ما لعل آخرها فوجاً يكون أعرضها بجرأ وأعمقها طولاً وأطولها فرعاً وأحسنها جنأ ...).

پیش از این از رسول خدا نقل شد که فرمود: مثل امت من هم چون مثل باغستان است... استبصار کراچکی.

إذن فالرسول يرجو أن يكون آخر فوج من أمته هو أفضلها، بل لعل هذه الأمة أي أصحاب المهدي وأنصاره لا يقرنون بمن سبقهم، سواء من هذه الأمة أو من سواها على طول مسيرة الإنسانية على الأرض، وقد مر وصفهم بالحديث القدسي: (وانتجت لذلك الوقت عبداً لي امتحنت قلوبهم للإيمان، وحشوتها بالورع والإخلاص واليقين والتقوى والخشوع والصدق والحلم والصبر والوقار والتقوى والزهد في الدنيا، والرغبة فيما عندي، وأجعلهم دعاة الشمس والقمر، واستخلفهم في الأرض ... أولئك أوليائي، اخترت لهم نبياً مصطفى، وأميناً مرتضى، فجعلته لهم نبياً ورسول، وجعلتهم له أولياء وأنصار، تلك أمة اخترتها ...).

بنابراین پیامبر امیدوار است آخرین گروه از امتش برترینشان باشد و چه بسا این امت یعنی اصحاب مهدی عجل الله شباهتی به پیشینیان نداشته باشند (چه پیشینیان این امت و چه همه آنها که در طول تاریخ بشریت قدم بر عرصه حیات نهادند) در صفحات پیش حدیث قدسی که به توصیف یاران مهدی پرداخته بود ذکر نمودیم (برای آن زمان بندگانی را برگزیده ام که قلب هایشان را برای ایمان امتحان نمودم و از ورع، اخلاص، یقین، تقوا، خشوع، صدق، حلم، صبر، وقار انباشته ساختم...) ⁽¹²⁷⁾.

والروایات عن أهل بیت العصمة فی فضل أصحاب المهدي ع وأنصاره کثیرة، ولو لم یکن من فضلهم إلا إعلاء کلمة الله ونشر التوحید فی کل بقعة من بقاع الأرض لکفی.

روایاتی که از اهل بیت عصمت در مورد فضیلت اصحاب مهدی وارد شده بسیار است و اگر تنها اعتلای کلمه الله و گسترش توحید در سراسر زمین تنها فضیلت ایشان می بود کافی بود.

ثانیاً: إن صبر أمير المؤمنين ع كان حجة بالغة له، فهو قد بین حقه ثم أعرض عن منازعة القوم الإمارة والحکم، لیبین أنه ع زاهد مهذبه الإمارة وإنما طلبه لها لإقامة الحق ونشر العدل ونصرة الدين، وقد أبصر أمير المؤمنين ع عبر القرون بقیة هذه الأمة وذرارهم، وعلم أنهم سيعلمون ما جزه عليهم تنحية الوصي عن الإمارة واغتصاب حقه من قبل الجبت والطاغوت، حتی وصل الأمر إلى تسلط أولاد البغايا والزانیات علی هذه الأمة، وقد مر عليك هذا المعنى فی خطبة الزهراء ؑ حيث قالت: (أما لعمر الهك لقد لقت فنظرة ریثا تنج، ثم احتلبوا طلاع القعب دماً عیباً وزعاقاً مرأ هنالك یخسر المبطلون ویعرف التالون غب ما سن الأولون).

دوم: (دومین دلیل صبر و سکوت علی و عدم استفاده از شمشیر) صبر امیر المومنین برای وی حتی بالغه بود چرا که ایشان حق خود را تبیین نمود و سپس از درگیری با غاصبان برای دستیابی به ریاست و حکومت خودداری نمود تا روشن گردد که وی علاقه ای به این ریاست ندارد و اگر در تکاپوی آن است تنها برای بر پا داشتن حق و گسترش عدالت و یاری دین است.

امیر المومنین (ع) در طول سالیان و قرن ها آیندگان این امت و فرزندان ایشان را نسبت به این مساله هوشیار ساخت آن حضرت می دانست که آیندگان از ماجرای کنار زدن جانشین پیامبر از خلافت و غصب نمودن حق او توسط جبت و طاغوت که نهایتاً به سلطه یافتن فرزندان سرکشان و زنا کاران بر این امت خواهد انجامید مطلع خواهند شد و این مطلب در خطبه حضرت زهر سلام الله علیها که پیش از این آمد ذکر شده است. حضرت

زهرا (ع) فرمود: (به خدایتان سوگند، آنچه نباید بکنند کردند. نواها ساز و فتنه ها آغاز شد. حال لختی بپایند، تا به خود آیند، و ببینند چه آشوبی خیزد و چه خونها بریزد، شهد زندگی در کامها شرنگ و جهمان پهناور بر همگان تنگ گردد. آن روز زیانکاران را باد در دست است و آیندگان بگناه رفتگان گرفتار و پای بست)⁽¹²⁸⁾.

وفي النهاية رجعت الخلافة إلى الإمام علي ع بعد هن وهن، وحمل الناس على الحق واستقبل بهم القبلة والصراف المستقيم، ولكنهم لم يهتموا مرارة الحق، وبعد أن قضا وطراً في الانحراف عن صراط الله المستقيم لم يهتموا عدالة علي ع ومساواته لهم بالطاء، بعد أن اعتادوا التميز والأثرة من الماضين فبعد أن اعتادوا عبادة العجل وطاعة السامري، لم يرق لهم طاعة علي وعبادة الله الواحد الأحد، وقبول شريعته التي أراد علي ع العمل بها في مجتمع مرقه فساد الماضين، ومع هذا فقد رفع علي ع للحق راية وأرشد الناس إلى أتباعها، ولكنهم خذلوه وخذلوا ولده المعصومين من بعده الذين لم يدخروا جهداً للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في سبيل إرشاد المسلمين إلى الصراط المستقيم حتى قضا بين مسموم ومقطع بالسيوف.

در نهایت پس از ماجراهای بسیار خلافت به دست علی (ع) افتاد و او مردم را به حق واداشت و به سوی قبله و صراط مستقیم راهنمایی نمود اما ایشان تلخی حق را تاب نیاوردند و پس از آن که مدتی در مسیری منحرف به کامیابی پرداخته بودند (یعنی زمان خلفای سه گانه) نتوانستند عدالت علی (ع) را تحمل کنند و چون به تبعیض و گزیده خوری در زمان آن سه ملعون عادت کرده بودند مساواتی که علی در تقسیم بیت المال رعایت می کرد بر ایشان بسیار سنگین بود این جماعت پس از آن که به عبادت گوساله و اطاعت از سامری عادت کرده بودند دیگر نمی توانستند به اطاعت از علی و عبادت خداوند یکتا پردازند و در جامعه ای که فساد، گذشتگان آن را از هم پاشیده بود شریعتی که علی در پی عمل به آن بود را بپذیرند اما با این همه آن حضرت پرچم حق را بر افراشت و مردم را به پیروی از آن فرا خواند اما وی را و فرزندان معصومش (ع) را پس از وی تنها نهادند معصومین (ع) نیز در راه امر به معروف و نهی از منکر و ارشاد مسلمانان به راه راست از هیچ کوششی فرو گذار نکردند تا اینکه همگی با شمشیر یا زهر به شهادت رسیدند.

فمن أبي الهيثم ابن التيهان، إن أمير المؤمنين ع خطب الناس في المدينة فقال: (الحمد لله الذي لا إله إلا هو، أمها الأمة التي خدعت فانخدعت، وعرفت خديعة من خدعها فأصرت على ما عرفت، واتبعت أهوائها وضربت في عشواء غوائها، وقد استبان لها الحق فصدت عنه والطريق الواضح فتنكبته، أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لو اقتبستم العلم من معدنه، وشربتم الماء بعدوئته، وادخرتم الخير من موضعه، وأخذتم الطريق من واضحته، وسلكتم من الحق نهجه، لنهجت بكم السبل، ويدت لكم الأعلام، وأضاء لكم الإسلام، فأكلتم رغداً، وما عال فيكم عائل ولا ظلم منكم مسلم ولا معاهد، ولكن سلكتم سبيل الظلام، فأظلمت عليكم دنياكم برحبها، وسدت عليكم أبواب العلم، فقلتم بأهوائكم، واختلقتم في دينكم، فأفتيتم في دين الله بغير علم، واتبعتم الغواة فأغوتكم، وتركتم الأمة فتركوكم، فأصبحتم تحمكون بأهوائكم، إذا ذكر الأمر سألتهم أهل الذكر، فإذا أفتوكم قلتم هو العلم بعينه، فكيف وقد تركتموه وبنذتموه وخالفتموه؟ رويداً عما قليل تحصدون جميع ما زرعتم، وتجدون وخيم ما اجترتم، وما اجتلبتم.

والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد علمت إني صاحبكم، والذي به أمرتم، وإني عالمكم والذي به نجاتكم ووصي نبيكم، وخيرة ربكم ولسان نوركم، والعالم بما يصلحكم، فمن قليل رويداً ينزل بكم ما وعدتم، وما نزل بالأمر قبلكم، وسيسألكم الله عز وجل عن أئمتكم، معهم تحشرون وإلى الله عز وجل غداً تصيرون، أما والله لو كان لي عدة أصحاب طالوت أو عدة أهل بدر وهم أعدادكم، لضربتكم بالسيف حتى تؤولوا إلى الحق، وتنبهوا للصدق، فكان أرتق للعتق، وأخذوا بالرفق، اللهم فاحكم بيننا بالحق وأنت خير الحاكمين).

ابو هيثم ابن تيهان می گوید: امیر المومنین (ع) در مدینه برای مردم خطبه خواند و فرمود:
(ستایش خدایی را که معبودی جز او نیست ای امتی که فریفتندتان و شما به این فریب تن در دادید نیزنگ مکاران را دریافتید اما بر آنچه دریافته بودید پای فشردید و از هوای نفس پیروی نمودید و در سایه گمراهی آن کور کورانه قدم برداشتید حق بر شما آشکار شد اما از آن روی بر تافتید و راه مشخص گردید اما آن را نپیودید نه، سوگند به آن که دانه را شکافت و انسان را آفرید اگر علم را از معدن آن برمی گرفتید و از آب گوارای آن می نوشیدید و نیکی را از جا یگاهش برای خود انبار می کردید و راه آشکار را می پیودید و از حق پیروی می کردید راههای حقیقت در برابرتان قرار می گرفت و نشانه ها برایتان آشکار می شد و فروغ اسلام را مشاهده می کردید روزیتان فراخ می شد و هیچ کدامتان دچار فقر و تهیدستی نمی شدید و هیچ مسلمان یا هم پیمانی از شما مورد ستم واقع نمی شد اما طریق تاریکی را برای پیودن برگزیدید و دنیا با همه وسعتش برایتان تیره و تار شد درهای علم به رویتان بسته شد پس به دلخواه خود سخن گفتید و در دین خود دچار تفرقه شدید و بدون دانش در دین خدا نظر دادید و از گمراهان پیروی کردید تا گمراهتان کردند و امامان را رها نمودند تا رهایتان کردند پس بدانجا رسیدید که به دلخواه خود حکم می کند چون مطلبی پیش می آید آن را از اهل ذکر (عالمان حقیقی) می پرسید و چون

پاسختان را می دهند می گویند این همانا حقیقت علم است! عجیب است! چگونه این چنین می گویند حال آنکه ایشان را (اهل ذکر را) رها نموده و پشت سر نهاده اید و با ایشان به مخالفت پرداخته اید اندکی درنگ کنید دیری نمی گذرد که آنچه کاشته اید درو خواهید کرد و عاقبت دردناک گناهیانی که کرده اید را در خواهید یافت. سوگند به آن که دانه را شکافت و انسان را آفرید که شما می دانید من هم نشین شمایم همان که به فرمان برداری از او دستور داده شدید من دانای شما هستم همان که نجات شما به دست اوست منم وصی پیامبرتان، برگزیده پروردگارتان، مفسر قرآنتان و آگاه به مصالحتان قدری درنگ کنید به زودی آن چه به شما وعده داده شده بر سرتان خواهد آمد چنانکه بر سر امتهای پیش از شما آمده بود و خداوند از شما درباره امامانتان خواهد پرسید با ایشان محشور خواهید شد و فردا (قیامت) به همراهشان در نزد خدا حاضر خواهید شد به خدا سوگند اگر به شماره اصحاب طالوت یا اصحاب بدر (که با شماره گروهی از شما برابر است) یارانی داشتم با شمشیر با شما می جنگیدم تا به سوی حق باز گردید و به حقیقت معترف شوید و این برای اصلاح مفاسد گذشته شایسته تر بود و آن گاه به مدارا عمل می شد خدایا به حق در میان ما حکم کن و تو بهترین حکم کنندگانی⁽¹²⁹⁾.

* * *

صلح الإمام الحسن ع، وولاية العهد للإمام الرضا ع

وأخيراً لابد لنا من المرور على حدثين مهمين في حياة أوصياء النبي الخاتم الأئمة الاثنا عشر ، لارتباطها بهذا البحث:

در پایان ناچاریم دو واقعه مهم را مرور کنیم وقایعی که در زندگی جانشینان پیامبر (ائمه دوازده گانه) رخ داده و به این بحث ارتباط دارد.

الأول: هو صلح الإمام الحسن ع مع الطاغية معاوية ابن هند (لعنه الله) وهو صلح ضروري، بعد أن أخذت دولة المنافقين التي يقودها معاوية بالاتساع والاستيلاء على الأرض الإسلامية، وبعد أن خذل المسلمون الإمام الحسن ع. فهو إذاً كصلح النبي للمشركين في الحديبية.

اول: صلح امام حسن (ع) با معاويه بن هند آن سرکش ستمکار که چاره ای از آن نبود و در زمانی واقع شد که معاويه (که سردمدار منافقان بود و در صدد استیلا بر راحتی مسلمین) امام را خوار نموده بود و از یک سو مسلمانان حضرت را تنها نهاده بودند بنابراین صلحی بود مثل صلح حدیبیه که میان پیامبر و مشرکین منعقد شد.

وقد صرح الإمام الحسن ع بأن صلحه كان استبقاء للشيعه، وهم أهل الحق وبقائهم يبقى الحق. وإذا نظرنا بعين البصيرة وجدنا أن صلح الإمام الحسن ع كان للتهيئة لثورة الإمام الحسين ع ، التي هي بدورها تهيئة لثورة الإمام المهدي ع ، فالإمام الحسن ع لما اضطر إلى تنحية السيف بدأ حرباً جديدة مع معاوية، هذه المرة حرب إعلامية الهدف منها تهيئة الأمة لثورة الحسين ع، وعلى أقل تقدير أن تكون الأمة مستعدة لقبول هذه الثورة والتعاطف معها، بل والتفاعل معها ولو بعد قيامها، ومن اطلع على أحوال الأمة في زمن الإمام الحسن ع يعلم أن هذا هدف كبير يرمى من أمة نكس أبناؤها وخذلوا قائدهم المعصوم، حتى أصبحوا يرون المنكر معروفاً، وكاد أن لا يبقى للتشيع اسم ولا رسم لولا الحركة الإعلامية للإمام الحسن ع .

امام حسن (ع) صریحاً فرموده اند که برای حفظ جان شیعیان که بیرون حقیقی اسلام اندو حق با بقی آنها باقی می ماند صلح نموده اند. و اگر ما با چشم بصیرت به این قضیه نگاه کنیم در خواهیم یافت که صلح امام حسن (ع) در واقع برای زمینه سازی انقلاب امام حسین (ع) صورت گرفته که مقدمه ای نیز برای قیام امام مهدی عجل الله خواهد بود. وقتی امام حسن (ع) مجبور به کنار گذاشتن اسلحه شد، جنگی نوین با معاویه آغاز نمود این بار جنگی فرهنگی که هدف از آن آماده سازی امت برای قیام حسین (ع) بود یا حداقل آماده ساختن ایشان برای پذیرش این قیام و همدلی با آن و همراهی و همیاری با آن هر چند پس از آن واقعه و هر که بر احوال امت در زمان امام حسن (ع) آگاه شود خواهد دانست که این هدفی بزرگ و سودمند

بوده است. آن هم درباره امتی که نسل جوانش منحرف گشته و پیشوای معصوم خود را ترک نموده و به جایی رسیده که زشتی را زیبایی می بیند!! اگر حرکت فرهنگی امام حسن (ع) نمی بود نام و نشانی از نشیخ باقی نمی ماند!

فلم یکن صلح الإمام الحسن ع صلحاً بهذا المعنى، وإنما كان هدنة اضطر لها الإمام الحسن ع لیتبعها أخيه الحسين ع - الذي هو كنفسه - بثورة لا يزال صداها يهز الدنيا إلى اليوم، فكما أنّ الإمام أمير المؤمنين ع كان ينظر إلى المستقبل وإلى دولة لا إله إلا الله العالمية، كذلك كان الإمام الحسن ع، فجميع المعصومين كانوا ينظرون إلى اليوم الذي يظهر فيه هذا الدين على الدين كله، فمسيرة الإنسانية هي مسيره تكاملية في الجملة وإن تعرّضت لبعض الانتكاسات، حيث إن تبيجتها هو صلاح معظم أهل الأرض في زمن ظهور الإمام المهدي ع.

با این حساب صلح امام حسن (ع) را نمی توان حقیقتاً صلح دانست بلکه در واقع آتش بسی بوده است که آن حضرت بدان مجبور گشته و بوسیله آن فضا را برای قیام برادرش امام حسین (ع) که هم چون جان وی بود آماده نموده قیامی که تا همین امروز هم پژواکش عالم را تکان می دهد. همان طور که علی (ع) به آینده و به دولت جهانی لا اله الا الله چشم داشت امام حسن و همه معصومین (ع) نیز چنین روزی را امید می بردند روزی که در آن دین اسلام بر همه ادیان فائق خواهد آمد.

تاریخ بشر را اجمالاً می توان حرکتی تکاملی دانست هر چند در بعضی مواقع این حرکت معکوس گشته و پس رفت هایی رخ داده و نتیجه این حرکت تکاملی صلاح و رستگاری بیشتر مردمان در زمان ظهور امام مهدی (ع) است.

والأئمة ع كانوا يفعلون كل ما من شأنه توجيه هذه الأمة لحمل الرسالة الإلهية في يوم من الأيام إلى أهل الأرض جميعاً، فكانوا يؤثرون رضا الله ومصلحة الإنسانية على أنفسهم، ويتحملون أشد أنواع الأذى النفسي والجسدي في سبيل هذا الهدف العظيم، وهو إيمان أهل الأرض بلا إله إلا الله محمد رسول الله.

و همه امامان به فراخور حال و توانایی خویش در توجه دادن این امت به این نکته که روزی پیام آور رسالتی الهی برای همه زمینیان خواهند بود کوشیدند و همواره رضایت خدا و مصلحت انسانیت را بر خود مقدم می داشتند و شدیدترین آزار و اذیت های جسمی و روحی را در این راه متحمل می شدند.

والثاني هو ولاية العهد التي قبلها الإمام الرضا ع بعد أن أجبره المأمون العباسي عليها، وهي نظير وزارة يوسف ع لملك مصر التي كانت بالإجبار، وإن كان فيها بعض النفع لعامة الناس، فهي إذن فتنة وامتحان للمؤمنين كما امتحن سبحانه بني إسرائيل عندما جعل موسى ع يترى ويعيش في قصر فرعون الطاغية (لعنه الله)، فهذه كتلك:

﴿أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَبْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾

دوم: (یعنی دومین واقعه ای که باید قدری آن را توضیح داد) مسئله ولایت عهدی است که امام رضا (ع) پس از اجبار مأمون آن را پذیرفت در واقع باید این مسئله را نظیری برای وزارت یوسف در حکومت مصر دانست که آن هم از سر اجبار بوده هر چند برای عموم مردم فایده هایی داشته است بنابراین ولایت عهدی امام رضا فتنه و امتحانی بوده برای مؤمنان همان طور که خداوند بنی اسرائیل را امتحان نمود و چنین مقدر فرمود که موسی (ع) در قصر فرعون ستمکار و سرکش پرورش یابد و زندگی کند مسئله ولایت عهدی هم از این قبیل است:

﴿آیا مردم گمان کردند که همین که بگویند ایمان آوردیم به حال خود رها می شوند و مورد آزمایش قرار نمی گیرند * و کسانی را که پیش از آنان بودند را آموزدیم، باید علم خدا درباره کسانی که راست گفتند و کسانی که دروغ می گویند تحقق یابد﴾⁽¹³⁰⁾.

وفي نهاية المطاف سم المأمون العباسي الإمام الرضا ع بعد أن وجد المأمون نفسه غير قادر على تحجيم عمل الإمام الرضا ع، مع أنه كان في قصره وتحت يده.

سرانجام پس از آنکه مأمون عباسی دریافت که قادر به کنترل و باز داشتن اماماز فعالیت نیست، هر چند امام (ع) در قصر او و تحت نظر وی می زیست، ایشان را مسموم ساخت.

وهكذا كانت حياة الأئمة أوصياء النبي الخاتم صورة حياة الأنبياء السابقين على هذه الأرض، فهم بين طاغوت متسلط مستبجح لدمائهم المقدسة ومن تبعه أو ركن له من علماء السوء غير العاملين، وبين أمة خذلتهم واختارت عبادة العجل واتباع السامري إلا القليل ممن وفي بعهد الله، ولما وصل الأمر إلى خاتم الأوصياء بقية الله في أرضه محمد بن الحسن المهدي ﷺ شاء الله له الغيبة عن أنظار الناس والطواغيت، ليحفظ بحفظه القرآن والشريعة حتى يأذن له بالظهور وإظهار الحق عندما تنهيا الأمة لنصرته، وقد ورد عنه ع: (وأما علة ما وقع من الغيبة فإن الله عز وجل قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾.

زندگی ائمه (ع) جلوه ای از زندگانی انبیای پیشین بوده است که همگی با چند مشکل مواجه بوده اند: سلطه طاغوتی که خونهای مقدسشان را هدر می دانسته و عالمان ناپاک و بی عملی که پیرو یا متایل به طاغوت ها بودند

و امتی که ایشان را (پیامبران را) رها نموده و پرستش گوساله و پیروی از سامری را برگزیدند و البته گروه دیگری نیز بوده اند گروهی اندک که به عهد و پیمان الهی وفادار مانده اند.

وقتی که امر به خاتم اوصیاء و بقیه الله در زمین (حضرت حجة بن الحسن المهدی) منتهی شد خداوند پنهان شدن ایشان را از دیدگان مردم و ستمگران اراده فرمود تا بدین وسیله ایشان را حفظ نماید و در پناه ایشان از قرآن و شریعت پاسداری فرماید و این غیبت ادامه خواهد یافت تا زمانی که خداوند به آن حضرت اجازه ظهور و اظهار حق را عطا فرماید و این زمانی خواهد بود که امت آماده یاری ایشان شده باشند چنانکه از حضرت وارد شده اما در مورد اینکه چرا غیبت اتفاق افتاده باید فرمایش خداوند متعال را یاد آور شویم که فرمود: (ای کسانی که ایمان آورده اید، از چیزهایی سؤال نکتید که اگر برایتان آشکار شود، شما را ناراحت کند...)⁽¹³¹⁾.

والحر تكفيه الإشارة، والسلام على نور الله في أرضه وبقيته في عباده الذي سماه أباه المظلوم، وهو المظلوم حقاً حتى من شيعته الذين لا يكادون يذكرونه مع غيبته وشديد محنته.

و برای انسان عاقل و آزاده اشاره کافی است! سلام بر نور خدا در زمین و ذخیره وی برای بندگان همو که پدران ستمدیده اش وی را مظلوم نامیده اند و او حقیقتاً مظلوم است، حتی در میان شیعیان خود نیز مظلوم است، شیعیانی که با وجود این که از غیبت ایشان و رنج های شدیدی که می برد مطلعند اما یادی از وی نمی کنند.

والسلام على المؤمنين والمؤمنات ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾.

سلام و رحمت و برکات خدا بر همه زنان و مردان مؤمن (... و هر کس که خدا برایش نوری قرار ندهد پس هیچ نور دیگری نخواهد یافت)⁽¹³²⁾.

* *

(131) مائده: 101.

(132) نور: 40.

فهرست

1	تقديم أنصار الإمام المهدي (ع) {متن عربي}
4	الإهداء
5	المقدمة
15	إبليس يتوعد
23	الصراط المستقيم
31	العقائد والأحكام
31	العقائد الصحيحة
35	الأحكام
40	إنّ في قصصهم لعلبة
41	بنو إسرائيل يترقبون ولادة موسى
43	موسى المجاهد في سبيل الله المهاجر إلى الله
46	فتنة العجل
55	شبيهه السامري
60	طالوت
64	عيسى
65	بعث عيسى
77	تحريف التوراة والإنجيل

- 79 الإسلام إحياء لشريعة إبراهيم
- 82 الإسلام ثمرة الأديان الإلهية في الأرض
- 86 قل ما كنت بدءاً من الرسل
- 88 محمد ص الداعي إلى الله في مكة
- 92 الهجرة إلى الله
- 99 الاستبدال
- 103 ماذا بعد الهجرة
- 106 بعد وفاة النبي
- 134 صلح الإمام الحسن ع ، وولاية العهد للإمام الرضا

